إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

جماليات التشكيل الحسي والمعنوي في الحديث النبوي "جواهر البخاري نموذجاً"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	اسم الطالب: **حسام كمال مصباح الهندي**
Signature:	التوقيع: حسام الهندي
Date:	التاريخ: 2014/10/22م

الجامعة الإسلامية -غزة
عمادة الدراسات العليا
كليـــــــــــة الآداب
قســـم اللغـــة العربيـــة



جماليات التشكيل الحسي والمعنوي في الحديث النبوي "جواهر البخاري نموذجاً"

The Beauty of The Verbal and spiritual Configuration in The Prophet's Hadiths
Jawaher Al-Bukhari as an Example

إعـدادُ الطّالبِ
حسام كمال مصباح الهندي

إشــرافُ الأستاذ الدُّكتور
عبد الخالق العف

قُدِّمَ هذا البحثُ استكمالاً لـمُتطلّباتِ الحُصُولِ على دَرَجةِ الماجستير في اللّغةِ العَرَبيّةِ من كُلّيّةِ الآداب بالجَامِعَةِ الإسْلَامِيّةِ ـ غَزّة

1435هـ - 2014م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا   هاتف داخلي ١١٥٠

الرقم ج س غ/٣٥/ Ref

التاريخ ٢٠١٤/١٠/٢٢ Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **حسام كمال مصباح الهندي** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم اللغة العربية**، وموضوعها:

جماليات التشكيل الحسي والمعنوي في الحديث النبوي "جواهر البخاري نموذجاً"
دراسة في ضوء المناهج النقدية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء ٢٨ ذو الحجة ١٤٣٥هـ، الموافق ٢٠١٤/١٠/٢٢م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. عبد الخالق محمد العف	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ.د. نبيل خالد أبو علي	**مناقشاً داخلياً**	....
د. محمد إسماعيل حسونة	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/قسم اللغة العربية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

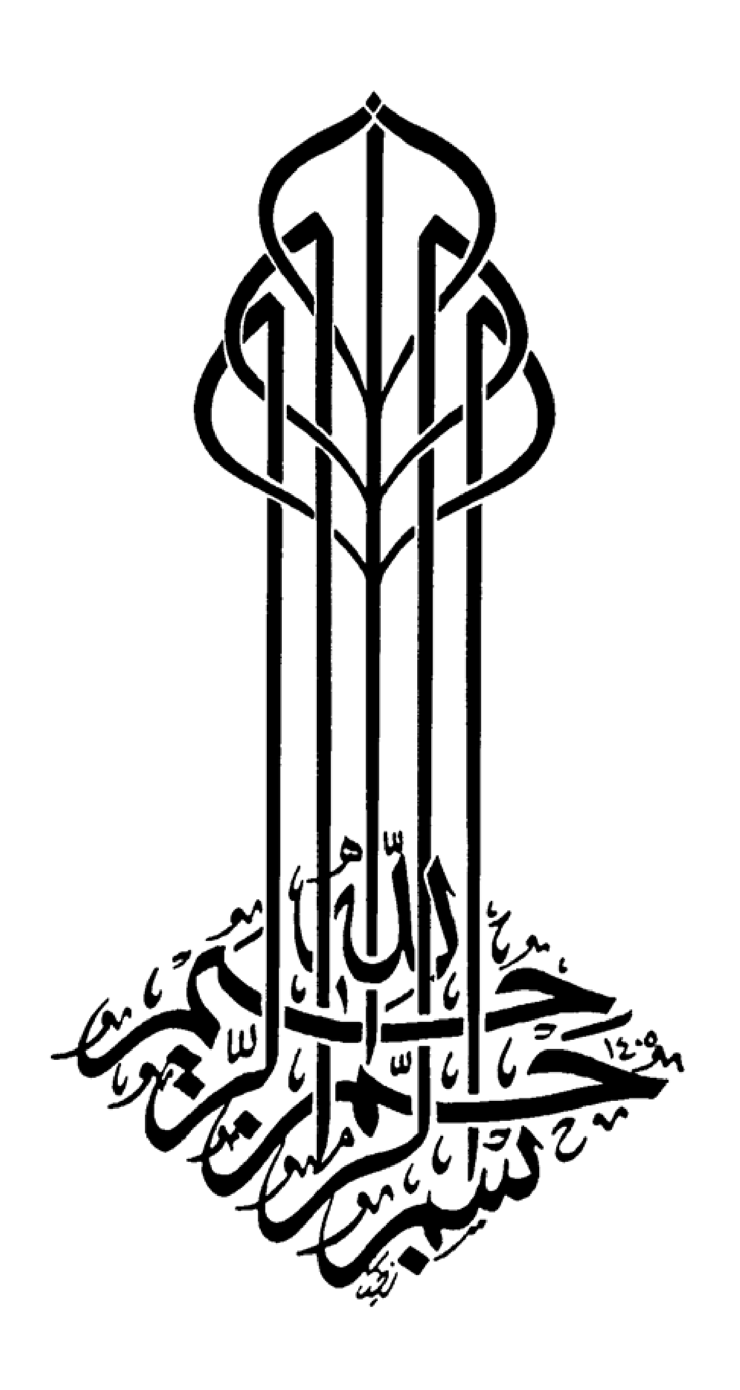
والله ولي التوفيق،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز



P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps



﴿فلا وَربِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بيْنـهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا
فِي أنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قضيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.

النساء: 65



قال تعالى:

[وقل ربِّ زدني علماً]

[سورة طه:114]

صدق الله العظيم



إلى الوطن المفدّى نحو تحقيق السيادة

فلسطين

إلى الشهداء رمزاً للتفاني والإرادة

شهداء فلسطين

إلى صرح التميز والتفرد والريادة

الجامعة الإسلامية بغزة

إلى من ربياني للمعالي والقيادة

والديَّ العزيزين

إلى العشق الذي يحيا بنا منذ الولادة

المجدل

إلى الحضن الذي علمني معنى السعادة

أسرتي الكريمة

شكر وتقدير

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه"

أحمد الله حمداً كثيراً يليق بمقام وجهه وعظيم سلطانه ، وأصلي وأسلم على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله القائل:" لا يشكر الله من لا يشكر الناس"، لذا أتوجه بالشكر الجزيل إلى **أستاذي الفاضل الدكتور/ عبد الخالق العف،** على ما خصني من عناية واهتمام ورعاية وتوجيه وإرشاد في كل مراحل سير الدراسة، وفي كل وقت، وما قدمه من نصح وإرشاد من خلال أبحاثه وكتاباته ومكتبته التي لم يبخل عليّ بها، فجزاه الله عني خير الجزاء، وكما أتوجه بالشكر إلى طاقم قسم اللغة العربية كلٌ باسمه ولقبه فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وكما أتفضل بالشكر الجزيل للمناقشين الكريمين اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذا البحث ، **الأستاذ الدكتور/ نبيل خالد أبو على ، والدكتور/ محمد إسماعيل حسونة** "حفظهما الله ورعاهما "

وأتقدم بالشكر إلى جامعتي العزيزة الجامعة الإسلامية والقائمين عليها ، لحسن متابعتها لطلابها وطالباتها وما تقدمه من خدمات للطلاب.

وكذلك أشكر طاقم المكتبة المركزية والعاملين فيها لما قدموه لي من مساعدة في استخراج الكتب واستعارتها.

وكذلك أشكر والديّ العزيزين، وإخواني وأخواتي لما قدموه من دعم نفسي ومادي في أثناء الدراسة والبحث ، ولا أنسى أن أشكر كل من قدم عونا من أجل أن يخرج هذا البحث متكاملاً، وأسأل الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وأخيراً أدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا البحث المتواضع وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يمنَّ عليّ بالقبول ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحث

ملخص الدراسة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أمَّا بَعْدُ:

فهذه دراسة بعُنوان: «**جماليات التشكيل الحسي والمعنوي في الحديث النبوي دراسة تطبيقية من خلال كتاب جواهر البخاري**.

ولهذه الدراسة أثرُها البالغُ على علم النقد عند المحدثين، للوقوف على مدلولات ألفاظ الحديث النبوي الشريف، وتزدادُ أهميةُ هذه الدراسة لمعرفة منزلة الإمام البخاري؛ومن أجل ذلك وغيره كانت هذه الدِّراسة.

تناولت هذه الدراسة التشكيل الحسي والمعنوي في الأحاديث النبوية الشريفة ، معتمدة على النظرية النقدية التطبيقية في التصوير الفني من خلال الأحاديث النبوية الشريفة.
وقد جاء البحثُ في مقدِّمةٍ وثلاثة فصول وخاتمة.
أمَّا المقدِّمة: فقد تناول فيها الباحثُ أهميةَ الموضوعِ وبواعثَ اختيارِه، وأهدافَ البحث، ومنهجَ البحث، والدِّراساتِ السَّابقة، وخُطّةَ البحثِ، تمهيداً نظرياً عن مفهوم الصورة الفنية ورؤيةً تأصيليةً للحديث النبوي ومصادرَ الصورة الفنية.
وأمَّا الفصل الأوَّل: عن أنواع الصورة الحسية والمعنوية بشقيها التشكيل الحسي بالحسي، والتشكيل المعنوي بالحسي مع التطبيق على الأحاديث النبوية الشريفة.
وأما الفصل الثاني: فقد تناول وسائل تشكيل الصورة الحسية والمعنوية في الحديث النبوي وينقسم إلى مباحث المبحث الأول التشكيل الحركي والمبحث الثاني التشكيل اللوني والمبحث الثالث الوصف.
وأما الفصل الثالث: فقد تناول فيه الباحثُ الوظائف الدلالية للتشكيل المعنوي والحسي، والخصائص الفنية للتشكيل المعنوي والحسي، وتأثير الحديث النبوي على التشكيل الحسي والمعنوي
وأمَّا الخاتمةُ: فقد استعرض فيها الباحثُ أهمَّ نتائج البحث، وتوصيات الباحث.
وأهمية البحث تتجلى في دراسةِ ظاهرة نقدية بلاغية في الأحاديث النبوية التي لم يتطرق لها الباحثون كثيراً واستفادة القارئ العربي من الدراسة وكيفية الوصول إلى أعماق المعاني المتخفية وراء الكلمات، وكيفية تحليلها ، وبيان جماليات الفصاحة والبلاغة التي اتصف بها النبي ﷺ.
والوقوف عند الإبداع واستكشاف الدلالات للتشكيلات الحسية المختلفة في الأحاديث النبوية، وكشف النقاب عن ملامح الجمال فيها.

Abstract

Summary of the study

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon His faithful Prophet and on his family and companions.

But after:-

This research entitled: «The Beauty of The Verbal and spiritual Configuration in The Prophet's Hadiths through the *Jawaher Al-Bakhari* book .

This study has strong impact on criticism science at chatties, to find out the meanings of the words of the Prophet's Hadith Sharief, the importance of this research increasing to find out the status of Imam Bukhari; for that and others it was this study.

This study examined the formation of sensory and emotional in the Prophet's Hadith Sharief, based on applied criticism theory in artistic image through the Prophet's Hadith Sharief.

This research came in the introduction, three chapters and a conclusion.

The Introduction:- The researcher dealt with the importance of the subject and his selected emitters, and objectives of the research, and the research methodology, and previous studies, and research plan, theoretical preface for concept artistic image and allotropic vision to the Prophet's Hadith Sharief and the artistic image sources.

The first chapter:- All kinds of moral and sensual image in both its formation sensory by sensory, and moral formation by sensory with the application on the Prophet's Hadith Sharief.

The third chapter:- the researcher dealt with semantic and moral formation of sensory functions, and technical characteristics of the moral and sensory formation.

The Conclusion:- The researcher has reviewed the most important results of the research, and the recommendations of the researcher.

The importance of research is reflected in the study of monetary phenomenon rhetorical in the Prophet's Hadith Sharief which did not addressed form researchers frequently and take advantage for arab reader of the study and how to access the depths of the hidden meanings behind the words, and how to analyze, and dispaly of the aesthetics of eloquence and rhetoric that characterized by the Prophet peace be upon him.

And stand at the creativity and explore the implications of the various sensory formations in the Prophet's Hadith Sharief, and unveiled the features of beauty in it.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ،سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، الحمد لله الذي جمل اللسان ببلاغة القرآن وهدي الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .
الحمد لله الذي جعل العلم نوراً يهتدي به السائرون إلى مرضاته ، وبعد:

إن اللغة العربية في العصر الجاهلي قد حظيت بمستوى متقدم من التعبير الأدبي في الشعر والنثر معاً ، لما اشتهر العربي من فصاحة اللسان وقوة التعبير والإبداع اللغوي أتاح لأصحابها قوة تمييز فطرية بين الأساليب على اختلاف درجاتِها، وكل ذلك أسس بعد ذلك ما يعرف بعلم البلاغة العربية التي أخذت قوتها وبيانها من القرآن الكريم.

فكانت البلاغة منذ القدم تطبيقاً فطرياً عند أصحاب البيان والحكمة ولم تكن علماً له قواعد وأصول، ثم صار البيانُ علماً كفيلاً بإيضاح حقائق التنزيل، وإفصاح دقائق التأويل، وإظهار دلائل الإعجاز ورفع معالم الإيجاز، فعندما سُئل **(جعفر بن يحيى)** عن البيان قال: "أن يكون اللفظ محيطاً بمعناك، كاشفاً عن مغزاك، تخرجه من الشركة ،ولا تستعين عليه بطول الفكرة ، ويكون سالماً من التكلف، بعيداً من سوء الصنعة، بريئاً من التعقيد ، غنياً عن التأمل".[(1)]

يمثل الحديث النبوي الشريف نصاً أدبياً في غاية الروعة من حيث جمال الألفاظ وتنوع الأساليب وتعدد مستويات التعبير وتعدد الصور والتراكيب الخاصة في جماليات كلام النبي ﷺ.

إن الحديث النبوي الشريف يعد نصاً أدبياً يرتفع إلى أعلى درجة من البيان العربي ،وهذا أساس مهم ينهض عليه بناء هذا البحث، ولقد حظيت الأحاديث النبوية وظفرت بجهود العلماء الصحيحة من التحري والتثبت ،من نسبته إلى النبي ﷺ، فمهما كان بعض الأحاديث النبوية ضعيفاً فهي أقوى بكثير من النصوص الشعرية والنصوص الأدبية التي تنسب للشعراء في الجاهلية وفي صدر الإسلام ، بل أكاد أجزم أن لا مقارنة بين كلام النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى وكلام الشعراء على مر العصور.

وفي هذا البحث عملت على مقاربة الجماليات والتشكيلات الحسية في الأحاديث النبوية خاصة؛ لأن دراسات الباحثين في التصوير الفني في كتاب الله تعالى والشعر العربي قد كثرت في

---

(1) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ،تحقيق : مفيد قمحية وجماعة ،ط1، (دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان) 1424 هـ – 2004 م، ج7،ص7

الآونة الأخيرة، دون أن يحظى الحديث النبوي بدراسة علمية جادة ؛لذلك سوف أضع جل اهتمامي في تحليل الأحاديث النبوية تحليلاً جمالياً بلاغياً في رونق التذوق البياني.

وتناولت صفوة الأحاديث الواردة في كتاب "جواهر البخاري" والخوض في أعماق تلك الأحاديث؛ لبيان واستكشاف دلالات التشكيلات الحسية والمعنوية في كلام النبي ﷺ، وأيضاً سأتحدث عن نبذة تاريخية عن حياة البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي) .

وقد تطورت الدراسات الأدبية حول الصورة الفنية، ولقي البحث عن ماهيتها ووظيفتها اهتماماً كبيراً عند النقاد والأدباء القدماء والمحدثين، واتسع مفهومها بحيث لم يعد يقتصر على وسائل الأداء المجازي واستعمالات الألوان البلاغية بين مفردات اللغة فقط.

بل أصبحت تشمل كل العلاقات المنسجمة المتناسقة بين مفردات اللغة ومعطيات الواقع.

كما تشمل التشكيل الحسي و المعنوي بصوره: التشبيه والاستعارة بشتى جوانبها ووسائلها وهي من طرائق الكلام التي تقوم بنيتها على عناصر ليست لغوية فقط وإنما تختلف اختلافاً واسعاً عن الكلام المنثور العام الذي يتحدث به الناس فيما بينهم في حياتهم العامة.

فالتشكيل الحسي والمعنوي يحول إحساس القارئ إلى عالم يتخلله الرونق وجمال المعاني ،حيث تخرجه من الكلام المألوف إلى كلام في بوتقةٍ جديدة جميلة ،فالتجربة الحسية تكون متأرجحة في الشعر والنصوص الأدبية ،ولكن بإذن الله سوف تكون في هذا البحث متميزة بالثبات والدقة.

وتطرقت فى هذا البحث إلى الألوان والتركيز عليها من حيثُ الوصف وعلاقتِها بالجمل والمعاني وتأثِيرها على قوةِ الحديث وتأثيرهِ، وأيضاً سبب استخدام بعض الألوان في المكان والزمان والحالة المناسبة لكل لون ،وأثر كل لون على معنى العبارة ،وقوتها في التأثير على نفسية القارئ.

وأيضا تناولت في هذه الأحاديث شيئاً من التحليل؛ لأضع الملامح الجمالية للأحاديث النبوية الشريفة وأيضا الدلالة الحسية الشكلية بشقيها العميق والسطحي.

بالإضافة إلى الوظائف الدلالية للتشكيل الحسي والمعنوي، وأهميتها وما تعود على الناس بالنفع في حياتهم العملية،وأيضاً قمت بشرح أساليب التشكيل الحسي والمعنوي وخصائصه، وكذلك مدى تأثير الحديث النبوي في التشكيل الحسي والمعنوي

فالبحث هنا اشتمل على القسمين النظري للأحاديث النبوية ودلالات التشكيل الحسي والمعنوي والتطبيقي الذي يشمل جميع الوسائل الفنية الحسية تطبيقاً على الأحاديث النبوية في"جواهر البخاري" .

وختاماً عملت جاهداً على أن أعطي هذا البحث حقه ،ما أمكني إلى ذلك سبيلاً، ولكننا نظل إلى النقص أقرب ، وأسأل الله أن يهيئ لي القبول ويزيدني من علمه وأن ينفع هذا البحث الخلق أجمعين ،فإن أصبت فمن الله وحده ،وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

أسباب اختيار الموضوع:

1- إظهار القواعد والأسس العلمية والأسس الفنية التي يقوم عليها العمل الأدبي عموماً ونص الحديث النبوي الشريف على وجه الخصوص .

2- بيان الروح الجمالية الإبداعية ،التي تتجلى في الأحاديث النبوية الشريفة.

3- توضيح وتسهيل المعاني الغامضة وراء النص داخل الأحاديث النبوية .

4- تبيان جماليات الجمع بين الجمال الحسي والمعنوي داخل الأحاديث النبوية.

5- حب الخوض في التحليل النقدي والبلاغي للنصوص الأدبية وخاصة الحديث النبوي .

أهداف الدراسة:

1- بيان الجانب العقلي والجانب والحسي داخل الأحاديث النبوية.

2- استعراض جميع الأحاديث التي تحتوي على صور بيانية بلاغية.

3- بيان أثر الألوان واستخدامها داخل الأحاديث النبوية.

4- إخراج سلسلة من الأحاديث النبوية المحللة نقدياً وبلاغياً من جواهر البخاري.

5- إظهار جماليات الأحاديث النبوية ،والاستمتاع بقراءتها .

منهج الدراسة:

تتمحور الدراسة، حول دلالات التشكيل الحسي في الأحاديث النبوية، والتي تقتضي استخدام المنهج الوصفي التحليلي في تحليل وبيان الصور والدلالات الشكلية الحسية الفنية داخل الأحاديث النبوية الشريفة، حتى أتمكن من رصد الظاهرة الفنية فيها.

الدراسات السابقة:

1- دلالة الألوان في شعر الفتوح الإسلامية في عصر صدر الإسلام ، للباحثة أماني البيك ، وقد أشرف عليها الأستاذ الدكتور: نبيل أبو علي ، حيث تناولت هذه الدراسة دلالة الألوان في هذا الشعر،وقامت الباحثة بدراسة الألوان في الكشف عن جوانب شخصية الشاعر ، ونظرته إلى الحياة ، وأيضا تناولت جماليات هذا الشعر من جانب والدراسة الفنية عبر مصادرها وأنواعها وظواهرها التصويرية من جانبٍ آخر.

2- التصوير الفني في شعر سيد قطب للطالبة حنان أحمد غنيم ، تحت إشراف الأستاذ الدكتور: كمال غنيم، وتناولت هذه الدراسة التصوير الفني في شعر سيد قطب معتمدة على نظريته التي طبق جماليتها من خلال القرآن الكريم، والتي تعتبر من أوائل الرسائل التي تطرقت إليها في بيان جماليات القرآن الكريم لسيد قطب.

3- الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، للطالب يحيى أحمد رمضان غبن ،تحت إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الخالق العف، وتقوم هذه الدراسة على عرض تحليلي لنماذج من شعر الفتوحات الإسلامية عبر إخضاعها لفصول الدراسة واستقصاء الصورة الفنية من هذا الشعر عبر مصادرها وأنواعها وظواهرها التصويرية ووظائفها .

4- التصوير الفني في الحديث النبوي للدكتور محمد الصباغ تحت إشراف الأستاذ الدكتور : محمد مصطفى هدارة وهو من البحوث الرائدة المهمة في هذا المجال .

وتقوم هذه الدراسة على تحليل وبيان الصور الفنية في الأحاديث النبوية ، وتتطرق الى بيان جماليات البلاغة والفصاحة في هذه الأحاديث .

الصعوبات التي واجهت الباحث:

1. قلة الدراسات حول موضوع دلالات التشكيل الحسي والمعنوي للأحاديث النبوية .
2. افتقار المكتبات في قطاع غزة للكتب التي تحوي دراسات تحليلية في لغة الحديث النبوي.
3. عدم وجود دراسات تطبيقية للخطاب النبوي تعنى بتوظيف جوانب اللغة المتعددة وصولاً إلى دلالة الخطاب.
4. انقطاع التيار الكهربائي باستمرار وعدم توفر البديل.

وإن كانت هذه الصعوبات قائمة، إلا أن قوة العزيمة بعد الاتكال على الله عز وجل، وحب العمل، وإرشاد أساتذتي الأجلاء العظماء، كل ذلك جعلني قوي الإرادة وذلل ويسر كل الصعاب.

خطة البحث:

استدعت طبيعة الموضوع وغايته أن تتوزع مباحثه على مقدمة وتمهيد وثلاث فصول وخاتمة

مهاد نظري:

ماهية التشكيل الحسي والمعنوي .

الحديث النبوي رؤية تأصيلية.

مصادر الصورة في الحديث النبوي.

الفصل الأول:

أنواع الصورة الحسية والمعنوية في الحديث النبوي.

المبحث الأول: تشكيل الحسي بالحسي .

المبحث الثاني: تشكيل المعنوي بالحسي.

الفصل الثاني:

وسائل تشكيل الصورة الحسية والمعنوية في الحديث النبوي.

المبحث الأول : التشكيل اللوني.

المبحث الثاني : التشكيل الحركي.

المبحث الثالث : الوصــــف.

الفصل الثالث:

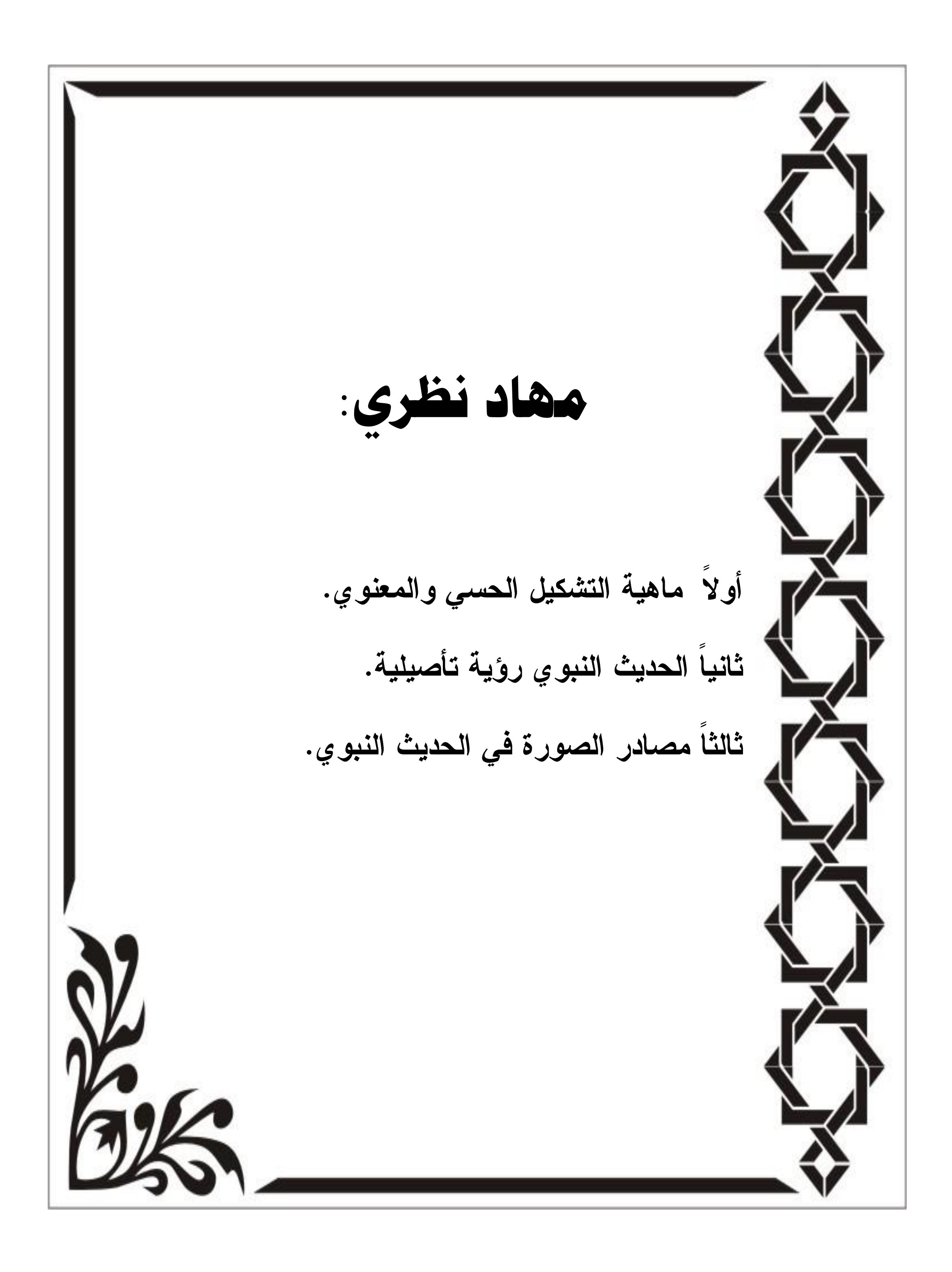
المبحث الأول: الوظائف الدلالية للتشكيل الحسي والمعنوي في الأحاديث النبوية الشريفة.

المبحث الثاني: أساليب التشكيل الحسي والمعنوي وخصائصه.

المبحث الثالث:تأثير الحديث النبوي في التشكيل الحسي والمعنوي.

الخاتمة:

وتشمل على أهم النتائج والتوصيات التي اشتمل عليها البحث .



مهاد نظري:

أولاً ماهية التشكيل الحسي والمعنوي.

ثانياً الحديث النبوي رؤية تأصيلية.

ثالثاً مصادر الصورة في الحديث النبوي.

مهاد نظري

أولاً: ماهية التشكيل الحسي والمعنوي:

مفهوم الصورة الفنية:

إن للأدب العربي أهمية كبيرة في حياتنا، بما يمثله من قيمة خلقية وروحية وجمالية ، تبعث في النفس الراحة والطمأنينة، وتبدو أهمية أدبنا العربي بما يحويه من موروث فكري وحضاري للأمة العربية والإسلامية، ذلك الأدب الذي كان خير معبِّر عن الأمة في أوقات فرحها وترحها، و هنائها وشدتها، فكان الأدب العربي خيراً لتاريخ وحضارة الأمة منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر، فمما روي عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (الشعر ديوان العرب ، وهو أول علم العرب ، . . . عليكم بشعر الجاهلية شعر الحجاز)، وكما وردت آيات كثيرة تتحدث عن اللغة العربية واللسان العربي ، كقوله تعالى: [**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**] (يوسف:2)، وقوله تعالى: [**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**] (الشعراء:195)،وقوله تعالى: [**قُرْآَنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**] (الزمر: 28)

تعدُّ الصورة تشكيلاً نفسياً قبل أن تكون تشكيلاً فنياً جمالياً، ترتبط بفكر الشاعر، وبالعوامل التي أسهمت في تكوين نتاجه الشعري.

ولعل البحث في الصورة الفنية في الحديث النبوي تحديداً عمل شائقٌ؛ لما يحتويه هذا الفن من تحرز ديني ، وفكر، وتأمل، وتحليل مشكلات الواقع على وَفْق رؤية خاصة، وطرافة في تقديم الفكرة.

ولا تقتصر الصورة على الأنواع البلاغية المعروفة من تشبيه واستعارة وكناية.

إنها تتعداها إلى عناصر الإيحاء المختلفة. وسأحاول في هذا البحث أن أستقصي جوانب الصورة الفنية من خلال استقراء الأحاديث النبوية معتمداً على الربط بين كلام النبي والواقع الاجتماعي الذي أفرزه من جهة ، والمؤثرات النفسية التي شكلته من جهة أخرى. ولن أغفل النواحي الجمالية الناتجة من تشكيل الصورة الفنية، كما لن أغفل دور الإيقاع النغمي في إعطاء الصورة جرساً موسيقياً خاصاً.

ليس البحث في الصورة الفنية أمراً جديداً على النقد العربي." إن له أصولاً تراثية قديمة تعود إلى الجاحظ الذي عرّف الشعر بأنه: " صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير " [(1)] ففي هذا التعريف حكم على دور الصورة في عملية البناء الشعري، وعلى أهمية أن يُصَبَّ المعنى ضمن نسيج شعريّ ما؛ لكي يكتسب الصفة الشعرية.

---

(1) الجاحظ :الحيوان – ط3 – حققه وشرحه عبد السلام هارون – المجمع العلمي العربي الإسلامي – بيروت – ج132/3

ولعلّ الناقد العربي الذي شكَّل خرقاً في إنتاجه النقدي لمن سبقه، ومن أتى بعده عبد القاهر الجرجاني. فقد تكلم على النظم والصياغة، وقصد الصورة. ورأى أن أجزاء الكلام يجب أن تتحد، ويشتد ارتباط الثاني منها بالأول قائلاً: " واعلم أن ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهِجَتْ فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيءٍ منها ... "[1]

لقد غاص الجرجاني في أعماق الصورة وحلَّلها تحليلاً رائعاً حين وجد أن الصورة قادرة على تطويع أعناق المتنافرات، وجمع المتباعدات" فإنك تجد الصورة المعمولة فيها كلما كانت أجزاؤها أشدّ اختلافاً في الشكل والهيئة، ثم كان التلاؤم بينها مع ذلك أتمّ، والائتلاف أبين، كان شأنها أعجب، والحذق لمصورها أوجب"[2] وربما كرّر نقادنا المحدثون ما سبق وأتى به الجرجاني بصياغات مختلفة.

لقد اختلفت نظرة النقاد إلى الصورة. فمنهم من رآها متمثلة في التشبيه [3] ومنهم من رآها متمثلة في الاستعارة[4]، ومنهم من رآها تشبيهاً ومجازاً [5]، ومن النقاد من طبّق عليها منهجاً معيناً كالمنهج الأسطوري، فلوى أعناق النصوص الأدبية حين حمَّلها ما ليس فيها[6]. ومنهم من وجد الصورة في الرمز والأسطورة إضافة إلى الأنماط البلاغية المعروفة[7] .

ويرى الباحث أنه يجب ألا تنطلق دراسة الصورة من منظور واحد، وإنما يجب أن ينظر إليها على أنها كلٌّ متكامل، فهي التشبيه والاستعارة، وهي التمثيل والإيحاء. لقد أتعب النقاد أنفسهم في التقسيم والتفريع في الصور والخيال، وكأنهما من عالمين مختلفين. والحقيقة أنهما من منجم واحد. فالخيال عملية ذهنية، والصورة ثمرة لتلك العملية .

على وَفْقِ هذا الكلام تصلح الصورة لتكون مدخلاً لدراسة الشعر، فالصورة اندماج للذاتي بالموضوعي. فإذا ما أردنا دراسة الإيحاء مثلاً في الشعر فإننا ندرسه من خلال تفاعله مع السياق

---

(1) الجرجاني : دلائل الإعجاز، تحقيق محمد التجني،ط1(دار الكتاب العربي – بيروت) ص77.

(2) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان (دار المعرفة – بيروت) 1978– ص127

(3) نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث (مكتبة الأقصى – عمان) 1976 ، ص(186–197) .

(4) مصطفى ناصف: الصورة الأدبية ،(دار الأندلس للنشر والتوزيع)1996 ص5

(5) محمد حسن عبد الله: د.ت ، الصورة والبناء الشعري (دار المعارف – مكتبة الدراسات الأدبية) ، ص49.

(6) علي البطل: الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري (دار الأندلس بيروت) 1980 ص30.

(7) أحمد دهمان:الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني (منهجاً وتطبيقاً) – ط1 (دار طلاس) 1986ج1ص 299–300

الشعري، ومن خلال ارتباطه بالنص الشعري بعناصره كلها مع مراعاة أثر كلّ عنصر في الآخر. فالنص الشعري بناء لغوي متماسك لا يمكن فصل عناصره، أو دراسة عنصر بمعزل عن الآخر .

فالبلاغة العربية تمتلك الأدوات الفنية اللازمة لتناول النص كاملاً، ولكن المتعاملين مع البلاغة هم الذين لم يستخدموا هذه الأدوات في هذا الاتجاه ، ولعل هذا يعود بدوره إلى طبيعة الدراسات البلاغية القديمة التي لم تكن تتناول النصوص الأدبية بغية إيضاح كل جوانبها الفنية والجمالية دفعة واحدة ، وإنما كانت تتناولها – في الأغلب – لأجل الاستشهاد علي بعض القضايا والطروحات البلاغية المجردة ، وهذا لا يستدعي تحليل النصوص كاملة [(1)] " كذلك فإن دراسة الصورة تمثّل منطقة اتصال وتماسّ بين الأسلوبية والبلاغة ، تختص الأسلوبية منها بالجانب الحسي المباشر في التركيب اللُّغوي للنصوص ، وتقوم البلاغة بتحليل تداخلها وتصنيف أشكالها ومحاولة تحديد وظائفها وشرح الفلسفة الكامنة ورائها الرؤية العامة"[(2)] .

ولقد تطورت الدراسات الأدبية حول الصورة الفنية، واتسع مفهومها بحيث لم يعد يقتصر على وسائل الآداء المجازي واستعمالات الألوان البلاغية فقط بل أصبحت تشمل كل العلاقات المنسجمة المتناسقة بين مفردات اللغة.

فإذا اتجهنا إلى النقد القديم نجد أن "الجاحظ" أول من نبه إلى فكرة صياغة المعنى وتقديمه بطريقة حسية بصرية[(3)] حيث تؤدي الذاكرة البصرية والملاحظة الواعية للمحسوسات دوراً هاماً في صناعة الصورة الفنية التي تثير إحساساً بجمال الفكرة من خلال تجسيمها في ذهن المتلقي .

وعد " قدامة بن جعفر" تشكيل الصورة صناعة كالنجارة والصياغة مع اختلاف المادة [(4)] وتطور مفهومها عند "عبد القاهر الجرجاني إذا لم تعد قوة المشابهة بين المعاني الفكرية والمجردة، والشكل الحسي هي أساس جمالها وقوة تأثيرها "فإنك تجد الصورة المعمولة فيها كلما كانت أجزاؤها أشد اختلافاً في الشكل والهيئة ثم كان التلاؤم بينهما مع ذلك أتم والائتلاف أبين كان شأنها أعجب والحذق لمصورها أوجب"[(5)]

وبذلك لم تعد العلة الصورية في النظم مرتبطة بطرفي المشابهة بل صارت الصياغة المؤثرة القائمة على إدراك العلاقات الجمالية هي أساس نجاح المبدع في التصوير وهذا ما سماه عبد القاهر الجرجاني بالنظم والذي لخص فكرته بقوله "وجملة الأمر أنه كما لا تكون الفضة أو

---

(1)عبد المعين الملوحي: أشعار اللصوص وأخبارهم – ط2 (دار الحضارة الجديدة – بيروت) 1993 ج6ص709.

(2)صلاح فضل: بلاغة الأسلوب وعلم الخطاب ، ط1(الشركة المصرية العالمية للنشر) 1996م ، ص242.

(3) انظر الجاحظ :الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون،ط2(مصر، القاهرة ،مطبعة الحلبي 1965م)ج3ص131

(4) انظر قدامة بن جعفر : نقد الشعر ،تحقيق بونيباكر(ليدل ،بريل ،1956)ص14

(5) عبد القاهر الجرجاني :أسرار البلاغة تحقيق محمد خفاجي (القاهرة ، مكتبة القاهرة) ص127

الذهب خاتماً أو سواراً أو غيرهما من أصناف الحلي بأنفسهما ولكن بما يحدث فيهما من الصورة، كذلك لا تكون الكلمة المفردة التي هي أسماء وأفعال وحروف شعراً (إبداعاً) من غير أن يحدث فيها النظم "[1]

إن العبارات المؤتلفة تؤدي إلى صورة موحية دون التوسل بالمجاز إذا اعتمدت أشكالاً جديدة مرنة يمكنها أن تستوعب كل التعابير، ويصبح للصورة الفنية بلاغة جديدة "تعد أوسع نطاقاً وأخصب من مجرد التشبيه أو الاستعارة ، فقد يصل التشبيه أو تصل الاستعارة في بعض الأحيان إلى درجة من الخصب والامتلاء والعمق إلى جانب الأصالة والإبداع بحيث تمثل الصورة وتؤدي دورها "[2]

إن تجسيد الرؤية الفنية يمنح الموجودات حضوراً فنياً جديداً ، ويلقي بالروح على الأشياء الجامدة فيبعث فيها الحياة والتألق والجمال "فقطعة الحجر التي لم تكن لها فائدة تصبح لها قيمة عندما يمكن تشكيلها في صورة أداة ، وبذلك تجند في خدمة الإنسان "[3]

ويرى الباحث أن الصورة الفنية عندما تجتمع فيها الوسائل والأدوات الفنية والجمالية فإنها تعطي صورة أخرى للنص من حيوية وخلقٍ جديد وإيحاء له ولكن كل ذلك يعتمد على المبدع في تشكيل الصورة الفنية .

لذلك تعد الصورة مصدر الإيحاء وهي تجسيد المعنوي في تراكيب حسية تتضمن عالماً مجازياً خيالياً " فالصورة كلام مشحون شحناً قوياً يتألف عادة من عناصر محسوسة: خطوط، وألوان، وحركة، وظلال، وتحمل في تضاعيفها فكرة وعاطفة أي أنها توحي بأكثر من المعنى الظاهر، وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي ، وتؤلف في مجموعها كلاً منسجماً" [4]

ونجد أحد العلماء الأجلاء في علوم البلاغة: عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن البلاغة والأسلوب يقول:" بأن فكرة البلاغة راجعة إلى النظم والأسلوب والصياغة والتصوير، وأن هذا الأسلوب هو مجال الإبداع الفني، وموطن الخلق الأدبي، ففيه تتميز المواهب وتختلف الأذواق وتتباين المراتب والأقدار" [5] .

ولعل وصف مظاهر الطبيعة ومعطيات البيئة ونقلها في تركيب أدبي هو أول مراحل التصوير وليس نفسه، إذ يقوم المبدع بالتقاط أوجه الشبه بين الأشياء المراد تشكيلها في الإطار المكاني والزماني لها ثم يضفي عليها من شخصيته وروحه ما يبعد بها عن حسيتها وإطارها

(1)عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز تحقيق د. التنجي (دار الكتاب العربي–بيروت)ص350

(2) عز الدين اسماعيل :الشعر العربي المعاصر (القاهرة ،دار الكتاب ،1967)ص143

(3) آرنست فيشر : ضرورة الفن ترجمة أسعد مليم (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب)ص 38

(4) روز غريب :تمهيد في النقد الحديث (بيروت، دار المكشوف ،1917م)ص193

(5) سحر سليمان عيسى: المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية ، ص 46 .

الواقعي " فالوصف الخيالي هو وصف الأشياء المحسوسة لا من حيث هي واقعة في المكان بل في النفس ومدى تأثيرها ، ومدى ما تستثيره فينا من وحي داخلي فالمحسوس هنا ينتقل من حواس الشاعر إلى نفسه وشعوره الذي ينزع غلاف الأشياء وجمودها ويبعث فيها المعاناة والحنين"[(1)]

فالحس إذن وسيلة ادراك أولية للأشياء التي تتشكل بالخيال، إذ يعتمد المبدع على مقدرته التخيلية في بناء صوره "ولا تنحصر فاعلية هذه القدرة في مجرد الاستعارة الآلية لمدركات حسية ترتبط بزمان أو مكان بعينه بل تمتد فاعليتها إلى ما هو أبعد من ذلك فتعيد تشكيل المدركات وتبني فيها عالماً متميزاً في جدّته وتركيبه ، وتجمع بين الأشياء المتنافرة والعناصر المتباعدة في علاقات فريدة تذيب التنافر والتباعد وتخلق الانسجام والوحدة.[(2)]

هذا هو المفهوم العام لماهية الصورة الفنية والتشكيل الحسي والمعنوي ،وهو الإطار النظري الذي سنحلل من خلاله عناصر تشكيل الصورة في الحديث النبوي.

ولا شك أن طريقة تحليل الصورة وتفكيك عناصرها وتعليل مصادرها سوف تختلف مع الحديث النبوي عن أي نص أدبي ، ويبدو أن قدسية كلام النبي صلى الله عليه وسلم سوف تضفي مزيداً من الرهبة التي تستلزم الدقة في التعامل مع كلام من لا ينطق عن الهوى .

ثانياً: مفهوم الحديث النبوي :

الحديث النبوي يعد المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، حيث كان الوحي ينزل على رسول الله –ﷺ– وجبريل يمده بالسنة التي تفسر ذلك. فكل ما يصدر عنه ﷺ من قول أو فعل أو تقرير مصدره الوحي.[(3)]

وقد كان ﷺ صاحب فصاحة وبلاغة ، بل هو أفصح العرب بلا منازع كيف لا؟!وهو من قريش ،وتربى في بني سعد ونزل عليه الكتاب العزيز الذي أعجز الثقلين من الإنس والجن ،ولعل مما أوتيه ﷺ من جوامع الكلم[(4)] وفصل الخطاب ،حتى جاء في صفة كلامه ﷺ قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها **(كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه).**

فمن المتفق عليه بين المسلمين أن السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ولهذه المنزلة العظيمة التي تتبوأها السنة كانت ولا تزال محل عناية كبيرة من علماء المسلمين عموماً والمحدثين على وجه الخصوص، فإنهم لم يدخروا وسعاً ولم يألوا جهداً في سبيل المحافظة عليها، وإبقائها سليمة من تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين،

(1) انظر إيليا حاوي: فن الوصف ط2(بيروت ،دار الكتاب البناني،1980)ص13

(2) جابر عصفور :الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي(مصر، دار المعارف ،1980م)ص13.

(3) انظر عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي :سنن الدرامي ط1(دار الكتاب العربي – بيروت) ،ص5.

(4) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي ط5(دار المعرفة –بيروت)،ص486.

فوضعوا لذلك منهجاً علمياً متميزاً وفريداً كان هو المعيار الذي توزن به الأخبار، وكان هذا المنهج نتاجاً لجهود عظيمة بذلها أئمة الحديث وحفّاظه من الصحابة إلى أن استقرت قواعده، ورست أركانه، واتضحت معالمه، وأينعت ثماره في القرن الثالث الهجري.

ويدرك المتأمل لأحاديث النبي ﷺ فصاحة التعبير فيها وحسن توظيف طاقات اللغة وإمكاناتها في خدمة المعنى العام، ودقة التصوير الهادف الذي يحوي في طياته قيم الحسن والجمال.

وقد كان النبي ﷺ مبلَّغاً بليغاً فصيح اللغة واللسان، ويكمن سر فصاحته في أن بعض الكلمات الدالة التي كان ينطق بها كانت تبلغ في البيان كل مبلغ وتجمع فصاحة اللفظ وجمال المقصد في قالب أدبي ينبض بالجمال والحيوية .

وقد عبر رسول الله ﷺ عن سر فصاحته بقوله "أوتيت جوامع الكلم "

يا أفصح الناطقين الضاد قاطبةً حديثك الشهد عند الـذائق الفهـم

حليت من عطلٍ جيدَ البيان بـه في كل منتشرٍ في حسن منتظم[1]

ولم تقتصر فصاحة النبي ﷺ على فصاحة ألفاظه ، بل تعدت ذلك في التعبير ، وقد وصفه جابر رضي الله عنه قال:

"كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش "[2]

ذهب جمهور العلماء والمحققين أن" الحكمة " في قول الله تعالى:

[لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] [3]هي سنة رسول الله ﷺ قولاً وفعلاً وتقريراً، وقد أمر النبي ﷺ بتبليغ كلامه (المصدر الثاني للتشريع) إلى الناس فقال: "نضر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها فأداها كما سمعها فرب مبلِّغ أوعى من سامعٍ "[4]

وحذر عليه الصلاة والسلام من الزيادة على كلامه فقال :"**من كذّب عليّ فليتبوأ مقعده من النار**"[5]

فالحديث النبوي كما سنرى في نصوصه التي سنعرض أمثلتها لاحقاً جاء كله على الأسلوب المعتاد للعرب في التخاطب، فقد كان أسلوب الخطاب من أبرز الأساليب النبوية المستخدمة في

(1)احمد شوقي : الديوان دراسة ايليا حاوي (بيروت ،دار الكتاب اللبناني)1980ص141

(2) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، رياض الصالحين (دار الفكر – بيروت)2000م ص47

(3) آل عمران الآية 164

(4) رياض الصالحين ص253

(5) رياض الصالحين، ص252

توجيه الدعوة ، وتقويم المجتمع إذ كان الخطاب ولايزال الأسلوب الأمثل في التأثير على المخاطبين أو المتلقين طالما اعتمد على الإقناع المنطقي ،والتحفيز النفسي ، والتوجيه الديني ...إلخ.

مع اعتماده على الوسائل اللغوية المطلوبة في التأثير– على تعددها– كل منها في سياقها المناسب للموضوع المطروح وقد التفت القدماء إلى أهمية الخطاب وتأثيراته في شتى المجالات . وكانت تأثيرات الخطاب القرآني والنبوي من أبرز التأثيرات. وأعظمها أثراً فقد تحول المجتمع الجاهلي إلى مجتمع مختلف. وعمت تأثيراته العالم بأسره، ليسطع نور الحق والخير والعدل على الإنسانية جمعاء متى أصغت بوعي لذلك الخطاب الرباني. وتخلت عن آفتي الكبر والعناد.

والتفتت إليه بجدية وموضوعية صرفة، كما فعل الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . وكانت تتجلى فيه لغة المحادثة والتفهم والتعليم والخطابة في صورها ومناهجها المألوفة لدى العرب، ويعالج جزئيات القضايا والمسائل ويجيب عنها، ويحاور ويناقش كما يتخاطب سائر الناس بعضهم مع بعض. ولكن يتميز من الكلام العربي المألوف بأن فيه لغة منتقاة غير نابية.

وأن فيه إحكاما في التعبير وجمعاً للمعاني المقصودة بأوجز طريق وأقربه دون حشو، مما استحق به التسمية بجوامع الكلم. فهو كلام عربي من الطراز المعتاد المألوف ولكنه على درجة عليا من أساليب البلغاء المعهودة .

وقد كانت رواية الحديث قبل تدوينه صافية وخالية من الزيد حتى سنة أربعين من الهجرة، حيث بدأ الوضع في الحديث واتخذ وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والاختلافات المذهبية.

ويرى الباحث أن علماء الحديث بذلوا الجهد في تمييز الصحيح من الموضوع، وانتهجوا أقوم الطرق العلمية لتمحيص الأحاديث ووضعوا شروطاً لصحة الأحاديث منها اتصال السند وعدالة الرواة وضبط الرواة وسلامة الحديث من الشذوذ والعلة، وظهر علم الجرح والتعديل وعلم مصطلح الحديث .

ولسنا في مجال تفصيل القول في ماهية علوم الحديث وتطورها ولكننا نكتفي باصطلاح المحدّثين على لفظ "الحديث" حيث جعلوه مرادفاً للسنة ويراد بها كل ما أثر عن النبي من قولٍ وفعلٍ وتقرير، وعلى هذا فالسنة أعم من الحديث، وإذا أطلق لفظ الحديث عند الأصوليين أريد به السنة القولية .[1]

بلاغة الحديث النبوي:

وأما عن دور الأدباء في تبيان بلاغة الحديث النبوي فقد ذكر الجاحظ في "البيان والتبيين " تعريفاً جامعاً فقال:" هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثرت معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن

(1) انظر محمد عجاج الخطيب: أصول الحديث (بيروت ، دار الفكر،1981) ص27

التكلف ...ولم تسقط له كلمة ولازلت به قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب ... ولم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أقصد لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلامه ﷺ "[1]

ومن علماء القرن الخامس هجري الذين درسوا التصوير البياني في الحديث النبوي " الشريف الرضى " المتوفى عام 406هـ في كتابه "المجازات النبوية " يقول في مقدمة كتابه :

"ورغبت إلى عمل كتاب يشتمل على مجازات الآثار الواردة عن رسول الله ﷺ إذا كان فيها كثير من الاستعارات البديعية ولمع البيان الغريبة وأسرار اللغة اللطيفة "[2]

كما تناول ابن رشيق في كتابه "العمدة" فضل كلام النبي ﷺ فقال : "ومن أفضل كلام البشر قول رسول الله ﷺ في بعض خطبه: فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات، فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار إلا الجنة والنار"[3] فهذا هو المعجز الذي لا تكلف فيه ولا مطمع في الإتيان بمثله.

نبذة عن الإمام البخاري رحمه الله:

نسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي.

وقال ابن خلكان: " وقد اختلف في اسم جده فقيل : يزدبة بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وكسر الذال المعجمة، وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة ".[4]

وقال الذهبي في السير: " محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة، وقيل بذدزبة" [5]

أسلم المغيرة على يد اليمان الجعفي والي بخاري، وكان مجوسياً. وقد طلب والد البخاري العلم. قال البخاري :

"سمع أبي من مالك بن أنس، ورأى حماد بن زيد وصافح ابن المبارك بكلتي يديه"[6]

(1) الجاحظ: البيان والتبيين (القاهرة ، المكتبة التجارية ،1932)ج2ص17

(2) الشريف الرضى :المجازات النبوية ص19

(3) ابن رشيق :العمدة تحقيق محمد البيجاوي(القاهرة ،مطبعة السعادة ،1963)ج2ص8

(4)أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ج4 ص190

(5) الذهبي : سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومن معه ط9(مؤسسة الرسالة- بيروت- شارع سوريا- بناية صمدي وصالحة) ج12 ص391.

(6) المرجع السابق،ج12ص391

وأما البخاري فهي نسبة إلى البلد المعروف بما وراء النهر يقال لها بخارى خرج منها جماعة من العلماء في كل فن يتجاوزون الحد، وصنف تاريخها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن سليمان الغنجار الحافظ البخاري وأحسن في ذلك.(1)

وأما الجعفي " فلأن أبا جده أسلم على يد الميمان الجعفي، فنسب إليه لأنه مولاه من فوق".(2)

ولد الإمام البخاري يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وقد ذهب بصره في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل فقال لها: "يا هذه قد رد الله على ابنك بصره؛ لكثرة بكائك أو دعائك "(3).

طلبه للعلم:

طلب العلم وهو صبي، وكان يشتغل بحفظ الحديث وهو في الكتاب ولم تتجاوز سنه عشر سنين، وكان يختلف إلى محدثي بلده ويرد على بعضهم خطأه فلما بلغ ستة عشر عاماً، كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف فقه أصحاب الرأي، ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حجّ رجع أخوه بأمه، وتخلف هو في طلب الحديث.(4)

شيوخه:

أخذ البخاري عن شيوخ كثيرين قد ذكرهم من ترجم للبخاري. فمنهم من صنفهم على حروف المعجم كالمزّي في تهذيب الكمال وحاول استقصاءهم، وذكرهم الذهبي في السير على البلدان، وذكرهم أيضاً في الطبقات، وقد تبعه الحافظ ابن حجر في ذكرهم على الطبقات.

وهذه أسماء بعض من البلدان :

سمع ببخاري قبل أن يرتحل من عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجعفي المسندي، ومحمد بن سلام البيكندي، وجماعة.

ثم سمع ببلخ من مكي بن إبراهيم وهو من عوالي شيوخه.

وسمع بمرور من عبدان بن عثمان، وعلي بن الحسين شقيق، وصدقة بن الفضل وغيرهم.

وسمع بالري من إبراهيم بن موسى.

وسمع بنيسابور من يحي بن يحي وجماعة.(5)

---

(1) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت 562هـ) : الأنساب – تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي – (مؤسسة الكتب الثقافية)، ج1 ص292

(2) أحمد بن علي الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (دار الكتاب العربي، بيروت)، ج5 ص6

(3)انظر: سير أعلام النبلاء : ج13 ص393

(4)انظر: سير أعلام النبلاء ج12 ص393

(5)انظر : الدكتور حمزة عبد الله المليباري، منهج الإمام البخاري ط1(دار ابن حزم،2000) ، ص 32

تلاميذه:

روى عنه خلق كثير منهم :" أبو عيسى الترمذي، وأبو حاتم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وصالح بن محمد جزرة، ومحمد بن عبد الله الخضري مطين، وإبراهيم بن معقل النسفي، وعبد الله بن ناجية، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وعمرو بن محمد بن بجير، وأبو كريب محمد بن جمعة، ويحي بن محمد بن صاعد ومحمد بن يوسف الفربري " راوي الصحيح " وأبو بكر بن أبي داود، والحسين والقاسم ابنا المحاملي، وعبد الله بن محمد بن الأشقر، ومحمد بن سلمان بن فارس، ومحمد بن عنبر النسفي وأمم لا يحصون، وروى عنه الإمام مسلم في غير " صحيحه ".(1)

منزلته العلمية:

اشتهر البخاري في عصره بالحفظ والعلم والذكاء، وقد وقعت له حوادث كثيرة تدل على حفظه منها امتحانه يوم دخل بغداد وهي قصة مشهورة.(2)

كان – رحمه الله – واسع العلم غزير الاطلاع، قال وراقة ابن أبي حاتم : قرأ علينا أبو عبد الله كتاب " الهبة " فقال ليس في " هبة وكيع " إلا حديثان مسندان أو ثلاثة، وفي كتاب ابن المبارك خمسة أو نحوه.(3)

وقال : " لا أعلم شيئاً يحتاج إليه إلا وهو في الكتاب أو السنة. فقيل له : يمكن معرفة ذلك كله قال نعم ".**(4)**

ومما يدلل أيضاً على منزلة الإمام البخاري "قول له بعضهم، قال فلان عنك لا تحسن أن تصلي، فقال : لو قيل شيء من هذا ما كنت أقوم من ذلك المجلس حتى أروي عشرة آلاف حديث في الصلاة خاصة".(5)

عبادته وورعه وصلاحه:

كما جمع الإمام البخاري بين الفقه والحديث فقد جمع الله له بين العلم والعبادة." فقد كان كثير التلاوة والصلاة، وخاصة في رمضان فهو يختم القرآن في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة".(6)

---

(1) سير أعلام النبلاء : ج12 ص397

(2)انظر هدي الساري مقدمة فتح الباري ص510

(3)السير :ص410، ومقدمة الفتح ص512

(4) السير: ج12 ص412

(5) المرجع السابق: ج12 ص412

(6) المرجع السابق: ج12 ص449

وكان أحياناً يعرض له ما يؤذيه في صلاته فلا يقطعها حتى يتمها، "فقد أبَّره زنبور في بيته سبعة عشر موضعاً وقد تورّم من ذلك جسده فقال له بعض القوم: كيف لم تخرج من الصلاة أول ما أبرك ؟ فقال : كنت في سورة فأحببت أن أتمها".[1]

كما كان – رحمه الله – ورعاً في منطقه وكلامه فقال رحمه الله:" أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً".[2]

وكان مستجاب الدعاء، فلما وقعت له محنته قال بعد أن فرغ من ورده: " اللهم إنه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك " فما تم شهر حتى مات.

وقال رحمه الله :" ما ينبغي للمسلم أن يكون بحالة إذا دعا لم يستجب له، فقالت له امرأة أخيه: فهل تبينت ذلك من نفسك أو جربت ؟ قال نعم، دعوت ربي مرتين فاستجاب لي، فلم أحب أن أدعو بعد ذلك، فلعله ينقص من حسناتي، أو يعجل لي في الدنيا ثم قال: ما حاجة المسلم إلى الكذب والبخل".[3]

أخلاقه:

كان –رحمه الله– كريماً سمحاً كثير الإنفاق على الفقراء والمساكين، وخاصة من تلاميذه وأصحابه، ولا بأس أن أورد هذه القصة الدالة على أخلاقه العالية.

قال عبد الله بن محمد الصارفي : كنت عند أبي عبد الله في منزله، فجاءته جارية، وأرادت الدخول، فعثرت على محبرة بين يديه، فقال لها : كيف تمشين ؟ قالت : إذا لم يكن الطريق كيف أمشي ؟ فبسط يديه، وقال لها : اذهبي فقد اعتقتك. قال : فقيل له فيما بعد : يا أبا عبد الله أغضبتك الجارية ؟ قال : إن كانت أغضبتني فإني أرضيت نفسي بما فعلت.[4]

وفاته:

لما منع البخاري من العلم خرج إلى "خرتنك" وهي قرية على فرسخين من سمرقند، كان له بها أقرباء فبقي فيها أياماً قليلة، ثم توفي وكان ذلك ليلة السبت ليلة عيد الفطر عند صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ستة وخمسين ومائتين هجري، وعاش اثنين وستين سنة إلا

---

(1) أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ،(دار الكتب العلمية – بيروت) ، ج2 ص12 – 13

(2) السير : ج12 ص443

(3) السير : ج12 ص402

(4)انظر: سير أعلام النبلاء : ج12 ص452،

ثلاثة عشر يوماً ، وكانت حياته كلها حافلة بالعلم معمورة بالعبادة ، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.[1]

ثالثاً: مصادر الصورة في الحديث النبوي:

يعتبر الدين الإسلامي من أهم المصادر المعرفة على اختلاف ألوانها ، لما له من أثر عميق في قلوب معتنقيه ، وقد تأثر المسلمون بالدين الإسلامي الحنيف تأثراً كبيراً ، حيث كان له أثر واضح في جميع شؤونهم الحياتية والأدبية ، وقد ظهرت النزعة الإسلامية بجلاء ووضوح في الصورة الفنية، فيما يلي من النماذج بيان لما تأثر به الشعراء في هذه الحقبة.

قال سعيد بن عامر في طريقة إلى الشام :

نسير بجيشٍ من رجال أعـــزة	على كل عجاجٍ من الخيل يصبرُ
إلى شبلٍ جراح وصحبِ نبينـــا	لننصـــــره والله للـــــدين ناصــــرُ
على كلِّ كفـــارٍ لعـــين معانـــدٍ	تراه على الصلبان بـــالله يكفـــرُ[2]

ويتضح من خلال الأشعار السابقة تأثر الشاعر بالقرآن الكريم

يعد كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ أهم مصادر البلاغة والبيان، فقد أنزل الله تعالى كتابه بلسان عربي مبين، وأتى فيه من أساليب البلاغة ما يعجز أرباب اللغة عن مضاهاته والإتيان بمثله، كما قال الله تعالى: [**فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**] {البقرة:23}، فبهتوا حتى قال قائلهم وهو الوليد بن المغيرة:" والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق... كما عند عبد الرزاق وغيره".[3]

وأما سنة النبي ﷺ فقد جاءت تالية للقرآن في الفصاحة والبلاغة، فقد أوتي ﷺ جوامع الكلم؛ ذكر عياض قائلاً: "وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهد، سلامة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، أوتي جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم ".[4]

هذا من حيث العموم والشمول في ذلك، فأي جزئية بلاغية في أسلوب القرآن والسنة النبوية فينبغي توضيحها وبيانها... وحسن السؤال نصف الجواب كما يقال والله أعلم.

---

(1) انظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (دار الثقافة، لبنان): ج4 ص191

(2) الواقدي: فتوح الشام ،تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن ،ط1(بيروت–دار الكتب العلمية، 1997)ج1،ص 181

(3)علي بن نايف الشحود: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، جامعة ام القرى (ص: 385)

(4) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم (ص386)

لقد وجد الشريف الرضي نفسه أمام نصين أو مصدرين من مصادر البلاغة العربية، أولهما معجز وهو القرآن الكريم الذي أنزل على النبي محمد، وثانيهما فيه من معجزات البلاغة والفصاحة وجوامع الكلم ما جعله تالياً لكلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين.
فنصَّب الشريف الرضى نفسه لخدمة هذين المصدرين المقدسين عند المسلمين والعرب، وتتبعهما تتبع الدارس لهما، ليكشف عما في كل منهما من جمال التعبير، وروعة البيان، وسحر البلاغة، ولطف المسلك، ووضوح الحجة، وإشراق الديباجة، مما لم يعد أن يكون جاريا على سنن العرب، ولكنهم لا يرقون إلى مثله مهما انقادت لهم أعنة الكلام ، وذلت لهم أزمّة البيان.
فأي المصدرين البلاغيين بدأ الشريف الرضى فى الكشف عن وجوه المجاز والإعجاز؟

يقول في مقدمة كتابه «المجازات النبوية» : "فإني عرفت ما شافهتنى به من استحسانك الخبيئة التي أطلعتها ، والدفينة التي أثرتها ، من كتابي الموسوم بتلخيص البيان عن مجازات القرآن" [1]ثم يقول فى موضع آخر من المجازات النبوية :" وقد استقصينا الكلام على ذلك"[(2)]

فنجد أن المصدر الرئيسي للبيان والبلاغة والفصاحة العربية هو القرآن الكريم؛ فهو أول أساس يبنى عليه جميع الأعمدة للصور الفنية والبيانية، ومن ثم يليه كلام المبعوث رحمةً للعالمين كلام رسول الله ﷺ **[وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى]** (النجم : 4) نعم كلام نبينا محمد ﷺ كلام موزون مليء بالإيحاءات والمعاني الراقية المفيدة التي تكون متخفيةً وراء السطور وهذا ما يسمى بسر فصاحة البلاغة .

فالصورة الفنية في الحديث النبوي مشحونة ومبنية على أسس ومصادر انبثقت منها لتخرج لنا علماً جميلاً ورائعاً ومزهواً ومحفوفاً بالشحنات الشعورية للمعاني المتخفية.
وأيضاً من مصادر الصورة الفنية والبيانية **الطبيعة:**

حيث نرى أن الطبيعة صنو الإبداع الفني، وهي المعشوقة الملهمة التي يثلج جمالها صدر الشاعر فيناجيها؛ لذلك نجد الطبيعة بكل مظاهرها المختلفة، وأمكنتها المتباينة، والأرض وما تحتويه، من أشجار، ورياض، وأنهار، وجبال، وما عليها من طبيعة علوية، من نجوم وكواكب، وشمس، وقمر، وصبح، وظلام، والجو بشتائه، وربيعه، وخريفه، وصيفه، وطيوره، وغيرها، كلٌّ هذه العناصر تعدُّ مصدراً مهماً من مصادر الصورة الفنية.

ونجد أن أكثر الشعراء كانوا ينتزعون صورهم الفنية من أحشاء الطبيعة وجمالها الخلاب أمثال أبو الحسن حازماً بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطاجني الذي امتدت حياته من سنة (608 - 684 هـ)، لقد انتزع صوره الفنية من عناصر الكون المختلفة،

---

(1) الشريف الرضى : تلخيص البيان في مجازات القرآن(دار الأضواء ــ بيروت)ج2،ص29
(2) المرجع السابق: ج2ص62

التي امتازت بأشكال وصيغ التعبير المتعددة، وتنوعت أساليبه التعبيرية من خلال استخدامه للصورة الفنية المعبرة عن طبائع النفس، وأغراض الحياة، وأهواء القلوب، تسعفه ثقافة غزيرة ، في عصر بلغ قمة الثقافة ، وذاكرة قوية ، وخيال جدّ خصيب ضرب به المثل، وتجربة شعورية يعيشها في دواخله ، تصهر ما أدركته حواسه ، مع ما يشعر به من هواجس وانفعالات نفسية يتشكل منهما نسيج الصورة الفنية الملونة بريشة الأسطورة حيناً ، وباستيحائه رموزاً تاريخية منتقاة من تراثه العربي الإسلامي خاصة ، ومن التراث العالمي عامة حيناً آخر، تداعى له بثقافة واسعة، وبصيرة واعية.[1]

لم يكن حازم وحده الذي فتن بالطبيعة، ولكننا نجد أكثر شعراء الأندلس يتجهون إلى الطبيعة ويتغنون بها، ووصل بهم الأمر إلى إضفاء الحياة عليها، وفي ذلك يقول الدكتور فوزي عيسى مبيناً أثر الطبيعة في شعراء الأندلس: "فتن شعراء الأندلس بطبيعة بلادهم، فتوافروا على وصفها، وأكثروا من التغني بمناظرها الجميلة، وعبروا عن كلفهم بها في لوحات شعرية بديعة، وتفننوا في هذا المجال تفنناً واسعاً حتى صار وصفهم للطبيعة من أهم الموضوعات التي طرقوها، وأحرزوا قصب السبق فيها على المشارقة ".[2]

والشاعر "ابن بيئته"، وقد توافرت لحازم الطبيعة المحسوسة في الأندلس بكل ما فيها، وكذلك الطبيعة التونسية ذات القصور، والمنشآت الحضارية العريقة، فكان من الطبيعي أن يتأثر بهذه الطبيعة، ويقوم بوصف ما فيها من رياض ومنتزهات وأنهار.[3]

ويرى الباحث أن الطبيعة بشتى أنواعها وأشكالها ترسم صورة فنية رائعة تبلغ أعلى درجات الجمال والفن والخيال وأيضاً الطبيعة تعطي النص الأدبي ديمومة كبيرة وحيوية متجددة ومتطورة يستمتع في صناعتها المبدع ويتمتع في تذوقها القارئ .

وكان شعر اللصوص مصدر من مصادر تطور الصورة الفنية ونضجها، وربَّ سائل يتساءل: لماذا دراسة الصورة في نتاج شعر اللصوص تحديداً ؟

إن تسمية اللصوص أتت من وجهة نظر إسلامية بحتة في هذا العصر .

ولصوص الإسلام على علاقة وثيقة بصعاليك الجاهلية مع فارق أن الصعلوك كان يوزع مغانمه على الفقراء. أمّا اللص فقد احتفظ بما ملكت يداه. واللص كان يسرق بمفرده، وربما اتجه الصعلوك إلى مشاركة غيره في الإغارة والسلب والنهب .

(1) انظر عيسى فارس–رامية محفوظ– نبيل سالم سلمان : مظاهر الطبيعة في شعر حازم القرطاجني،مجلة تشرين للدراسات العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد27، العدد2،2005، ص4

(2) د. فوزي عيسى :الشعر الأندلس في عصر الموحدين ،(منشأة المعارف، الإسكندرية) ص 128

(3) مظاهر الطبيعة في شعر حازم القرطاجني ،ص5

وقد اهتم أدبنا العربي باللصوص اهتماماً كبيراً. ربما للطرافة الموجودة في أشعارهم، وربما لتلك التأملات الفلسفية العميقة في الحياة، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن إنسان مجرّب فهم الحياة فهماً عميقاً، وكشف كنهها، وربما لجرأتهم، وتمردهم على السلطة التي استأثرت بالأموال لنفسها، وأبقت الرعية جائعة، وربما؛ لأنهم لم يكونوا لصوصاً عاديين فحسب إنما ظهرت فئة منهم انتهجت منهجاً سياسياً معيناً. فكان بعضهم ثائراً على الحكم. ويقال : إن أدبنا العربي قد تفرد بشعر اللصوص[1]. وليس هذا الأمر بالغريب على أدبنا العربي. فقد عُرِف الشعر بأنه ديوان العرب، وسجل حياتهم. فكان الخليفة شاعراً، والأمير شاعراً، واللص شاعراً فإذا سجل الشعر دقائق حياة العرب فكيف لا يصور حياة هذه الفئة التي حملت دمها على كفها، واتجهت إلى اللصوصية لكسب لقمة العيش، أو لإعلان التمرد على نظام ما. وربما مثّل شعر اللصوص حياة تلك الفئة المسحوقة من المجتمع العربي في تلك الفترة. ولولاه لقلنا: إن أدبنا العربي لم يهتم إلا بطبقة الحكام. ولعل أشدّ ما يسترعي الاهتمام في أشعارهم تلك الصفات النفسية التي اتصفوا بها من عزّة نفس، وكرم، ورفض للضيم ... وروح المرح، والتأملات الفلسفية التي بدت واضحة في صورهم. وأهم من هذا وذاك التصوير الفني الرائع الذي اتسمت به أشعارهم. فأبرز ما يميز شعرهم بروز عنصر الإيحاء. ربما لأنهم عانوا القمع والاضطهاد، فاتجهوا إلى هذه الطريقة الفنية في التعبير .

وسوف نذكر بعض الصور التي خرجت من البيئة مثل ذكر السماء والرياح .

فلأهدين مع الرياح قصيدةً   مني مغلغلةً إلى القـــــعقاع

ترد المياه فلا تزال غريبةً   في القوم بين تمثل وسماع[2]

فالشاعر هنا يريد تسجيل التاريخ الإسلامي المشرق في الفتوحات الربانية ، ومن كثرة هذا الشوق والحرقة على نشر هذا النصر في ربوع العالمين عبر هذه الرياح التي توصل البشريات على جميع النواحي في كل حدب وصوب.

وقال سعيد بن عامر في طريقه إلى الشام :

نسير بجيشٍ من رجالٍ أعزةٍ   على كل عجاج من الخيل يصبرُ[3]

وهذا تصوير للغبار المنبثق من تحت سنابك الخيل المسلمة وقد عمد الشاعر من وراء هذا التصوير إلى إظهار كثرة الخيول الموجودة في صفوف جيش المسلمين وشدة بأسها وسرعتها أثناء الذهاب إلى المعركة.

---

(1) عبد المعين الملوحي: أشعار اللصوص وأخبارهم ط2 (دار الحضارة الجديدة – بيروت) 1993 ج6 ص709.

(2) نوري القيسي: شعر الحرب عند العرب ، مجلة الموسوعة الصغيرة ، العدد 87(العراق –دار الجاحظ)1981، ص21

(3) الواقدي: فتوح الشام ، ج1 ، ص181

وأيضاً من المصادر المهمة في تشكيل الصورة الفنية وتطورها على ساحة الأدب والفنون العربية ألا **وهو الشعر الجاهلي :**

كان الشعر الجاهلي معجماً شديد الثراء والخصوبة أمام الشاعر في العصور التالية، يستمد منه كثيراً من أفكاره ومعانيه وصوره لينتزع الاعتراف بالأصالة والنبوغ من نقاد عصره وقرائه ولعلي بيّنتُ في مصادر الصورة ومنابعها الطبيعية التشابه بين شعراء العصر الإسلامي والأموي وشعراء العصر الجاهلي من حيث الاصطفاء من الطبيعة واختيار أجمل موجوداتها وتسجيل الإعجاب بها من خلال ربطها مع صورة المرأة أو ربط صورة المرأة بلوحة الطبيعة الحية المعطاء في صور الأرض المعشبة أو الرياض المزهرة أو الأشجار المثمرة والغيوم الممطرة، وإناث الحيوانات المرضعة من غزلان وبقر وحش. أو الشمس في أزهى ألوانها والقمر في اكتماله، والجمر في اتقاده والدرة في نقائها والبيضة في عُشها-يضاف إلى هذا بهجة الإحساس بالحياة وعطر الطبيعة بعد الندى. وتشكل هذه العناصر مجتمعة لوحة الخصب في الحياة ورمز التجدد والعطاء.[1]

ويرى الباحث أن الشعر الجاهلي هو الأصل في تشكيل الصورة الفنية لما كان للشاعر والأديب العربي من قوة الملاحظة وفصاحة اللغة وقوة الذاكرة وبلاغة اللسان وكان الشعر الجاهلي غريب في كلماته ومعانيه فساعد ذلك على جعل الصورة الفنية محل البحث والدراسة وأيضاً البيئة التي عاش فيها الشاعر العربي ساعدت في تطوير الصورة الفنية .

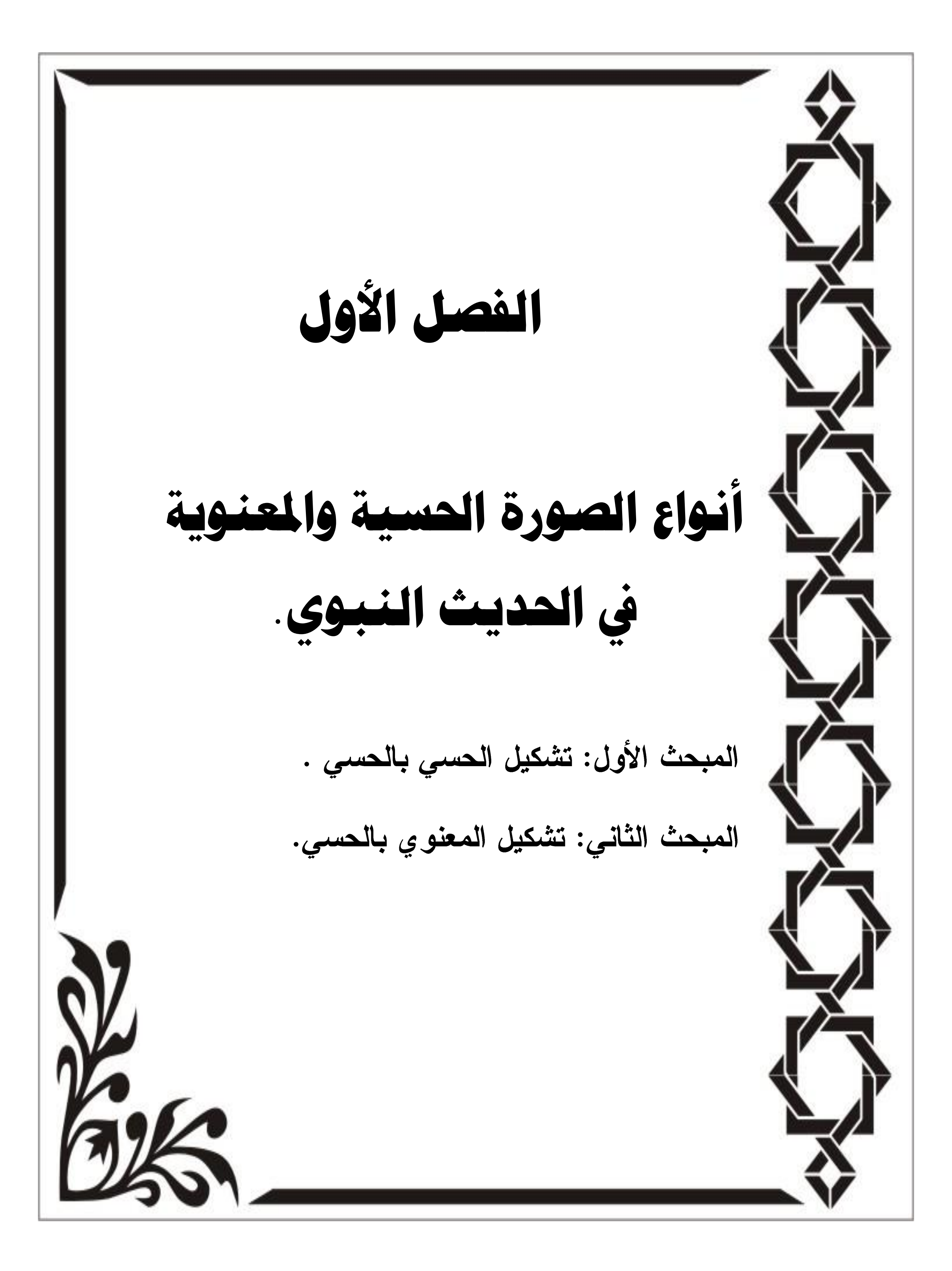
ومن الصور الشعرية تطبيقاً للصورة الفنية قول الشاعر عبدة بن الطيب :

هل حبلُ خولة بعد الهجر موصولُ	أم أنت عنها بُعيدَ الدَّار مشغُولُ
حلَّـــت خويلــــة فـــي دارٍ مجـــاورةٍ	أهل المدائن فيها الديك والفيلُ
يقـــارعون رؤوس العجـــمِ صـــاحبةً	منهم فوارس لا عزلٌ ولا ميلُ
يخامرُ القلبُ مـــن ترجيـــعِ ذكرَتُهـــا	رسٌ لطيفٌ ورهنٌ منكَ مكبولُ
وللأحبـــــــةِ أيـــــــامٌ تـــــــذكرها	وللنَّوى قبل يوم البين تأويلُ[2]

فالشاعر يبدأ قصيدته بالحديث عن هجرة محبوبته إلى الكوفة، حيث جاورت المدائن إلى جوار المسلمين الذين يقارعون الأعداء ، وقد عاوده حبه لها كأنه مس الحمى في مبتدئها ومنتهاها.

(1) انظر فاطمة تجور: المرأة في الشعر الأموي (اتحاد الكتاب العرب)1990 ،ص345

(2) المفضل الضبي: المفضليات، تحقيق عبد السلام هارون ومحمد شلكر، ط6، (مصر –دار المعارف،د.ت) ، ص135



الفصل الأول

أنواع الصورة الحسية والمعنوية في الحديث النبوي.

المبحث الأول: تشكيل الحسي بالحسي .

المبحث الثاني: تشكيل المعنوي بالحسي.

أنواع الصورة الفنية في الحديث النبوي:

تنشأ أهمية الصورة الفنية من خلال آراء النقاد والبلاغيين في الفصل بين اللفظ والمعنى، فاللفظ هو الصياغة الشكلية والهيكل التركيبي في العمل الأدبي، والمعنى هو الفكرة المجردة التي تفي بالغرض.

وعن معنى الصورة فنياً يقول مجاهد عبد المنعم : "الصورة الفنية : الجوهر الأساسي في تمييز العمل الفني عن غيره ، وهي طريقة عينية للنظر إلى الأشياء والإحساس بها ، وبرغم أنها عينية فإنها تجريدية لأنها انتقاء ولهذا فإن كل صورة فنية فيها عنصر ذاتي".[1]
ويعد الحديث عن الصورة الفنية جوهر النظرية الجمالية في التعبير الأدبي ،

والصفة المميزة للصورة أنها تستبعد بعض الملامح في الموضوع وتدخل صفات جديدة ليس يملكها الموضوع وتفشل الصورة إذا لم تنجح في إصدار حكم عن الواقع كما أنها تنجح إذا اتجهت إلى العاطفة وتعتمد الصورة على النمط الذي يجمع في داخله العام والخاص..

وجوهر الصورة كامن في أنها تعبر عن وحدة العام والخاص، أنها تحوي بترابط الحسي والمنطقي العيني والمجرد، المباشر والمتوسط، الضروري والعرضي، الخارجي والباطني، والجزئي لبعض عناصر الواقع، والصورة الفنية تبرز عندما يحدث ارتفاع فوق الإحساسية البدائية إلى الإحساسية الإنسانية الجمالية.

يرى الباحث أن التصوير الفني يكون على عدة أنواع وأشكال وكل كلمة لها مقصدها الخاص بها، هناك تصوير فني حسي معنوي ، وتصوير فني حسي حسي، وتصوير فني معنوي حسي، وتصوير فني معنوي معنوي، وكل هذا بإذن الله سوف يطبق على الأحاديث النبوية في هذا الفصل .

يتميز المنهج الحسي بكونه خطاباً موجهاً للعقل أو العاطفة أو كلاهما معاً، من خلال الاعتماد على الحواس، وهذا ما يعكس عظيم أهميته في مخاطبة شرائح واسعة من المجتمع الإنساني.

ويطلق على هذا المنهج مصطلح "المنهج العلمي" لاعتماده على العلوم التجريبية إلا أن تسميته بالحسي أو التجريبي أوضح وأدق.

وللوقوف على تعريف المنهج الحسي في الدعوة لابد من تعريف كلاً من المنهج والحس، في اللغة والاصطلاح، وهو ما يمكن بيانه في ضوء المطلبين الآتيين:

---

(1) انظر أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري : مبادئ في نظرية الشعر والجمال ص: 194.

المطلب الأول: التعريف بالمنهج

أولاً- التعريف اللغوي:

من الفعل نهج، ومفردها منهج ومنهاج[1]، وقد جاءت على عدة معان، أهمها:

1- الطريق الواضح: يقال نهج نهجاً، إذا سلك طريقاً بيناً واضحاً[2]، ومنه قوله تعالى: **﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾**، (المائدة: 48) أي طريقاً واضحاً[3].

2- الخطة المرسومة: ومنه منهاج الدراسة والتعليم[4]، فهي بمثابة خطط مرسومة لتحقيق أهداف محددة.

3- تتابع النفس: والنهج والنهيج (الربو) هو تواتر النفس، من شدة الحركة[5].

4- البلى: ومنه نهج الثوب والجسم إذا بلي[6].

ويلاحظ من المعاني السابقة أنها تعني خططاً مرسومة تتسم بالوضوح في أهدافها، كما أنهـــا تستلزم من القائمين عليها بذل قصارى جهدهم في وضعها وتطبيقها، وإن أعياهم الإرهاق، فتتابعت لذلك أنفاسهم، حتى ينقضي أجلهم وهم ملتزمون بها.

ثانياً- التعريف الاصطلاحي:

عرف صاحب المدخل المنهاج بأنه: "النظام والخطة المرسومة للشيء"[7] وعليه فنظم الدعوة وخططها المرسومة هي مناهج الدعوة[8] ويلاحظ أن التعريف السابق يعكس معنى المنهاج بشكل عام سواء كان منهاجاً إسلامياً أم غيره، فإذا أردنا أن نقيده بالإسلام فلابد من إضافة ضابط وقيد في التعريف يفيد ذلـــك، وهـــو ما يمكـــن تحقيقه بإضافة لفظ المشروعة أو على هدي النبوة، ويرى الباحث أن المنهاج الإسلامي هو: النظام والدستور والخطة المرسومة للشيء على هدي النبوة.

---

(1) انظر أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، 365/14، ط3، (دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت) 1419هـ – 1999م.

(2) انظر المرجع السابق، السابق365/14، أيضاً: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون، 2/ 957، ط2، دار الدعوة – تركيا، بدون تاريخ.

(3) انظر عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، ، ج2ص 66، بدون رقم طبعة، (دار المعرفة-بيروت) 1402هـ – 1982م.

(4) انظر: المعجم الوسيط، ج2ص 957.

(5) انظر: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(6) انظر: لسان العرب، ج14ص 366.

(7) محمد أبو الفتح البيانوني: المدخـل إلـى علـم الدعوة، ، ط2، مؤسسة الرسالة- بيروت، (1414هـ – 1993م) ص45.

(8) انظر: المرجع السابق، 46.

المطلب الثاني: التعريف بالحس

أولاً– التعريف اللغوي:

من حس بالشيء يحس حساً شعر به ، ويقال : حَسَسْتُ بالشيء إذا وجدته وأبصرته وعلمته وعرفته وأيقنت به، والحس والحسيس الصوت الخفي (1) .

ثانياً– التعريف الاصطلاحي:

قال الإمام الجرجاني في تعريفه للحس : "هو القوة التي ترتسم فيها صورة الجزئيات المحسوسة" (2) .

وأما الحاسة فهي : "القوة التي بها تدرك العوارض الجسمية" (3) .

وقد عرف ابن الأثير الجزري الإحساس بقوله : "الإحساس العلم بالحواس وهي مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد، وحواس الإنسان المشاعر الخمس وهي: الطعم والشم والبصر والسمع واللمس" (4) ، فلم يَرِد في القرآن حول المعرفة بالحواس – كأدوات غالبًا – إلا مشاعر الأذن والعين، وحاستي السمع والبصر، أمَّا اليد واللمس، فدلالتها المعرفية كانت على أنَّها مقومة للإدراك البصري بالكتابة أو المعاينة، ودليل ذلك قوله تعالى: [**وَلَهُمْ آَذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**] [الأعراف: 179]، وقال: [**تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**] [الحاقة: 12]، فالأُذن هي السامعة[2]؛ لذا قيل لكل من صدَّق بكل خبر يسمعه: هو أُذُن. أمَّا حاسة السمع، فهي أكثر ذكرًا في القرآن الكريم – 139 مرة – والسَّمع هو الإحساس الذي به إدراك الأصوات، فهو قوة الأذن، قد يُؤدي إلى الفهم، وربَّما لا يوصل إليه؛ [**وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُمْ**] [الأحقاف: 26].وقوله تعالى: [**وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا**] البقرة:104

وحاسة السمع لها أهمية كبيرة؛ لأنَّها تتلقى المعلومات بجزئياتِها المتغيرة؛ لذا عُبر عن الأذن بالإفهام، وعن فعل السماع بالسمع والطاعة، وكل موضع أُثبت فيه السمع للمؤمنين في القرآن، أو نفيه عن الكافرين، أو حُثَّ على تحرّيه، فالقصد به إلى تصور المعنى والتفكُّر فيه.

---

(1) انظر : لسان العرب ص170–171 ، مادة حسس ، القاموس المحيط للفيروز أبادي ج2ص207 ، مادة الحس، (دار الفكر ، بيروت) ، سنة 1398هـ–1978م .

(2) علي الجرجاني :التعريفات ،ط1 (دار الكتاب العربي ، بيروت) ، سنة 1405هـ ص 117.

(3)محمد الميناوي: التعاريف ، ط1(دار الفكر ، بيروت) ، سنة 1410هـ ص 278.

(4) لسان العرب ج3ص170 .

وفي ضوء ما تقدم يمكننا تعريف المنهج الحسي في الدعوة بأنه: "النظام الدعوي ومجموع أساليبه التي ترتكز على الحس وتعتمد على المشاهدات والتجارب".

إنَّ مخيلة الإنسان قادرة على اختزان الصور الحسية، وقادرة على استعادتها، والإضافة إليها، أو الحذف منها. وإذا كان الحس لا يدرك الصورة إلا وهي في طينتها أو انَّ الحاسة لا تدرك محسوساتها إلا في الهيولى، فإنَّ المتخيلة قادرة على استعادة الصور الحسية مع غيبة طينتها واختفاء هيولاها .(1)

وتتميز المخيلة بقدرتها على تطوير الصور الحسية وتنميتها وتكوينها، وأكثر من هذا، تتمكن من خلق صور لم تكن موجودة أصلاً، وإنْ اعتمدت على مقومات حسية كان قد اختزنها العالم الداخلي للإنسان، ولذلك فإنَّ وظيفة المتخيلة لا تعني استذكاراً لصور المحسوسات واستعادة تخيلها، ولكنها تتجاوز ذلك إلى وظيفة ابتكارية متميزة، بمعنى أنَّ هذه القوة تأخذ الصور المختزنة في الخيال، وتعيد تشكيلها في هيئات جديدة لم يدركها الحس من قبل.(2)

وليست الصورة مزجاً لمعطيات حسية خارجية تتجاور مع تهويمات الشعور والانفعال، لأنَّ الفن بعامة، والأدب بخاصة، على الرغم من أنهما يتفاعلان مع الخارج متمثلاً في الوجود، فإنَّهما في الوقت ذاته يتفاعلان على نحو أرحب مع الداخل متمثلا في الذات المدركة، وأحسب أنَّ العلاقة بين هذين العنصرين الداخل والخارج بالغة التعقيد ويبدو أنَّ الخارج يمثل ثابتاً لا تتغير طبيعته بتغير الرؤية إليه، ولكن ما يحصل في الداخل من تغيرات هو الذي يقود إلى رؤية الخارج بطريقة ما، ولذلك، فإنَّ الصورة تتأمل بنوع من المباطنة ؛ لأنَّها ذات كيان نفسي يتفتح صوب الوجود.(3)

ويجمع بين هذه الأشياء والعلاقات أشكال متعددة من المماثلة والمشابهة، وتهدف الصورة التشبيهية إلى تمكين المتلقي من الدلالة، كما أنَّها تشتمل على مؤثرات جمالية ووجدانية في الوقت ذاته، ففي الآية القرآنية الكريمة [**مَثَلُ الذينَ كفَرُوا بِرِبِّهِم أَعمَالُهُم كَرَمادٍ اشتَدَّت بِهِ الرّيحُ في يَومٍ عَاصِفٍ**] (إبراهيم، آية 18) يشبه الله سبحانه وتعالى أعمال الكافرين بالرماد الذي اشتدت به الريح في يوم عاصف، والملاحظ أنَّ أعمال الكافرين لا تقع عليها الحاسة الإنسانية وقد شبهها الله جلت قدرته بالرماد، وهو ما تقع عليه الحاسة البصرية بخاصة، لتجتمع في الصورة كما يقول أبو الحسن الرماني حالة الهلاك وعدم الانتفاع والعجز عن الاستدراك لما فات، وفي ذلك الحسرة العظيمة والموعظة البليغة. (4)

---

(1) انظر الفت الروبي: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، ص 21 .

(2) انظر جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص 30

(3) انظر عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، ص 261

(4)علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص 76.

الحسّية:

إنّ الإدراك الحسي أبسط من الإدراك الحدسي أو الفكري ، وهو أقرب إلى الأذهان. لهذا اعتمده العرب وسيلة للتعبير عن التجربة، وإيصالها إلى الآخرين واضحة مفهومة .

لقد كان هذا الإدراك عند الجاهليين فطرياً، فطبيعة البيئة والمرحلة الجاهلية كانت تفرض على الشاعر مثل هذا الإدراك، فكان يصوّر ما يحسّ به، بل كان يعتمد على الحس وحده في تصوير المحسوسات والمعنويات على السواء.[1]

ويرى الباحث أن التشكيل الحسي كان مشهداً قديماً أكثر من التشكيل العقلي؛ لأنهم كانوا يتعاملون مع الأشياء بحواسها ، فكانوا يحاكون الطبيعة والحيوانات بحواسهم فكانت الوسائل الحسية أساس مهم ينهض عليه بناء الصورة الفنية .

يقول ابن طباطبا: "وأعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها، وأدركه عِيانُها، ومرّت به تجاربها، وهم أهل وبر، صُحُونهم البوادي وسقوفهم السّماء فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منهما وفيهما... فضمّنتْ أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسّها إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها.. فشبّهت الشيء بمثله تشبيها صادقاً على ما ذهبتْ إليه في معانيها التي أرادتها ".[2]

ومع تقدّم الزمن تغيرت طبيعة هذا الإدراك، لكن النقاد بقوا متمسّكين بالحسية شرطاً ضرورياً لتحقيق الوضوح، تمسكاً منهم بقيمة النص الجاهلي ومكانته.
التشبيه لغةً : التمثيل، وهو مصدر مشتق من مادة شبه، وقال ابن منظور: الشبه والتشبيه هو المثل، والجمع أشباه، والتشبيه التمثيل[3] .
الحواس وسائل مهمة في تكوين الصورة الفنية ، فكانت عامل مهم على مر العصور في توظيف التراكيب والأساليب للصورة ، فالتشبيه والتمثيل وألوان البيان كلها لا تخلو من الحواس.

التشبيه اصطلاحاً :هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى [4] من أدوات التشبيه الظاهرة المقدرة ، ذكر كلمة المقدرة في التعريف يجعل التعريف أكثر شمولاً[5] لأنه يخرج من دائرته

(1)وحيد صبحي كبّابة : الخصومة بين الطّائِيّيْن وعمود الشعر العربي.(اتحاد الكتاب العرب)1997ص67

(2) ابن طباطبا: عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، (المكتبة التجارية، القاهرة 1956) ص15– 16.

(3) ابن منظور: لسان العرب، (مادة شبه) ،ج5، ص 23.

(4) القزويني : الإيضاح ، ص248، د. أحمد مطلوب: البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع ، ، ط1 ، 1980، ص 173

(5) أ.د محمد علوان ، نعمان علوان: من بلاغة القرآن الكريم ، ص150

التشبيه البليغ والضمني . مثال محمد كالأسد ومحمد أسد، فالمثال الأول : ذكر فيه الطرفان المشبه والمشبه به وأداة التشبيه (الكاف) والثاني: ذكر الطرفان دون الأداة .

وقد عرفَّه السّكاكي قائلاً : إن التشبيه مستدع طرفين مشبهاً ومشبهاً به واشتراكاً بينهما في وجه الشبه"[1].

---

(1) السكاكي: مفتاح العلوم ، ص 177.

المبحث الأول
تشكيل الحسي بالحسي

سوف نبدأ بأقسام التشبيه باعتبار الحسية والعقلية:

أولًا: معنى حسية الطرف: حسية الطرف: أن يكون مدركًا هو أو مادته التي يتركب منها بإحدى الحواس الخمسة الظاهرة وهي: (البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس).

وعقلية الطرف: ألا يكون هو ولا مادته مدركًا بالحواس بأن يكون من المعاني التي يُدركها المرء بعقله مثل: (العلم، والحياء، والذكاء، والمروءة، ومثل الكرامة، والإباء، والنجدة) أو أن يكون من المعاني التي يحسها بوجدانه مثل: (الجوع، والعطش، والشبع، والفرح، والحزن، والطمأنينة، والخوف). فلا مدخل للحواس الخمس في إدراك هذه الأمور على الإطلاق، وإنما مجال إدراكها هو:العقل أو الشعور الوجداني، والحس الباطني، يلحق بالعقل الأمور الوهمية التي لا وجود لها ولا لمادتها في الخارج، ولكنها استقرت في وهم الإنسان؛ نتيجة أسطورة مثلًا كما في قول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فهو يشبه بأنياب الأغوال، وفرق بين الطرف العقلي والطرف الوهمي، فالعقلي له وجود وثبوت وتحقق في الذهن، ولكن لا مدخل للحواس في إدراكه[1]

سوف نقارب في هذا المبحث الصورة الفنية من (تشبيه واستعارة) في بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في جواهر البخاري في إطار التحليل البلاغي لتشكيل الحسي بالحسي:

1- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النبي ﷺ قالَ المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عَنْهُ . [2]

يشير الحديث إلى أن أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله أداء حقوق المسلمين والكف عن أعراضهم، وكذلك المهاجر الممدوح هو الذي جمع إلى هجران وطنه ما حرم الله تعالى عليه.

وقد قدم اللسان على اليد لأن إيذاءه أكثر وقوعاً وأشد نكايةً وخص اليد لأن الأفعال تظهر بها ، إذ بها البطش والقطع والوصل والأخذ والمنع .

---

(1) البلاغة البيان والبديع ، ص37

(2) مصطفى عمارة: جواهر البخاري، ص16

وفي الحديث النبوي الشريف صورة حسية رائعة متمثلة في لسان المسلم وكأنه أداة حادة تضر بالإنسان ،وهنا استعارة مكنية حيث شبه اللسان بشيء مادي يؤذيه والغرض من الاستعارة هنا التوضيح وتجسيد المعنى.

2- عن عامرٍ قال سَمِعْتُ النُّعمْانَ بنَ بَشِيرٍ يقولُ سَمِعْتُ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ الحَلالُ بَيِّنٌ والحَرامُ بَيِّنٌ وَبينْهما مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُها كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَات اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضهِ ومَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعِي يَرْعَى حَولَ الحِمى يُوشِكُ أن يُواقِعَهُ ألا وإنّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ألا إنّ حِمَى اللَّهِ في أرْضِهِ مَحَارِمُهُ ألا وإنّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسدُ كُلُّهُ وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ألا وهْيَ القَلبُ".[1]

نبه النبي عليه السلام إلى صلاح المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها وأنه ينبغي أن يكون حلالاً وأرشد إلى معرفة الحلال وأنه ينبغي ترك المشتبهات فإنه سبب لحماية دينه وعرضه وحذر من مواقعة الشبهات وأوضح ذلك بضرب المثل بالحمى ثم بين أهم الأمور وهي مراعاة القلب.

وفي الحديث النبوي الشريف صورة حسية مفعمة بالحركة في تمثيل النبي ﷺ لكلامه بالواقع الذي نعيشه ليصل المعنى لكافة الناس، فهنا تشبيه تمثيلي ،حيث شبه من يقع في الشبهات بالراعي الذي يرعى حول مكانٍ خصب ،حظره صاحبه لرعي مواشيه وتوعد من يرعى فيه بالعقوبة الشديدة، ووجه الشبه بينهما الخوف من العقاب ، وهذا من باب تشكيل المحسوس بالمحسوس من واقع البيئة الطبيعية الحسية التي يحياها الراعي البدوي في الصحراء وبذلك يكون التصوير أكثر تأثيراً فيها وتحقيقاً للمراد من الحديث الشريف.

3- **عنْ أبِي موسى رضي الله تعالى عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قال الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ يَشُد بَعضُهُ بَعْضاً وشَبَّكَ بيْنَ أصَابِعِهِ ".**[2]

لقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التمثيل في الحديث النبوي ففي الحديث تعاضد المؤمنين وتناصرهم كالبنيان الشديد بذلك فمثل المعنى بالصورة لزيادة التبيين.

يصور النبي ﷺ هذا المشهد وهو مساعدة المؤمن لأخيه المؤمن ووقوفه بجانبه في الشدة و الرخاء بالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه البعض وهذا يبين مدى تكافل المؤمنين مع بعضهم البعض حيث يقول الله عز وجل "إنما المؤمنون أخوة " فالنبي ﷺ يمثل لنا في الحديث أن المؤمن عندما يساعد أخاه المؤمن ويقف بجانبه مثل البنيان المتشبك والمتشرك مع بعضه البعض، فالعقل

---

(1) جواهر البخاري ص38-42

(2) جواهر البخاري ص 104

هنا يتخيل شكل الحائط وهو متشبك حجرا فوق حجر لا يمكن هدمه بسهولة فالصورة الحسية الفنية بأسلوب التمثيل في الحديث النبوي تصل للقارئ بطريقة سلسة وسهلة .

4-عن عنْ أبِي زُرْعَةَ عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه عنْ رَسُولِ الله _صلى الله عليه وسلم_ قال: لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ حتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وَرَاءَهُ اليَهُودِيُّ يا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ ورَائي فاقْتُلْهُ ".[1]

في الحديث إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام فإنه يقاتل الدجال ويستأصل اليهود الذين معه ومن علامات الساعة أن الحجر يتكلم بإذن الله عز وجل فيأمر المسلم بقتل اليهودي فسبحان الله العظيم.

جمال الصورة الحسية ينبثق في أن الحجر يتكلم، فالنبي ﷺ يمثل الحجر المحسوس والمدرك بالحواس الخمسة بمحسوس آخر وهو الإنسان فاستخدام أسلوب التمثيل يجعل الصورة الفنية مفعمة بالحركة والحيوية والديمومة ويسهل للقارئ فهم المعنى ويجذب الانتباه، ففي الحديث الشريف صورة حسية جميلة حيث يشبه الحجر بإنسان يتكلم استعارة مكنية الغرض منها التشخيص والأنسنة وبث الحياة في الجوامد وهذا من باب تشبيه المحسوس الطبيعي بالمحسوس الإنساني حثاً للمؤمنين على التأمل والتدبر.

5- عن عبدالله بنِ مَسْعُودٍ قَالَ:" انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَة فَوْقَ الجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ اشْهَدُوا".[2]

قوله على عهد أي على زمن رسول الله قوله فرقتين أي قطعتين وفي علامات النبوة شقتين ويروى شقين فوق الجبل اختلفت الروايات في مكان الانشقاق فجاء عن ابن عباس أنه قال انشق القمر على عهد رسول الله باثنتين شطره على السويداء وشطره على الخندمة، وجاء عن أنس رضي الله تعالى عنه أن أهل مكة سألوا رسول الله أن يريهم آية فأراهم القمر بشقتين حتى رأوا أحراء بينهما وفي تفسير أبي عبد الله قال المشركون للنبي إن كنت صادقاً فاشقق لنا القمر فقال آن فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة الجمعة فسأل الله تعالى فانشق فرقتين نصف على الصفا ونصف على قيقعان.[3]

(انشق القمر) انظر إلى شكل القمر وكأنه قطعة قماش بيضاء فنأتي بهذه القطعة ونشقها إلى شقين وكذلك القمر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم انشق إلى شقين وهذا معجزة خالدة

---

(1) جواهر البخاري 322ص-323

(2) جواهر البخاري ص412

(3) عمدة القاري ج19ص 206، فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر ج11ص193

للنبوة، فشبه القمر بالثوب الذي يشق ويتمزق إلى فلقتين فالصورة الحسية الفنية أعطت الحديث جمالاً ورونقاً يختلف عن كلام بني البشر، وهذه معجزة عظيمة اختصها الله عز وجل بنبينا محمد ﷺ ، وهنا استعارة مكنية الغرض منها التجسيم.

6-عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم لينتهين عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم.[1]

في الحديث تهديد عظيم ووعيد لمن يرفع بصره إلى السماء في صلاته فأمامه خياران إما أن ينتهي عن ذلك وإما العمى.

"**أو لتخطفن أبصارهم**" في الحديث النبوي الشريف ربط النبي صلى الله عليه وسلم كلامه بأشياء ملموسة بين أيدينا فقال أبصار تختطف وهل الأبصار تختطف ؟! بالتأكيد لا ولكن على سبيل الاستعارة لتوضيح المعنى وابرازه وتقريبه للقارئ ليسهل فهم المراد فالنبي ﷺ يستخدم الأساليب البيانية في أحاديثه فيضفي عليها جمالاً ، فكلام النبي ﷺ يختلف عن كلام بني البشر لأنه كلام معجز كلام بياني ، هنا استعارة مكنية حيث شبه الأبصار بشيء مادي يختطف ، الغرض من الاستعارة التوضيح وتأكيد المعني.

7-عن مسعود رضي الله عنهم فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال قد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى النبي فلما رأى القوم بكاء النبي بكوا فقال ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو برحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه وكان عمر رضي الله عنه يضرب فيه بالعصا ويرمي بالحجارة ويحثي بالتراب.[2]

في هذا الحديث استحباب عيادة الفاضل المفضول واستحباب عيادة المريض وفيه النهي عن المنكر وبيان الوعيد عليه وفيه جواز البكاء عند المريض وفيه جواز اتباع القوم للباكي في بكائه وفيه أن الميت يعذب ببكاء أهله.

"إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب" هنا تشبيه لدمع العين وحزن القلب بوسيلة أو آلة للتعذيب ، وهذا من باب تشبيه المحسوس بالمحسوس ، وفي الثانية تشبيه المعقول بالمحسوس.

وقوله "يعذب بهذا" أي اللسان يشبه اللسان أيضاً بآلة يعذب فيها الميت، وقوله "وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه " يشبه البكاء بآلة تعذيب.

(1) جواهر البخاري ص122-123

(2) جواهر البخاري ص143-144

8- عن أَبَي بُرْدَةَ بنَ أَبِي مُوسَى عنْ أَبِيهِ رضي الله تعالى عنهُ قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السَّوْءِ كمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صاحِبِ المِسْكِ إمَّا تَشْتَرِيهِ أوْ تَجِدُ رِيحَهُ وكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أوْ ثَوْبَكَ أوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحا خَبِيثَةً.(1)

ضرب النبي ﷺ في هذا الحديث المثل للجليس الصالح، وما يستفيده جليسه من فوائد كبيرة في أمور دينه ودنياه، بحامل المسك الذي لا يعدم جليسه منه فائدة إما كبيرة أو صغيرة، فمن يجالس حامل المسك، إما أن يستفيد منه مسكاً عن طريق الهبة أو عن طريق الابتياع، وأقل أحواله أن يشم ريحاً طيبة، وكذا من يجالس أهل التقى والصلاح، يستفيد منهم الإرشاد إلى الخير والدلالة على ما ينفع، ليسلك سبيله كما يستفيد منهم معرفة الضار، ليجتنبه ويكون على حذر منه، فيألف بمجالستهم الخير ويعود نفسه عليه حتى يكون له خلقاً، ويبغض الشر والأشرار ويربأ بنفسه عن فعله والميل إلى أهله.

وكما ضرب ﷺ المثل للجليس الصالح بحامل المسك، ضرب المثل للجليس السوء بنافخ الكير، الذي لا يعدم من يجلس عنده مضرة ما في بدنه أو ثيابه، وأقل أحواله ما يشمه من ريح خبيثة، وكذا جليس السوء ضرره على جليسه كبير، والمصيبة عليه عظيمة، يحبب إليه الشر ويرغبه فيه، ويزهده في الخير ويثنيه عنه، يأمر جليسه بالمنكر وينهاه عن المعروف.

شبه النبيﷺ الجليس الصالح بحامل المسك ، وجليس السوء بنافخ الكير، ففي الحديث النبوي صورة جمالية فنية رائعة في تمثيل وتقريب النبي صلى الله عليه وسلم المراد إيصاله للناس بصورة سهل وسلسة .

9-عن عَمْرُو بنُ تَغْلِبَ قال:" قال النَّبِيُّ ﷺ : إنَّ مِنْ أشْرَاطِ السَّاعَةِ أنْ تُقَاتِلُوا قَوْماً يَنْتَعِلُونَ نِعَالَ الشَّعْرِ وإنَّ مِنْ أشْرَاطِ السَّاعَةِ أن تُقَاتِلُوا قَوْماً عَرَاضَ الوُجُوهِ كأنَّ وجُوهَهمُ المَجانُّ المُطْرَقَةُ.(2)

يبين النبي ﷺ في الحديث علامة من علامات الساعة وهي قتال الترك ويصفهم بأنهم يجعلون نعالهم من حبال ضفرت من الشعر ووجوههم كالترس في تدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها .

يشبه النبي ﷺ وجوه الترك بالترس لتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها وهذا من باب التشكيل التصويري الدقيق للمحسوس بالمحسوس.

---

(1) جواهر البخاري ص238- 239

(2) جواهر البخاري ص 323

10- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّاب أصابَ أرْضاً بِخَيْبَرَ فأتى النبيَّ -ﷺ- يَسْتَأْمِرُهُ فِيها فقال يا رسولَ الله إنِّي أصَبْتُ أرْضاً بِخَيْبَرَ لَمْ أُصَبْ مالاً قَطُّ أنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ فَما تَأْمُرُنِي بِهِ قال إنْ شِئْتَ حَبَّسْتَ أصْلَهَا وتَصَدَّقْتَ بِهَا قال فتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ أنَّهُ لاَ يُبَاعُ ولاَ يُوهَبُ ولا يُورَثُ وتَصَدَّقَ بِهَا في الفُقَرَاءِ وفي القُرْبَى وفي الرِّقَابِ وفي سَبِيلِ الله وابنِ السَّبِيلِ والضَّيْفِ لاَ جُنَاحَ علَى مَنْ وَلِيهَا أنْ يَأكُلَ مِنْها بِالْمَعْرُوفِ ويُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ قال فَحَدَّثْتُ بِهِ ابنَ سِيرِينَ فقال غَيْرَ مُتأثِّلٍ مالاً.[1]

لا خلاف في جواز الوقف في حق وجوب التصدق بما يحصل من الوقف ما دام الواقف حيا حتى أن من وقف داره أو أرضه يلزمه التصدق بغلة الدار والأرض ويكون ذلك بمنزلة النذر بالغلة ولا خلاف أيضا في جوازه في حق زوال ملك الرقبة إذا إتصل به قضاء القاضي أو أضافه إلى ما بعد الموت بأن قال إذا مت فقد جعلت داري أو أرضي وفقا على كذا أو قال هو وقف في حياتي صدقة بعد وفاتي واختلفوا في جوازه مزيلا لملك الرقبة إذا لم توجد الإضافة إلى ما بعد الموت ولا اتصل به حكم حاكم لورثته.

وفي الحديث تشبيه لأصل الأرض بإنسان يسجن ويحبس هنا استعارة مكنية الغرض منها التشخيص وهذا من باب الأنسنة وتشكيل المحسوس بالمحسوس.

11- عن ابنِ عَبَّاس، رضي الله عنهما، قال : قال النبيُّ العائِدُ في هِبَتِهِ كالكَلْبِ يَعُودُ في قَيْئِهِ ، لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ .[2]

ليس لنا مثل السوء يعني لا ينبغي لنا يريد به نفسه والمؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة تشابهنا فيها أخس الحيوانات في أخس أحوالها وذلك يكون عندما نرجع في الهبة والصدقة بعد إقباضها وهذا المثل يدل على التنزيه وكراهة الرجوع لا على التحريم ،ويستدل بحديث عمر رضي الله تعالى عنه حين أراد شراء فرس حمل عليه في سبيل الله فسأل عن ذلك رسول الله فقال لا تبتغه وإن أعطاك بدرهم، الحديث يأتي الآن فلما لم يكن من هذا القول موجبا حرمه ابتياع ما تصدق به فكذلك هذا الحديث لم يكن موجبا حرمة الرجوع في الهبة.

يشبه النبي ﷺ حال من يرجع في هبته أو صدقته بعد إقباضها بحال الكلب الذي يرجع في قيئه ففي الحديث تشبيه حسي بحسي سر جمالها التشخيص.

---

(1) جواهر البخاري ص263

(2) جواهر البخاري ص296

12- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي قال:" إياكم والجلوس بالطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".[1]

يحذر النبي ﷺ المؤمنين في هذا الحديث من الجلوس في الطرقات فيقولون له بأنهم لا يستطيعون افتراق الجلوس ،فيقول اذا امتنعتم إلا أن تجلسوا فأعطوا الطريق حقها وذلك بغض البصر وعدم الاطلاع على أحوال الناس بما يكرهون وكف الأذى من نحو التضييق على المارين واحتقارهم ومن الحقوق رد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي الحديث تشخيص للطريق وكأنها إنسان له حقوق وعليه واجبات هنا استعارة مكنية وهذا من باب تشبيه المحسوس بالمحسوس فيا لها من صورة جميلة أوصلت المعنى إلى أذهاننا بسهولة ويسر.

13-عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أنَّهُ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يَقولُ : "إنَّما مَثَلِي ومَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ ناراً ، فَلَمَّا أضاءَتْ ما حَوْلَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ وهذِهِ الدَّوابُّ الَّتي تَقَعُ في النَّارِ يَقَعْنَ فِيها، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ ويَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحمْنَ فِيها ، فأنا آخذ بِحُجَزكمْ عنِ النَّارِ وهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيها ".[2]

المقصود أن الخلق لا يأتون ما يجرهم إلى النار على قصد الهلكة وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة كما أن الفراش يقتحم النار لا ليهلك فيها بل لما يصحبه من الضياء، كما في صحيح البخاري أنه كانت امرأتان معهما أبناؤهما فجاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه فقال ائتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال أبو هريرة والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية، فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها.

يشبه نبينا محمد ﷺ مثله ومثل الناس كرجل استوقد نارا فجعل البعوض والدواب تقع في النار فالنبي ﷺ يريد أن يبعدنا عن النار ونحن نقترب منها ونتبع شهواتنا فنهلك، فشبه النبي صلى الله عليه وسلم مثل الناس وهو حسي برجل استوقد ناراً أيضاً حسي.

---

(1) جواهر البخاري ص284

(2) جواهر البخاري ص 347

14- عَنْ أَبِي ذَرّ رَضِي الله عنه قَالَ كُنْتُ مَعَ النبيِّ ﷺ فِي المَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ قُلْتُ الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : [وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍ لَهَا ذَالِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ].(1)

يبن الحديث أن الشمس تنقاد للباري انقياد الساجد من المكلفين أو شبهها بالساجد عند غروبها ،قال ابن كثير: والعرش فوق العالم مما يلي رؤوس الناس فالشمس إذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب إلى العرش فإذا استدارت في فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل سارت أبعد ما يكون من العرش فحين إذ تسجد وتستأذن في الطلوع من المشرق على عادتها فيؤذن لها، وقوله ﷺ :مستقرها تحت العرش يقول الخطابي في شرحها يحتمل أن يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا نحيط به نحن ويحتمل أن يكون المعنى أن علم ما سأت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتبت فيه مبادئ أمور العالم ونهايتها وهو اللوح المحفوظ" والله أعلم".(2)

هنا استعارة مكنية حيث شبه الشمس بإنسان يجري ، والغرض منها التشخيص وهذا من باب تشكيل الصورة بتشبيه الحسي بالحسي لتقريبها لفهم المتلقي.

15- عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ:" مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفْرَةِ الكِرَامِ وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَؤهُ وَهُوَ يَتَعَاهَدَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ".(3)

يشبه النبي ﷺ الذي يقرأ القرآن وهو حافظٌ له فكأنه مع السفرة الكرام أي كائنٌ معهم والذي يقرأ القرآن ويتعهده أي يتفقده ويضبطه فله أجران أجر القراءة وأجر المشقة قال القرطبي فإن قلت ما معنى كون الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة قلت له معنيان أحدهما أن يكون له منازل فيكون فيها رفيقا للملائكة لاتصافه بصفاتهم من حمل كتاب الله تعالى والآخر أن يكون المراد أنه عامل بعمل السفرة وسالك مسلكهم .

وقد شبه حال الذي يقرأ القرآن وهو حافظٌ له بحال السفرة الكرام ووجه الشبه بينهما الأجر العظيم الذي يناله كل منهما تشبيه حسي بحسي.

---

(1) جواهر البخاري ص 406

(2) عمدة القارئ ج15ص 119

(3) جواهر البخاري ص415

16- عنْ أبي مُوسى الأشعري عن النبيَّ ﷺ قال : مثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كالأُتْرُجَّةِ ، طَعْمُها طيِّبٌ وريحُها طَيِّبٌ والَّذِي لا يَقْرَأُ القُرْآن كالتَّمْرَةِ طَعْمُها طيِّبٌ ولا ريحَ لَها ، ومَثَلُ الْفاجِرِ الَّذِي يقْرَأُ القُرْآن كمَثَلِ الريْحانَةِ رِيحُها طيِّبٌ وطَعْمُها ومَثَلُ الْفاجِرِ الَّذِي لا يُقْرَأُ القُرْآنَ كمَثَلِ الحَنْظَلَةِ ، طَعْمُها مُر ولا رِيحَ لَها".(1)

لقد ضرب النبي المثل بما تنبته الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التي بينها وبين الأعمال فإنها من ثمرات النفوس فخص ما يخرجه الشجر من الأترجة والتمر بالمؤمن وبما تنبته الأرض من الحنظلة والريحانة بالمنافق تنبيها على علو شأن المؤمن وارتفاع علمه ودوام ذلك وتوقيفا على ضعف شأن المنافق وإحباط عمله وقلة جدواه وقوله مثل الذي يقرأ فيه إثبات القراءة على صيغة المضارع وفي قوله لا يقرأ بالنفي ليس المراد منها حصولها مرة ونفيها بالكلية بل المراد منها الاستمرار والدوام عليها.(2)

يشبه النبي ﷺ الذي يقرأ القرآن بالأترجة لأنها أفضل ما يوجد من الثمار في سائر البلدان لحسن منظرها وطيب مطعمها ولين ملمسها تأخذ الأبصار صبغة ولوناً فاقع يسر الناظرين تتوق إليها النفس قبل التناول تفيد آكلها بعد الالتذاذ بذوقها طيب نكهة، وشبه المؤمن الذي لا يقرأ القرآن بالتمرة ذات الطعم الطيب ولكن لا ريح لها فالقرآن الكريم له أثر عظيم في حياتنا فما فائدة إيماننا إذا لم ننعش قلوبنا بقراءة القرآن ولم تطمئن نفوسنا بالاستماع لتلاوته، وشبه الفاجر الذي يقرأ القرآن بالريحانة ريحها طيب وطعمها مر فعندما نرى ذلك الفاجر وهو يقرأ القرآن نظنه مؤمنا خاشعا ولكنه يرتكب الذنوب والمعاصي فلو تاب لكان خيرا له كما شبه نبينا الحبيب الفاجر الذي لا يقرأ القرآن بالحنظلة ذات الطعم المرالتي لا ريح لها، فبالإضافة إلا ارتكابه المعاصي والخطايا فهو لا يقرأ القرآن.

17- عنِ ابن عُمرَ، رضي الله عنهما، أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: إنما مثَلُ صاحِبِ القُرْآنِ كمَثَلِ صاحِبِ الإبِلِ المُعَقَّلةِ إن عاهدها أمْسَكها وإنْ أطْلَقَها ذَهَبتْ.(3)

في الحديث الشريف يشبه نبينا الحبيب الذي يقرأ القرآن ويهتم بتلاوته ويحافظ عليه بصاحب الإبل المشدودة بالعقال فإذا حافظ عليها بقيت وإذا تركها ضاعت.

شبه النبي ﷺ الذي يدرس القرآن ويستمر بتلاوته بالذي يربط البعير ويخشى أن تهرب فما دام التعاهد موجودا فالحفظ موجود كما أن البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ تشبيه حسي بحسي .

---

(1) جواهر البخاري ص 418-419

(2) انظر:عمدة القاري ج20ص 38

(3) جواهر البخاري، ص 419

18- عنْ أبي هُرَيْرَةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : "المَرْأةُ كالضِّلَعِ إنْ أقَمْتَها كَسَرْتَها وإنِ اسْتَمْتَعْتَ بِها اسْتَمْتَعْتَ بِها وفِيها عِوَجٌ ".[1]

قال كالضلع لأنها خلقت من ضلع آدم ومعنى الحديث أن المرأة لن تستقيم على طريقة، وفي الحديث إشارة إلى الإحسان إلى النساء والرفق بهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن فنسأل الله العظيم أن يهدي نساء المسلمين.

يشبه النبي ﷺ المرأة بالضلع حيث لن نستطيع أن نعدل الضلع الأعوج ؛ لأننا إذا عدلناه انكسر هنا تشبيه حسي بحسي الغرض منه التجسيم .

19- عنْ سَهْلٍ الساعدي قال: قال رسُول الله ﷺ :" أنا وكافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هكَذَا ، وأشارَ بالسَّبَّابةِ والوُسْطَى وفَرَّجَ بَيْنَهُما شَيْئاً" .[2]

قوله كافل اليتيم أي القيم بأمره ومصالحه قوله بالسبابة ويروى بالسماحة وإنما فرح بينهما إشارة إلى التفاوت بين درجة الأنبياء وآحاد الأمة والسبابة هي المسبحة ويقال لمّا قال رسول الله ذلك استوت سبابته ووسطاه استواء بيناً في تلك الساعة ثم عادتا إلى حالهما الطبيعية الأصلية وذلك لتوكيد أمر كفالة اليتيم.[3]

شبه مجاورة النبيﷺ لكافل اليتيم بمجاورة أصابع اليد السبابة والوسطى وهذا دليل على الملازمة وعلى فضل ومكانة كافل اليتيم وعظم أجره عند الله حيث يكون ملازماً لخير البشر محمدﷺ.

20- عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ : قَالَ النبيُّ ﷺ: "السَّاعِي عَلَى الأرْمَلَةِ وَالمِسْكِينَ كَالمُجاهِدِ فِي سَبِيلِ الله أوْ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهارِ".[4]

إن الساعي على الأرملة هو الذي يسعى لتحصيل النفقة على الأرملة فقد شبهه النبي ﷺ بالمجاهد في سبيل الله أو الذي يقوم الليل ويصوم النهار أي أنه يقضي وقته في طاعة ربه وهذا ليبين مكانة وفضل الساعي على الأرملة فقد شبهها بخير الناس وأفضلهم ثواباً وأجراً فالمجاهد له أعلى الدرجات في الجنة.

شبه النبي ﷺ الذي يساعد الأرملة والمسكين ويلبي حاجاتهما بالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار وهذا من باب تشبيه صنف محسوس من الناس بسلوك طيب بصنف آخر محسوس بعمل ثوابه عظيم وهو الجهاد في سبيل الله تعالى ترغيباً للناس في الفضيلة الأولى .

---

(1) جواهر البخاري، ص 425

(2) جواهر البخاري، ص 430-431

(3) عمدة القاري ج20ص 294

(4) جواهر البخاري ،ص432

المبحث الثاني
تشكيل المعنوي بالحسي

وهو تشبيه المعقول بالمحسوس: كتشبيه أخلاق الكرام مثلًا بالأرض الواسعة الممتدة، وبالعطر، والرائحة الطيبة، وتشبيه المنية مثلًا بالسبع؛ فالمشبه وهو أخلاق الكرام، أو المنية من المعقولات، والمشبه به وهو الأرض الواسعة والعطر والسبع كل هذه من الأمور المحسوسة، من ذلك أيضًا أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا، كما يشبه الرأي بسواد الليل في قوله:

الرأي كالليل مسود جوانبه   والليل لا ينجلي إلا بإصباح[1]

وتشبيه الغيظ بالنار، كما جاء في قول المتنبي:

وغيظ على الأيام كالنار في الحشا ... ولكنه غيظ الأسير في القيد

وتشبيه الصبر على مضض الحسود بالنار إلى غير ذلك، فتشبيه المعقول بالمحسوس ورد كثيرًا في كلام البشر، كما جاء كثيرًا في أساليب القرآن، ومن ذلك تصوير أعمال الكفار برماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، وبسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، وتمثيل اعتقادات المنافقين واضطراباتهم وتخبطهم بالذي استوقد نارًا، فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم، إلى غير ذلك مما يعمد إليه القرآن كثيرًا، والسنة؛ حتى يقرب المعنى إلى الأذهان.

وسوف نبدأ بتحليل الصورة الفنية في الأحاديث النبوية التي تشتمل على تشكيل صورة معنوية بحسية:

1- عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قالَ : بَيْنَما النبيُّ ﷺ فِي مَجْلِس يُحَدِّثُ القَوْمَ جاءَهُ أعْرَابِيٌّ فقالَ : مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رسولُ الله ﷺ يُحَدِّثُ فقال بعضُ القَوْمِ : سَمِعَ ما قال فَكَرِهَ ما قالَ : وقالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ . حَتَّى إذا قَضى حَدِيثَهُ قال أيْنَ اراهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ قالَ : ها أَنا يا رَسولَ ! الله قال : (فإذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ) قالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قالَ : (إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ) .[2]

سيدنا رسول الله ﷺ يلقي درساً على أصحابه فاستفهم أعرابي من سكان البادية فلم يلتفت إلى جوابه ليعلمه أدب السؤال، وطريقة التعليم الانتظار، أو انتظر ﷺ الوحي وفيه مراجعة العالم إذا لم يفهم السؤال وينبغي للأئمة تولية أهل الدين والأمانة والنظر في أمور الأمة فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي فرضها الله تعالى عليهم .

---

(1) عبد المتعال الصعيدي: بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط17(مكتبة الآداب)ج1،ص225

(2) جواهر البخاري ص45-46

في الحديث النبوي استعارة مكنية حيث شبه الأمانة وهي غير ملموسة بالحواس الخمسة بشيء مادي ملموس بإحدى الحواس ، والغرض هنا التجسيم.
(انتظر الساعة) استعارة مكنية شبه الساعة بإنسان ننتظره، جمال الصورة الفنية في تشخيص النبي صلى الله عليه وسلم للساعة وتشبيهها بإنسان يمشي ويتكلم ونحن ننتظر هذا الإنسان، فالصورة الفنية المتمثلة بالاستعارة أعطت السياق جمالاً ورونقاً ، والغرض من الاستعارة هنا التشخيص.

2- **عنْ أبي مُوسى عن النَّبيِّ ﷺ قال : " مَثَلُ ما بَعثَنِي الله بهِ مِنَ الهُدَى والعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضاً ، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الماءَ فَأنْبَتَتِ الكَلأ والعُشْبَ الكَثِيرَ ، وكانَتْ مِنْها أجادبُ أمْسَكَتِ الماءَ فَنَفَعَ الله بِها النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأصابَتْ مِنْها طائِفَةٌ أخْرَى إنَّما هِيَ قِيعانٌ لاَ تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلأ ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ في دِينِ الله ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي الله بهِ فَعَلِمَ وعَلَّمَ . وَمَثَلُ مَنْ لَم يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى الله الَّذِي أُرْسِلْتُ بهِ " .**[1]

قال الخطابي "هذا مثل ضُرِبَ لمن قبل الهدى وعلم ثم علَّم غيره فنفعه الله ونفع به وكان مصدر الخير ومنبع البركات وسيرته زكية ووجوده رحمة ونعمة والثاني من لم يقبل الهدى فكان كالصخر لم ينفع ولم ينتفع به"[2].

"اختار النبي ﷺ الغيث ليؤذن باضطرار الخلق إليه"[3] وضرب المثل بالغيب للمشابهة التي بينه وبين العلم حيث أن الغيث يحيي البلد الميت ، والعلم يحيي القلب الميت.

فيه تشبيه النبي عليه الصلاة والسلام ما جاء به من الدين بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه وتشبيه السامعين له بالأرض المختلفة فالأول تشبيه المعقول بالمحسوس والثاني تشبيه المحسوس بالمحسوس.

وشبه من بلغه الدين فكفر به بالأرض الصماء الملساء المستوية التي يمر عليها الماء فلا تنتفع به.

في الحديث تقسيم حيث قسم الأرض إلى ثلاث أنواع فكذلك الناس: فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيى بعد أن كان ميتاً وينبت الكلأ فينتفع به الناس والدواب ، والنوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه ويحيى قلبه ويعمل به ويعلمه لغيره فينتفع وينفع غيره، والنوع الثاني من الأرض ما لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أذهان ثاقبة ولا

---

(1) جواهر البخاري ص58-59

(2) بدر الدين العيني: عمدة القاري، سنة الولادة 762هـ/ سنة الوفاة 855هـ (دار إحياء التراث العربي- بيروت)ج2،ص79

(3) جواهر البخاري، ص59

رسوخ لهم في العلم يستنبطون به الأحكام والمعاني، وليس عندهم اجتهاد في العمل به فهم يحفظونه حتى يجيء أهل العلم للنفع والانتفاع فنأخذه منه فننتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم، والثالث من الأرض هي التي لا تنبت فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها فكذلك الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم .[1]

3-**قالت عائشة رضي الله عنها : " نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين".**[2]

تبين عائشة رضي الله عنها في الحديث أن أفضل النساء من تسأل عن الدين وتتفقه فيه ولا يمنعها حياؤها من ذلك. (لم يمنعهن الحياء) الحديث يشتمل على صورة حيوية تشبيهية في تشبيه الحياء بإنسان يمنع غيره، فجمال الصورة بجمال أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم، وهنا استعارة مكنية الغرض منها التشخيص، وهذا من باب تشبيه المعنوي بالحسي ، وأنسنة قيمة خلقية لبث الحياة فيها.

4- **عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِي قالَ خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إلى المُصَلَّى عَلَى النِّساء تَصَدَّقْنَ فَانِّى أُرِيتُكُنَّ أَكْثَر أَهْلِ النَّار فَقُلْنَ وَبِمَ يا رسولَ اللَّهِ قالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتكْفُرْنَ العَشِيرَ ما رَأَيْتُ مِنْ ناقِصاتِ عَقْلٍ وَدينٍ أَذْهَبَ لِلُبِ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إحْداكُنَّ قُلْنَ وما نُقْصانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يا رسولَ اللَّهِ قالَ أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ قُلْنَ بَلَى قالَ فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِها أَلَيْسَ إذا حاضَتْ لَمْ تصَلِّ وَلَمْ تَصُمَّ قُلَّنَ بَلَى قالَ فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِها ".**[3]

أراد سيدنا محمد ﷺ أن يعظ النساء في عيد الفطر أو عيد الأضحى وأمرهن بالصدقة والإحسان والعطف على الفقراء لأن الله تعالى أطلعه على أن أكثرهن في النار فسألنه عن السبب فأجاب بأمرين :

أ. تجحدن نعمة الزوج عليكم وتستقللن ما كان منه من كثر النعمة أي سترها بترك أداء شكرها .

ب. تظهرن السخط وكثرة الغضب والشقاق والسباب، واللعن والدعاء عليه.

فوصفهن بأنهن ناقصات عقلٍ ودين ، وبين أن نقص الطاعات هو نقص من الدين ، ونقصان عقلها لأنها تغلب العاطفة على العقل.

---

(1) جواهر البخاري، ص59-6

(2) جواهر البخاري ص70 -71

(3) جواهر البخاري ص94 -96

يصف نبينا محمد ﷺ النساء بأنهن ناقصات عقلٍ ودين وكأن العقل والدين اناءان أو شيئان ماديان يزيدان وينقصان، وهنا استعارة مكنية الغرض منها التجسيم فالنبي صلى الله عليه وسلم يوضح للناس المراد من الحديث بأسلوب شيق وملموس لدى عامة الناس .

5- عنْ مالكِ بنِ الحُوَيْرِثِ قالَ أتيْتُ النبيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ منْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وكانَ رَحِيما رَفِيقا فَلَمَّا رَأى شَوْقَنا إلَى أهَالِينَا قال ارْجِعُوا فكونُوا فِيهِمْ وعَلِّمُوهُمْ وصَلوا فإذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أحَدُكُمْ وَلْيَؤُمُّكُمْ أكْبَرُكُمْ ".[1]

يبين الحديث الشريف مدى رفق ورحمة الرسول ﷺ، فهو قدوة لنا في كل شيء حيث أنه لما أتاه مالك بن الحويرث هو ونفر من قومه وأقاموا عنده عشرين ليلةً ،فلاحظ شوقهم وحنينهم إلى أهليهم فطلب منهم أن يرجعوا ويكونوا مع أهليهم ويعلموهم صلاة الجماعة وتقديم الأنس إذا ظن استواؤهم في باقي خصال الكمال.

اختار النبي ﷺ لفظ الرؤية لشوق مالك وقومه لأهليهم وكأن الشوق يرى بالعين فهنا تشبيه المعقول بالمحسوس ، حيث شبه الشوق بشيء مادي يرى بالعين وهي استعارة مكنية الغرض منها التجسيم، فيالها من بلاغة رائعة تجذب أذن السامع وتحدث لديه الأثر الانفعالي الموجب.

6-عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد.[2]

في هذا الحديث تسأل عائشة النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة فيجيبها ﷺ قائلاً: بأنه اختلاس أي اختطاف بسرعة من قبل الشيطان لصلاة العبد وكأن الالتفات شيء مادي يختطف، وفي الحديث حض المصلي على إحضار قلبه لمناجاة ربه .

الحديث يوضح مدى بلاغة وفصاحة وروعة بيان نبينا محمد ﷺ، حيث يشبه الالتفات في الصلاة وعدم الخشوع فيها بشيء مادي يختطف، هنا استعارة مكنية الغرض منها التجسيم.

7-عنِ ابنِ عُمَرَ قال قال رسولُ الله ﷺ مِفْتَاحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إلاّ الله لا يَعْلَمْ أحدٌ ما يَكُونُ فِي غَدٍ ولاَ يَعْلَمُ أحَدٌ ما يَكُونُ فِي الأرْحَامِ ولا تَعْلَمُ نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غدا وما تَدْرِي نفْسٌ بِأيِّ أرْضٍ تَمُوتُ وما يَدْرِي أحَدٌ مَتَى يَجِيءُ المَطَرُ".[3]

يقسم نبينا محمد ﷺ مفاتيح الغيب إلى خمسة أقسام لا يعلمها إلا الله عز وجل وهي:

1. أن لا أحد يعلم ما سيحدث في المستقبل .

(1) جواهر البخاري ص 115
(2) جواهر البخاري ص123
(3) جواهر البخاري ص142

2. لا أحد يعلم ما في الأرحام.
3. لا تعلم أي نفسٍ ماذا ستكسب في الغد هل هو خير أو شر.
4. لا تعلم أي نفسٍ أين ومتى ستموت .
5. لا يعلم أي شخص متى يجيء المطر.

ذكر الطبراني:" أن المفاتيح جمع مفتاح والمفاتح جمع مفتح وهما في الأصل كل ما يتوسل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول إليها وهو إما استعارة مكنية بأن يجعل الغيب كالمخزن المستوثق بالإغلاق فيضاف إليه ما هو من خواص المخزن المذكور وهو المفتاح وهو الاستعارة الترشيحية ويجوز أن يكون استعارة مصرحة بأن يجعل ما يتوصل به إلى معرفة الغيب للمخزون ويكون لفظ الغيب قرينة له والغيب ما غاب عن الخلق، سواء كان محصَّلاً في القلوب أو غير محصَّل ولا غيب عن الله عز وجل".[1]

8- عن أبي أبَا هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهُ أنَّهُ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ علَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا فأمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إلاَّ سَبَغَتْ أوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تَخْفِي بَنَانَهُ وَتَعْفُو أثَرَهُ وَأمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مكَانَهَا فَهْوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ . [2]

يقول النبي ﷺ مثل البخيل كمثل رجلٍ أراد أن يلبس درعاً يستجن به فحالت يداه بينها وبين أن تمر على سائل جسده فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته أي "العظمان المشرفان في أعلى الصدر" والمعنى أن البخيل إذا هم بالصدقة شحت نفسه وضاق صدره وانقبضت يداه بخلاف الجواد فإنه إذا هم بها ينفسح صدره وتطيب نفسه فعندما يجود الكريم وتظهر بشاشة وجهه وتتجلى السماحة ومكارم الأخلاق فيجد أنصاراً له يحبونه وأما الجبان البخيل فحاله عسير ووجهه عبوس وسيرته ذميمة وأعماله معطلة وأخلاقه رديئة.

شبه النبي صلى الله عليه وسلم البخيل الذي لا ينفق في سبيل الله برجلٍ يلبس درعاً ضيقاً فعلقت يداه إلى أعلى عنقه على عكس الكريم الذي كلما أنفق زاد صدره فرحاً.

10- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال إنَّ الإيمَانَ لَيَأرِزُ إلىَ المَدِينَةِ كَمَا تَأرِزُ الحَيَّةُ إلَى جُحْرِهَا ".[3]

قوله إن الإيمان أي أهل الإيمان واللام في ليأرز للتأكيد أي يجتمع وينضم إلى أهله لأن المدينة منبعه ومقره وقال المهلب فيه إن المدينة لا يأتيها إلا مؤمن وإنما يسوقه إليها إيمانه ومحبته

(1) عمدة القاري ،ج7،ص61
(2) جواهر البخاري ص160
(3) جواهر البخاري ص 182

في النبي ﷺ فكان الإيمان يرجع إليها كما خرج منها أولا ومنها ينتشر كانتشار الحية من جحرها ثم إذا راعها شيء رجعت إلى جحرها.[1]

شبه النبي ﷺ الإيمان بإنسانٍ يجتمع إلى أهله وشبه المدينة بأنها أهل للإيمان ، كما يشبه أيضاً اجتماع الإيمان وانضمامه إلى أهله بانضمام الحية إلى جحرها، وفيها مجاز مرسل علاقته المحلية حيث ذكر المحل هو المدينة وأراد أهلها.

11- عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهُ يقوُل قال رسولُ الله ﷺ إذَا دخَل شهْرُ رَمَضَانَ فُتِحَتْ أبْوابُ السَّمَاءِ وغلِقَتْ أبْوَابُ جهَنَّمَ وسُلْسِلَتِ الشَّياطِينُ ".[2]

أن رسول الله ﷺ قال : "إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ثم المراد من فتح أبواب الجنة حقيقة الفتح وذهب بعضهم إلى أن المراد بفتح أبواب الجنة كثرة الطاعات في شهر رمضان فإنها موصلة إلى الجنة فكنى بها عن ذلك ويقال المراد به ما فتح الله على العباد فيه من الأعمال المستوجبة بها إلى الجنة من الصيام والصلاة والتلاوة وأن الطريق إلى الجنة في رمضان سهل والأعمال فيه أسرع إلى القبول.[3]

"**إذا دخل شهر رمضان**" هنا استعارة مكنية حيث شبه شهر رمضان وهو شيء معنوي بإنسان يدخل ويخرج، فالنبي صلى الله عليه وسلم يوضح المراد من الحديث بأسلوب التشبيه والغرض من الاستعارة التشخيص.

12 عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهُما أنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ معاذ إلى اليَمَنِ فقال اتَّق دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فإنَّـهَا لَيْسَ بَيْنَـها وبيْنَ الله حجَابٌ.[4]

يحذرنا النبي ﷺ من الظلم ومن دعوة المظلوم ويقول بأنها ليس بينها وبين الله حجاب أي أنها مجابة حتى وإن كان هذا المظلوم فاسقاً ،ففسوقه على نفسه.

يشبه دعوة المظلوم بشيء مادي يخيف الإنسان وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس غير المصرح به إمعاناً في تخويف الظالم من عاقبة ظلمه.

---

(1) عمدة القاري ج10ص 240

(2) جواهر البخاري ص 198

(3) عمدة القاري ج10ص 266

(4) جواهر البخاري ص 262

13- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه قال قال رجُلٌ للنبيِّ ﷺ يا رَسُولَ الله أيُّ الصَّدَقَةِ أفْضَلُ قال أنْ تَصَدَّقَ وأنْتَ صَحيحٌ حَرِيصٌ تأمَلَ الغِناى وتخشى الفَقْرَ ولا تمْهِلْ حتَّى إذَا بَلَغَتِ الحلْقُومَ قلْتَ لِفُلانٍ كذَا ولِفُلانٍ كَذَا وقَدْ كانَ لِفُلانٍ ". [1]

في الحديث يوجه رجل سؤالاً للنبي محمد ﷺ قائلاً له :أي الصدقة أفضل أي أعظم أجراً فيقول عليه الصلاة والسلام عندما تتصدق وأنت سليم الجسم معافى البدن في قوتك وكمال عقلك وشعورك بلذة المال وفائدة البذخ والترف راجياً الزيادة منه وسعة الرزق وتخاف الحاجة والذل وقلة المال ولا تؤخر الصدقة حتى تزهد نفسك في الدنيا وزينتها وتشتد وطأة المرض وتموت فحينئذٍ ينتقل مالك للورثة ولا ثواب لك في الأمر بالصدقة عند الوفاة ونزع الروح قال تعالى **[لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا]** (النساء: 114)

وفي الحديث تشبيه للفقر بحيوان مخيف وهو استعارة مكنية الغرض منها التشخيص وهذا يبين خطر الفقر لما يعود على الأمة بالهلاك والإنحطاط .

14- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله تعالى عنهُ- عنِ النَّبِيِّ ﷺ قال:" اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ قالوا يا رسولَ الله وما هُنَّ قال الشِّرْكُ باللهِ والسَّحْرُ وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ الله إلاَّ بالحَقِّ وأكْلُ الرِّبا وأكْلُ مالِ اليَتِيمِ والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وقَذْفِ المُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ". [2]

يوصينا النبي محمد ﷺ في هذا الحديث بالابتعاد عن المهلكات وقد قسمها إلى سبعة أقسام وهي:

1-الشرك بالله.

2-السحر.

3-قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.

4-أكل الربا.

5-أكل مال اليتيم وهو من مات أبوه وهو دون البلوغ.

6-التولي يوم الزحف أي الفرار من المعركة ومن الجهاد ونصر دين الله.

7-قذف المحصنات الغافلات أي النساء الصالحات.

(أكل الربا)هنا تشبيه للربا بطعام يؤكل، فالنبي صلى الله عليه وسلم ينوع في استخدام الأساليب لكي تصل المعلومة للمتلقي بوضوح ويسر، فهنا استعارة مكنية الغرض منها التجسيم.

(أكل مال اليتيم) تشبيه للمال وكأنه طعام يؤكل استعارة مكنية الغرض منها التوضيح.

---

(1) جواهر البخاري ص309

(2) جواهر البخاري ص311

15- عنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله تعالى عنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ الْتَقَى هُوَ والمشْرِكُونَ فاقْتَتَلُوا فلَمَّا مال رسولُ الله ، ﷺ إلى عَسْكَرِهِ ومال الآخَرُونَ إلى عَسْكَرِهِمْ وفي أصْحَابِ رسول الله، ﷺ رجُلٌ لاَ يَدَعُ لَهُمْ شاذَّةً ولاَ فاذَّةً إلاَّ اتَّبَعَها يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ فقال ما أجْزَأَ مِنَّا اليَوْمَ أحَدٌ كما أجْزَ فُلانٌ فقال رسولُ الله ﷺ أمَا إنَّهُ مِنْ أهْلِ النَّارِ فقال رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ أنا صاحِبُهُ فخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وقَفَ وقفَ مَعَهُ وإذَا أسْرَعَ أسْرَعَ مَعَهُ قال فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحَاً شَدِيداً فاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بالأرْضِ وذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحامَلَ على سَيْفِهِ فقَتَلَ نَفْسَهُ فَخَرَجَ الرِّجُلُ إلى رسولِ الله ﷺ فقال أشْهَدُ أنَّكَ رسولُ الله قال وما ذاكَ قال الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفاً أنَّهُ مِنْ أهْلِ النَّارِ فأعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ فقُلْتُ أنا لَكُمْ بِهِ فَخَرَجْتُ في طَلَبِهِ ثُم جُرِحَ جُرْحَاً شَدِيداً فاسْتَعْجَلَ المَوْتَ فوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ في الأرْضِ وذبابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فقَتَلَ نفْسَهُ فقال رسولُ الله ، ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أهْلِ الجَنَّةِ فِيما يَبْدُو لِلنَّاسِ وهْوَ مِنْ أهْلِ النَّارِ وإنَّ الرَّجلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أهْلِ النَّارِ فِيما يَبْدُو لِلنَّاسِ وهْوَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ.[1]

يحذرنا النبي محمد ﷺ في هذا الحديث من الاغترار بالأعمال وأنه ينبغي على العبد ألا يتكل عليها ولا يركن إليها مخافة انقلاب الحال للقدر السابق وكذلك ينبغي أن لا يقنط العاصي من رحمة الله تعالى.

(استعجل الموت) فيه تشخيص للموت وكأنه إنسان يؤمر ويستعجل استعارة مكنية الغرض منها بث الحياة في الجوامد لكمال تأثيرها في السامع.

16- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهُ قال قال رسُولُ الله ﷺ لَمَّا قَضَى الله الخَلْقَ كَتَبَ في كِتَابِهِ فَهْوَ عِنْدَهُ فَوقَ العَرْشِ إنَّ رَحْمَتِي غلَبَتْ غَضَبِي ".[2]

يبين رسولنا الكريم ﷺ أن الله عز وجل عندما خلق الخلق أمر القلم بأن يكتب فعلم ذلك عنده فوق العرش أن رحمة الله سبحانه ومغفرته لعباده قد سبقت غضبه والمراد هنا من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب ،والرحمة مقتضى ذاته المقدسة والغضب متوقف على سابقة عمل من العبد.

(إن رحمتي سبقت غضبي) فيه تشخيص للرحمة والغضب وكأنهما شخصان يتسابقان ،هنا استعارة مكنية.

---

(1) جواهر البخاري ص321-322

(2) جواهر البخاري ص335

17- عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهُ يَقولُ قال رسولُ الله ﷺ اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّهَا فقالَتْ يا رَبِّ أكَلَ بَعْضِي بَعْضاً فأذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ في الشِّتاءِ ونفَسٍ في الصَّيْفِ فأشَدُّ ما تَجِدُونَ في الحَرِّ وأشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهرِيرِ.[1]

"المراد من النار في الحديث جهنم وليس المراد نفس النار لأن جهنم فيها النار وفيها الزمهرير وهو البرد الشديد والضدان لا يجتمعان ولفظ جهنم يشملهما وعلى غير ذلك من أنواع العذاب أعاذنا الله من ذلك برحمته فعندما اشتكت إلى الله استجاب الله لها فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فنجد من ذلك النفس ريح باردة أو حارة".[2]

(اشتكت النار إلى ربها) استعارة مكنية حيث شبه النار بإنسان يشتكي، حيث يبن لنا الرسول صلى الله عليه وسلم المراد من الحديث بأسلوب جديد ورائع في تمثيل المعنى بأشياء مادية ملموسة بالحواس الخمسة والغرض منها التشخيص .

18- عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي يقول الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .[3]

الأرواح وهو الذي يقوم به الجسد ويكون به الحياة وقوله جنود مجندة أي جموع مجتمعة وأنواع مختلفة فإنها كانت موجودة قبل الأجساد وإنها تبقى بعد فناء الأجساد والدليل أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، قوله فما تعارف منها تعارفها موافقة صفاتها التي خلقها الله عليها وتناسبها في أخلاقها وقيل لأنها خلقت مجتمعة ثم فرقت في أجسادها فمن وافق قسيمه ألفه ومن باعده نافره وقال الخطابي:" فيه وجهان أحدهما أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر وإن الخير من الناس يحن إلى شكله والشرير يميل إلى نظيره والأرواح إنما تتعارف بضرائب طباعها التي جبلت عليها من الخير والشر فإذا اتفقت الأشكال تعارفت وتألفت وإذا اختلفت تنافرت وتناكرت"[4] والثاني خلق الأرواح قبل الأجساد وكانت تلتقي فلما التسبت بالأجساد تعارفت بالذكر الأول فصار كل واحد منها إنما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم.[5]

(الأرواح جنود مجندة) فيه تشبيه للأرواح بالجنود المجتمعة والأجناس المختلفة وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس وتأكيد معني الخيرية في الجماعة والتآلف.

---

(1) جواهر البخاري ص 340

(2) عمدة القاري، ج15ص 164،انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر ج2ص304

(3) جواهر البخاري ص345

(4) عمدة القاري ج15ص 216

(5) انظر:عمدة القاري ج15ص 216

19- عنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال قال رسولُ الله ﷺ يُؤْتَى بالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أمْلَح فيُنَادِي مُنادٍ يا أهْلَ الجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هاذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هاذَا المَوْتُ وكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ثُمَّ يُنادِي يا أهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هاذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هاذَا المَوْتُ وكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ يا أهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ ويا أهْلَ النّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ ثُمَّ قَرَأ : [وأنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إذْ قُضِيَ الأمْرُ وهُمْ في غَفْلَةٍ وَهؤُلاَءِ في غَفْلَةٍ أهْلُ الدُّنْيا وهُمْ لا يُؤْمِنُونَ] (مريم : 93) .

قوله يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح والأملح الذي هو الأبيض الخالص والحكمة في كونه على هيئة كبش أبيض لأنه جاء أن ملك الموت أتى آدم عليه الصلاة و السلام في صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح والحكمة في كون الكبش أملح أبيض وأسود أن البياض من جهة الجنة والسواد من جهة النار.

شبه الموت بالكبش الذي يؤتى به كي يذبح ومعنى ذلك أن حياة الآخرة حياة خلود لا موت لأهل الجنة وأيضاً لأهل النار فنسأل الله العظيم أن يجعلنا من أهل الجنة.

20- عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قال حاجَّ مُوسأ آدمَ فقال لَهُ أنْتَ الَّذِي أخْرَجْتَ الناسَ مِنَ الجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وأشْقَيْتَهُمْ قال قال آدَمُ يا مُوسَى أنْتَ الذِي اصْطَفَاكَ الله بِرِسالَتِهِ وبِكَلاَمِهِ أتَلُومُنِي عَلَى أمْرٍ كَتَبَهُ الله عَلَيَّ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَنِي أوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَنِي قال رسولُ الله ﷺ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.[1]

(أتلومني على أمر قدره على قبل أن يخلقني بأربعين سنة) وقال النووي :" المراد بالتقدير هنا الكتابة في اللوح المحفوظ أو في صحف التوراة وألواحها" [2] أي : كتبه على قبل خلقي بأربعين سنة فهذه الرواية مصرحة ببيان المراد بالتقدير ولا يجوز أن يراد به حقيقة القدر

شبه الذنب بإنسان يطرد الآخرين من النعمة التي يتنعمون فيها ، فالذنوب هي سببٌ لزوال النعم التي منَّ الله بها على الإنسان . هنا استعارة مكنية الغرض منها التشخيص.

21- عن أبي هُرَيْرَةَ قال سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ يَقْبِضُ الله الأرْضَ وَيَطْوِي السَّماواتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أنا المَلِكُ أيْنَ مُلوكُ الأرْضِ ".[3]

يطلق الطي على الإدراج كطي القرطاس وعلى الإفناء "وقد عُبِّر عن إفناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة وإخراجهما من أن يكون مأوى ومنزل لبني آدم بقدرته الباهرة التي تهونا عليها

---

(1) جواهر البخاري ص401 -402

(2) عمدة القارئ،ج19،ص62

(3) جواهر البخاري ص407

الأفعال العظام التي تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير دونها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل والتخيل" .[1]

شبه السماوات السبع بالسجل الذي يطوى ، وكأن السماوات بين يدي الله سجل صغير الحجم يقلب في كف الرحمن وهذا دليل على عظمة قدرة الله في خلقه.

22- عَنْ أنَس رَضِيَ الله عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قَالَ يُلْقَى فِي النَّارِ وتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعُ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ ".[2]

يلقى في النار أي يلقى فيها أهلها وتقول أي النار هل من مزيد قوله حتى يضع أي الرب قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوي بعضها إلى بعض قوله فتقول أي النار قط قط أي حسبي حسبي.

شبه النار بإنسان يتكلم وهذا دليل على شدة العذاب يوم القيامة ، وهنا استعارة مكنية الغرض منها التشخيص .

23- عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنهُ قَالَ قَالَ النبيُّ ﷺ: تَحَاجَّتْ الجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوثِرْتُ بالمتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالتِ الجَنَّةُ مَا لِي لا يَدْخُلنِي إلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ أنْتَ رَحْمَتِي أرْحَمُ بِكَ مَنْ أشَاءُ مِنْ عِبَادِي وقَال للنَّارِ إنَّما عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أشاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُها فَأمَّا النَّارُ فَلا تمتلئ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِيءُ وَيُزْوَى بَعْضُها إلَى بَعْضٍ وَلا يَظْلِمُ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أحَدا وَأَمَّا الجَنَّةُ فَإنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِيءُ لَهَا خَلْقا . [3]

قوله تحاجت أي تخاصمت الجنة والنار ويحتمل أن يكون بلسان الحال أو المقال ولا مانع من أن الله يجعل لهما تمييزا يدركان به فيتحاجان ولا يلزم من هذا التمييز دوامه فيهما قوله أوثرت على بمعنى اختصصت قوله بالمتكبرين أوالمتجبرين فالثاني تأكيد للأول معنى وقيل المتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذي لا ينال إليه وقيل هو الذي لا يكترث بأمر قوله إلا ضعفاء الناس وهم الذين لا يلتفت إليهم أكثر الناس لضعف حالهم ومسكنتهم واندفاعهم من أبواب الناس ومجالسهم قوله وسقطهم أي المتحقرون بين الناس الساقطون من أعينهم هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس وبالنسبة إلى ما عند الله هم عظماء رفعاء الدرجات لكنهم بالنسبة إلى ما عند أنفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في عباده فوصفهم بالضعف

---

(1) جواهر البخاري، ص407-408

(2) جواهر البخاري ص410

(3) جواهر البخاري ص411

والسقط بهذا المعنى صحيح وأما معنى الحصر فبالنظر إلى الأغلب فإن أكثرهم الفقراء والمساكين والبله وأمثالهم وأما غيرهم من أكابر الدارين فهم قليلون وهم أصحاب الدرجات العلى وأما معنى وغرثهم في رواية مسلم فهم أهل الحاجة والفاقة والجوع وهو بفتح الغين المعجمة والراء المفتوحة وبالثاء المثلثة والغرث في الأصل الجوع ويروى عجزهم بفتح العين والجيم جمع عاجز ويروى غرتهم بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء وبالتاء المثناة من فوق وهم البله الغافلون الذين ليس لهم فكر وحذق في أمور الدنيا قوله حتى يضع رجله لم يبين فيه الواضع من هو وقد بينه في رواية مسلم حيث قال حتى يضع الله رجله والأحاديث يفسر بعضها بعضا قوله ينشىء لها خلقا أي يخلق للجنة خلقا وفي رواية مسلم من حديث أنس عن النبي يبقى من الجنة ما شاء الله تعالى أن يبقى ثم ينشىء الله لها خلقا مما يشاء وفي وراية له ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة .[1]

وقد شبه الجنة والنار وما فيهما بأناس يتحاورون ويتحاجون صورة فنية جميلة في تصوير الجنة والنار بكائن حي يتكلم ويتحاور ويتناقش ،فالنبي صلى الله عليه وسلم امتاز أسلوبه بالدقة والسهولة لكي يصل المراد إلى كافة طبقات المجتمع، هنا استعارة مكنية الغرض منها التشخيص لتقريب الصورة إلى أذهاننا.

24–**عن عبْدُ الله بن مسعود قال : كُنّا مَعَ النبيَّ ﷺ شَبابا لا نجدُ شَيْئا ، فقال لَنا رسُولُ الله ﷺ: يا مَعْشَرَ الشَّبابِ مَنِ اسْتَطاعَ الباءَةَ فلْيَتَزَوَّجْ ، فإِنّهُ أغضُّ لِلْبَصَرِ وأحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، ومَنْ لمْ يَسْتَطِعْ فعَلَيْهِ بالصَّوْمِ فإِنّهُ لَهُ وِجاءٌ.**[2]

من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤونته وهي مؤن النكاح فليتزوج ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليقطع شهوته فالصوم له حاجز يمنعه من فعل المعصية.

شبه الصوم بحاجز يمنع الإنسان عن فعل المعصية وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بدائل لكي نحمي أنفسنا من الوقوع في الرذيلة فالصوم يهذب النفوس ويزيد من مخافة العبد لله عز وجل.

25– **عنْ عَبْدِ الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال : أتَيْتُ النبيَّ ﷺ في مَرَضِهِ وهو يُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً، وقُلْتُ: إنَّكَ لَتُوعَكُ وعْكاً شَدِيداً! قُلْتُ: إنَّ ذَاكَ بِأنَّ لَكَ أجْرَيْنِ ؟ قال : أجَلْ ما مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أذًى إلاَّ حاتَّ الله عنهُ خَطاياهُ كَما تحاتُّ ورَقُ الشَّجَرِ ".**[3]

---

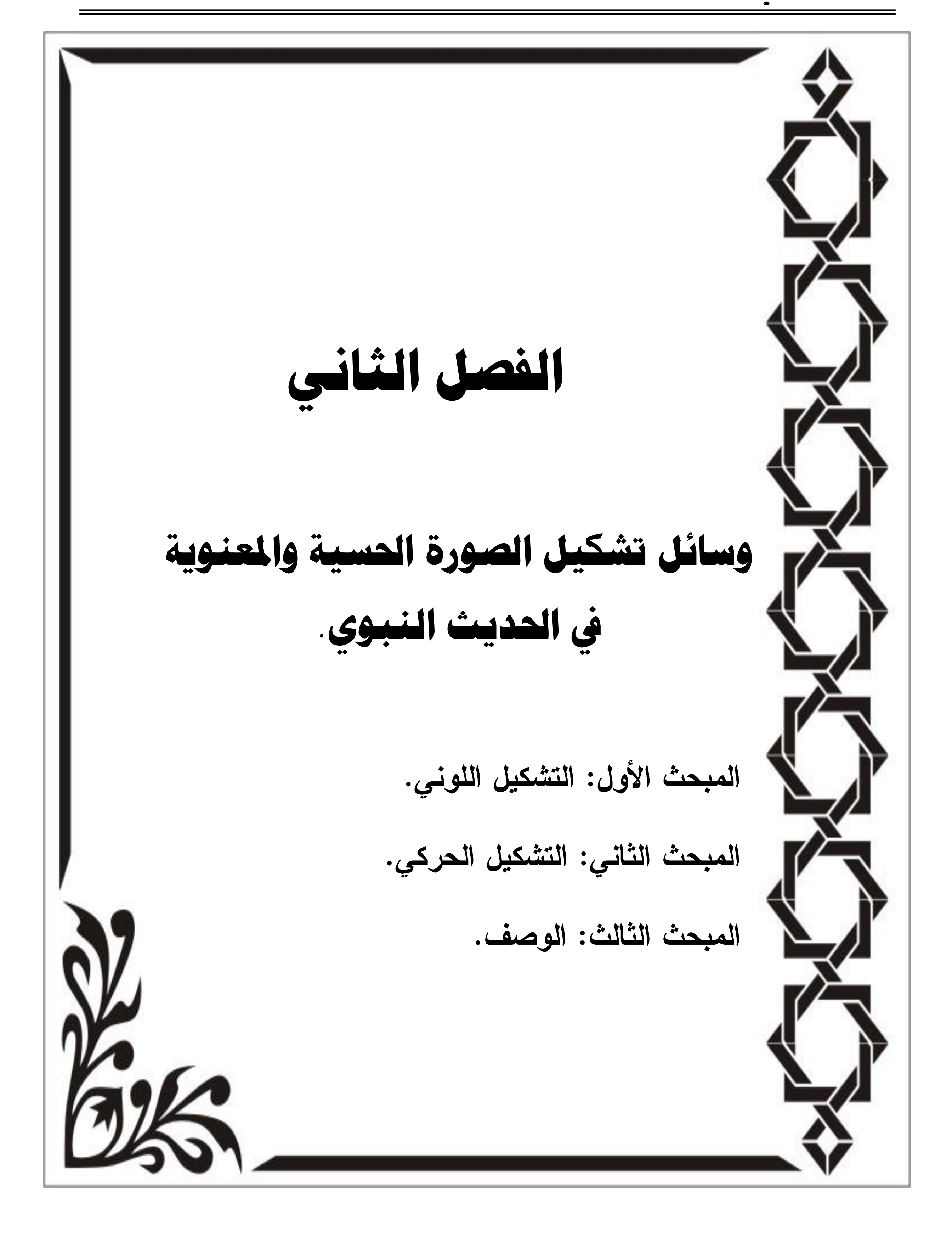
(1) انظر:عمدة القاري ج19ص–187 188

(2) جواهر البخاري، ص 421

(3) جواهر البخاري، ص 446

يقول عبد الله بن مسعود: أنه ذهب لزيارة النبي ﷺ لأنه مريض فوجده يتألم من شدة الحمة فقال له عبد الله بن مسعود: بأن له أجرين فأجابه الرسول ﷺ بنعم وقال بأن كل أذى يصيب المسلم ما هو إلا مغفرة لذنوبه وخطاياه وسقوط هذه الذنوب يشبه سقوط ورق الشجر.

شبه سقوط الذنوب من الإنسان عن طريق الاستغفار والدعاء والتوبة الصادقة كسقوط ورق الشجر في فصل الخريف ، وهذا من باب تشبيه المعنوي بالحسي وبغرض الترغيب في احتساب الابتلاء لله تبارك وتعالى .



الفصل الثاني

وسائل تشكيل الصورة الحسية والمعنوية في الحديث النبوي.

المبحث الأول: التشكيل اللوني.

المبحث الثاني: التشكيل الحركي.

المبحث الثالث: الوصف.

وسائل تشكيل الصورة الحسية والمعنوية في الحديث النبوي.

تحفل الأحاديث النبوية الشريفة بالتشكيلات البصرية الحسية ذات البعد اللوني والحركي الذي يحمل دلالات متعددة، وتسهم في توضيح الصورة وتحقيق الأثر الانفعالي الموجب وتعد الحواس من أهم وسائل الذهن في الاستقبال والبث[1]ولذلك فهي تنعكس على الشعر والقرآن الكريم والأحاديث النبوية من خلال استئثارها بالنصيب الأوفى من الصورة الفنية.

ولم تعد الصورة في النقد الحديث تعني مجرد التشبيه أو الاستعارة أو المجاز بصفة عامة، بل هي في مفهومها البسيط كما يرى "راي لويس ": لوحة مصنوعة من الألفاظ، وقد تخلق الاستعارة أو التشبيه صورة ولكن من الممكن أيضاً أن تصنع الصورة الرائعة عبارة وصفية بحتة تحمل إلى تصورنا شيئاً أكثر من مجرد الانعكاس الحرفي للحقيقة الخارجية.

والصورة وثيقة الصلة بملكة الخيال ولا تقتصر على الدلالة البصرية المحدودة فهي في رأي "جون مسري" وليدة الكلمة التي اشتقت منها وهي كلمة imagination أي ملكة التصوير والتخيل.[2]

وما يهمنا في الصورة الحسية في هذه الدراسة أنها في الأساس صورة بيانية يغلب عليها تأثير إحدى الحواس الخمس فتتراءى لقارئها صورة بصرية أو يصغي القارئ لأصدائها فإذاً هي صورة سمعية، وقد تكون صوراً حركية أو صوراً ذوقية أو صوراً شمية أو لمسية من خلال لوازم وألفاظ وصيغ تنبئ عن حضور حاسة معينة أو أكثر من حاسة من نسيج الصورة البيانية بحيث تبدو معتمدة على معطيات ذهنية بحتة أو تظهر على أنها توحيد لأفكار متفاوتة كما عبر بعضهم.[3]

ويرى الباحث بأن الصورة تعني كل عناصر الشكل بحيث توضع بإزاء المضمون وهي متحدة معه تماماً بحيث لا يمكن الفصل بينهما، ودراسة أي نص ينبغي أن تكون في إطار العلاقات التي تقيمها لغة النص من حيث التراكيب والصور والرموز.

وليست اللغة مجرد مفردات حديثة قائمة بذاتها ولكنها أهم من ذلك بكثير أنها علاقات متداخلة متشابكة، والنص نسيج متكامل يتداخل فيه إيقاع الذات وإيقاع البيئة والمجتمع والثقافة.

وقد يغالي بعض الباحثين في الاهتمام بالصورة في أية جزئية من جزئياتها بحيث ينادي بإسقاط الاهتمام بالمعاني أو الأفكار التي يمكن أن تدل عليها الكلمات أو العبارات ومن هؤلاء "بلومفيلد" الذي كان من ألد أعداء ما يسمى بالعقلية lementalisme أي الاهتمام بالمضمون ، وكان

---

(1) انظر الصورة الفنية معياراً نقدياً ،ص406

(2) انظر محمد عناني: النقد التحليلي، ص 59

(3) انظر د. وجدان عبد الإله الصائغ: الصورة البيانية في شعر عمر ابو ريشة، ط1(بيروت، دار مكتبة الحياة) 1997 ص118.

يعتقد أنه من المستحيل أن نحدد المعنى الدقيق للتراكيب اللغوية ، ولذلك ينبغي إهمالها وإسقاطها ، وكل ما كان يهمه وصف الظواهر الصوتية اللغوية وتسجيلها ، ولكن "شومسكي" كان يدعو إلى دراسة الظواهر اللغوية بالفكر.(1)

إن التصوير الفني بالمفهوم الحديث كان الإطار العام الذي بني عليه هذا البحث وقد قدمت في الفصل السابق صوراً حديثة على أساس تحليل العلاقات المتشابكة في النص وإدراك التيار العاطفي فيه وتصوير ما فيه من فقرات نفسية تقيم جسراً من الإقناع وعمق الفهم بين الحديث وسامعه أو بين الشكل والمضمون ، وغايتي في هذا الباب أن أفصل القول في وسائل التصوير وعلاقته في الحديث النبوي ، أو بمعنى آخر دراسة جوانب من الشكل تعتمد على وسائل مختلفة لأحداث الصورة ودراسة علاقات الصورة بظواهر مهمة وتأثير ذلك كله على المضمون، وسنجد في الحديث النبوي صوراً فنية جديدة تماماً تبعد عن إطار الصور المألوفة المتكررة في الشعر الجاهلي ونثره ، وتلك النتيجة تؤكد حقيقة مهمة وهي الطبيعة الرمزية للغة التي تلد جديداً من التعبير في كل لحظة، وأن الصدق الفني والبصيرة النافذة من العناصر الأصلية في التعبير في الحديث النبوي بحيث يبتعد عن الأشكال التقليدية المألوفة وتقدم نصوصه تصورات جديدة لا من حيث المضمون فحسب بل من حيث الصورة أيضاً وسنجد أن الحديث النبوي اعتمد على وسائل كثيرة في تصويره، بعضها كان معروفاً لدى العرب في شعرهم ونثرهم كالتشبيه والاستعارة والكناية وبعضها لم يكن واضحاً في نتاجهم الأدبي كالتشكيل الحركي والتشكيل اللوني وتراسل الحواس.

وسنجد الحديث النبوي في الوسائل المألوفة يقدم تصوراً جديداً ويفتح آفاقاً جديدة للتخيل والإدراك ، وعلى الرغم من وجود علاقة واضحة بين الصورة والبيئة والمجتمع والتقاليد والعادات المألوفة.

---

(1) انظر هاشم صالح: البنيوية والحداثة ، مجلة مواقف العدد 36سنة 1980

المبحث الأول

التشكيل اللوني

اللون لغة:

إن تعريف المفاهيم والمسلمات في الغالب،من الأمور الحرجة والدقيقة، إلا أن علماء اللغة والمعجمين لم يتركوا في اللغة ما يمكن أن يفيد الدراسات اللغوية والأدبية إلا وكان لجهودهم اثر فيها ، فقد عرف ابن منظور في لسان العرب اللون بـــ " لون: اللون: هيئة كالسواد والحمرة، ولونته فتلون. ولون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان. والألوان الضروب . واللون: النوع . وفلان متلون أي لا يثبت على خلق واحد .

واللون الدقل: وهو ضرب من النخيل؛ واحدتها لينة ، كل شيء من النخل سوى العجوة فهو من اللين واحدته لينة ، وقيل هي الألوان: الواحدة لونة فقيل لينة بالياء والجمع لين ولون وشبه الألوان بالتلوين وشبه ألوان الظلام بعد المغرب يكون أولا أصفر ثم يحمر ثم يسود بتلوين البسر يصفر ويحمر ثم يسود . ولون البسر تلويناً إذا بدا فيه أثر النضج.[(1)]

في مقاييس اللغة واللام والواو والنون : كلمة واحدة هي لون الشيء كالحمرة والسواد .[(2)] يبدأ هذا اللفظ باللام التي تدل على دخول شيء في شيء آخر ، مما يشير إلى تركيب اللون م عناصر عديدة في صورة واحدة ، يظهر منها العنصر الذي يسود أعلى من غيره في هذا التركيب المتداخل.

أما اللون اصطلاحاً في الموسوعات الحديثة ففيه تفصيل في ضوء تطور العلم "خاصة ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء بعكسه"[(3)]

تعددت الألوان في الطبيعة واختلفت وتقاربت فلذا كانت مسمياتها في اللغة ، فنجد عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد وهي تختلف باختلاف درجات اللون ، وهو ما عرف قديماً باسم إشباع اللون أو تأكيده.[(4)]ويعود هذا الاختلاف في الأسماء والمسميات للون الواحد باختلاف الحقل وبما أن الألوان متعددة فلا بد من الاستعانة بنظام التصنيف والتبويب إلى ألوان رئيسة تنوب عن ذكر غيرها، فتنقسم الألوان إلى ستة أقسام رئيسة: هي الأسود والأبيض والأحمر، والأخضر

---

(1) انظر ابن منظور، لسان العرب، بيروت دار صادر،1955 ، مادة لون

(2) انظر ابن فارس، أبو الحسين أحمد: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون،(بيروت دار الفكر) فصل اللام والنون وما يثلثهما،ج5ص223

(3) محمد شفيق غربال وزملاؤه: الموسوعة العربية الميسرة،(دار النهضة لبان، بيروت، لبنان) 1986م ج2ص1581

(4)عبد الكريم خليفة : الألوان في معجم اللغة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني سنة 11،1987،ص 36-37.

والأصفر، والأزرق. وذلك لكون هذه الألوان البؤرية في المعجم العربي[1]، وبقية الألوان تنضوي تحتها، فالكميت مثلا ما كان لونه بين الأحمر والأسود من الخيل والإبل، إذا غلبت عليه الحمرة فهو يلحق بالأحمر.[2]

إن اللون موضوع معقد وهو جزء من خبرات الإنسان الإدراكية والطبيعية للعالم المرئي، واللون لا يؤثر في قدرة الإنسان على التمييز فقط، بل إنه يغير المزاج والأحاسيس، وإن الألوان من أكثر الأشياء جمالاً وخصوبة في حياة البشر؛ فبها أثرى الإنسان حياته ، وأضفى عليها من بديع الجمال وبهائه ما لا يحده واصف أو يحيط به خيال.

فقد دعانا المولى عز وجل إلى التأمل في الكون، وفي ما خلق من إنسان وحيوان ومن نباتٍ وجماد كي نفكر ونعقل ونتدبر. وقد ذكر الله في محكم آياته بعضاً من الألوان التي نحكم عليها بفكرنا الحديث أنها ألوان طبيعية أو ألوان أساسية، كما نعتبر أن بعضاً منها ألواناً ثانوية، فذكر (الأحمر ــ الأصفر ــ الأزرق). وهي من الألوان التي نطلق عليها أساسية، وذكر من الألوان الثانوية " الأخضر" وهو من الألوان المركبة وكذلك تم ذكر الأبيض والأسود. يقول سبحانه وتعالى: [**وَمِنَ آيَاتِهِ خَلقُ السَّمَوات والأرْضِ واختِلَافُ ألسِنَتِكُم ْ وأَلْوَانِكُم ْإنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ للعالمِينَ**] (سورة الروم آية 2) وقال تعالى: [**وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**] (سورة النحل آية13)

فالتشكيل اللوني أحد وسائل التصوير الفني الحديث الذي اشتهر فيه الشعراء والكتاب في العصر الحديث؛ لما فيه من رسم لوحة بيانية رائعة بحيث يبعث في النص حيوية وإيحاء ونشاط ورونقاً وجمالاً جديداً ليس كالمتعارف عليه من الألوان البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، فالحاسة التي تستخدم في هذا اللون البياني هي حاسة البصر، "فتغلب الصورة البصرية بقية الصور الحسية من سمعية وذوقية وشمية ولمسية "[3] "فالطابع الأعم للصورة هو كونها مرئية. فالألوان في تشكيل الصورة الحسية انقسمت إلى عدة أقسام كاللون والتشبيه، واللون والاستعارة ، واللون والكناية، واللون وعلاقات التضاد، لقد استقرت الألوان في وجدان الأمة على نحو خاص وارتبطت بأمور عديدة في البيئة والحياة مما أسهم في تشكيل تصور عام لهذه الألوان، حتى أصبحت أشبه بدستور عام يتبعه البشر ، فالأحمر يعني الخطر والأخضر يعني الخلود [4] والأبيض يشير إلى التفاؤل والأسود يشير إلى الحزن وما إلى ذلك من دلالات.

(1) انظر قاسم حسين صالح: سيكولوجية إدراك اللون والشكل، (العراق، بغداد : دار الرشيد) ،1982،ص:108.

(2) انظر تسميات الأحمر في الخليل عند الخطيب الإسكافي : كتاب مبادئ اللغة ط1، 1985،ص 121.

(3) الصورة البيانية في شعر عمر أبو ريشة، ص118.

(4) انظر أمل أبو عون : اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي ،رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ،ص5

يعد اللون من أهم المكونات الحسية في الصورة الشعرية ومن أبرز عناصر التشكيل المرئي، لأنه يحدث سعة في انفساح فضاء الصورة وثراء في دلالاتها.[1]

ولعلاقة المسميات بأسمائها كان اللون في محاكاة بين الطبيعة والصوت ودلالة اللفظ، فالأسود لفظ يدل على الغموض والغوص في الأعماق حيث الظلمة والعتمة، ولدلالة الأصوات فيه استشف من دلالة حدة الدال واتساع الواو.

أما اللون الأبيض فهو لفظ يدل على الإشعاع والانطلاق لما فيه من اجتماع الياء الدالة على الاتساع، والضاد بما فيها من نفور وإفلات من المركز فهو المقابل الصوتي للون الأسود دلالة وتركيبا صوتيا.

وفي المقابل الأخضر والأصفر فالصفرة لون يدل على الذبول والشحوب والجفاف والمرض، لما فيه من خفة في الفاء وما يتأتى من تكرار الراء، الدالة على استمرار الصفة الصوتية السابقة، مما يجعل الصوت كنبتة هزيلة جافة تطير مع حركة الريح، بينما الأخضر وعلاقته بالخصب والحياة [2]، ودخوله في الاستعمال المجازي بنوعيه الاستعاري والمجاز المرسل، وذلك عائد لما في الخاء من ليونة وطراوة وذلك لامتلاء الأخضر بالماء ويساعد صوت الراء على استمرار الصفة في جريان الماء وانسيابه في العروق مما يزيد في طراوته ونداوته.[3]

أما الأحمر فهو مرتبط بالدم حينا وبألوان المسرة، (الفرح) حينا آخر، بما فيه من توهج وحرارة تنبعث من صوتها.[4]

فهذه السعة وهذا الثراء يورث لدى القارئ جاذبية يحققها اللون فتجعله "عنصراً مهماً من عناصر التشكيل الجمالي في الفنون بعامة وفي الشعر بخاصة"[5] ذلك لأن دلالة اللون في الحديث النبوي أعمق، وتختلف عنه في أي كلام اعتيادي آخر.

---

(1) انظر ابتسام صايمة : شعر الفتوح الإسلامية في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر، _جمع ودراسة_، ص194

(2) أمل أبو عون: اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، رسالة جامعية/ماجستير جامعة النجاح الوطنية، ص23.

(3) ابن جني : الخصائص ، مج1، ص509

(4) انظر أمل أبو عون : اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي ، ص48

(5) خالد بن محمد الجديع: سيمياء اللون في الشعر السعودي المعاصر ، مجلة عالم الكتب وعدده ،(الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،2008م)، ص441

"فالكاتب يحمّل اللون أبعاداً فوق دلالتها الأصلية ، وتختلف تلك الأبعاد بعد ذلك في رمزيتها ودرجة إيحائها"[1]الذي يتولد من خلال دائرة وعي الكاتب الذي يؤمن " بأن هناك قوى خارقة ترسم ملامح الألوان وتنسج لحمتها وصداها بواسطة الصورة الفنية "[2]

ومن هنا يوحد الشاعر بين الكلمة والضوء واللون لتكوين حيزه الفني بواسطة خياله الخلاق ويمزجه بالواقع القائم على الرؤية الانطباعية ، فهو يعيش اللون خلال شعره الذي يتسم بعقلانية منطقية خاصة به ، فيبدو الشعر أمامه لوحات متناغمة كأشعة الشمس التي تبدو كالظلمة، وتهيئ اللون الذي يعطي لهذه الأشعة مكانتها من خلال تجليات الأشياء بأشكالها.[3]

ومن خلال اللون يصبح الشاعر قادراً على استغلال طاقات اللون ومقدراته وإيحاءاته التي تبدو قائمة قادرة على استيعاب رؤاه وقضاياه والتعبير عن مكنوناته .

غير أن القارئ لا يمكنه تحديد أثر اللون بمعزل عن السياق العام للنص وفي إطار بعدين هما البعد النصي والبعد الدلالي.[4]

دلالة الألوان:

تحتمل الألفاظ ذات العلاقة باللون حيزاً واسعاً في اللغة " فألفاظ الألوان لها أهمية في علم الدلالة من أجل المقارنات اللغوية وتحديدها بأسلوب موضوعي".[5]

إن دلالة الألوان في العربية عميقة الجذور تواكب الحياة العربية في بيئتها المختلفة وتساير متطلباتها الحضارية عبر تاريخها الطويل، إذ تمثل الألوان ملمحاً جمالياً في الشعر العربي منذ القدم، ورغم افتقار الصحراء العربية للألوان إلا أن هناك نصوصاً من الشعر العربي القديم جاءت حافلة بالدلالات اللونية، ربما كان ذلك للتعويض عن جدب الواقع وجفاف الصحراء لذا عني العربي عناية فائقة بالألوان وذلك يظهر على ألسنة الشعراء العربية وخطبائها وأيضاً يظهر في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل كبير وملحوظ .[6]

---

(1) المرجع السابق ، ص443

(2) خلف الخريبشة :ايقاع اللون الأبيض في شعر بشير بن أبي حازم ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، عدد 25،(السعودية ، جامعة أم القرى ، 1423هـ) ، ج15 ، ص854.

(3) انظر ايقاع اللون الأبيض في شعر بشير بن أبي حازم ص854

(4) انظر ابتسام صايمة: شعر الفتوح الإسلامية في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر – جمع ودراسة – ، ص194.

(5) أحمد حمدان: دلالة الألوان في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير (فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، 2008م)، ص62.

(6) المرجع السابق، ص 19

وألفاظ الألوان في اللغة كثيرة بحيث" نجد عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد وهي تختلف باختلاف درجة اللون وهو ما عرف في المصادر القديمة باسم إشباع اللون أو تأكيده.[1]

إن دلالة اللون تتغير تبعاً للأثر النفسي وذلك لأن العقل يقوم بتنظيم الرؤية استئناساً بالخيال والتفكير، والتغير والتحول الذي يتصل بمراحل اللون ويترك أثره على الجانب النفسي للإنسان، كتغير اللون الذي يحدث أثناء أوقات النهار بين صبح وليل ، وشروق وغروب وأصيل وغسق.[2]

لقد اشتهر في شعر الجاهلية وأوائل العصر الإسلامي اعتماد الشعراء على الألوان الأكروماتية غير اللونية: الأسود والأبيض والرمادي، حيث عنيت هذه الألوان بتوظيف دوالها على المستوى الوصفي بحيث أوجدت حالة من التطابق بين الألوان ومدلولاتها فاستخدموا اللون الأبيض للدلالة على الجمال الذي يلطف سفك الدماء، والأسود للهدم والعنف والمقاومة والفزع والرمادي للخوف والتحذير من الموت.[3]

ولقد اختلفت هذه الأسماء للون الواحد باختلاف الحقل الدلالي الذي يرد فيه فالأبيض في الإنسان يختلف عنه في الحيوان وهكذا.[4]

فالتشكيل اللوني في القرآن الكريم والحديث النبوي يعد ظاهرة فريدة من مظاهر التعبير الفني، والجمالي وحلية لفظية يتميز بها القرآن الكريم والحديث النبوي في أسلوبه، فجاءت متناسقة في النص لتؤدي وظيفة هامة إلى جانب الوظائف التعبيرية الجليلة التي حفل بها كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ.ومن الآيات التي ذكرت في القرآن حملت لفظ اللون هي: قوله تعالى: **[قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ]** (البقرة: 69) ،وقوله تعالى: **[ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ]** (النحل: 69)

"في القرآن الكريم والسنة النبوية ستة ألوان وهي الأخضر والأصفر والأبيض والأسود والأحمر والأزرق، كما أن هناك ألفاظاً أخري تدخل ضمن الدراسات الحديثة (النور والظلام) وهو كثير في السنة النبوية مثل: الخير والشر، والإيمان والكفر، والحق والباطل.

---

(1)عبد الكريم خليفة: الألوان في معجم العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة الأولى ، عدد33(الأردن، مجمع اللغة العربية الأردني، تموز 1987م) ، ص36–37.

(2) انظر د. خلف الخريبشة: إيقاع اللون الأبيض في شعر بشر بن أبي حازم ، مجلة جامعة أم القرى ،ج15، ص855.

(3) انظر المرجع السابق ، ص856.

(4) أمل أبو عون : دلالات الألوان في شعر نزار قباني ،ص 93.

وسنتطرق لبعض الآيات التي ورد فيها هذه الألوان:

أولاً: اللون الأبيض

1- قوله تعالى: [**وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**] (البقرة: 187)

2-قوله تعالى: **[تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ] (يوسف: 84)**

3-قوله تعالى [**وأما الذين ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**] (آل عمران:107)

ثانياً: اللون الأسود

1-قوله تعالى: [**لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**] (فاطر: 27)

2-قوله تعالى: [**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِّلْمُتَكَبِّرِينَ**] (الزمر: 60)

3-قوله تعالى: [**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**] (النحل: 58) .

ثالثاً: اللون الأصفر

1-قوله تعالى : [**قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ بأنها**] (البقرة: 69)

2-قوله تعالى: [**وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ**] (الروم:51)

3-قوله تعالى: [**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَ مَتَاعُ الْغُرُورِ**] (الحديد: 20)

رابعاً: اللون الأخضر

1- قوله تعالى: [**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**] (يس: 80)

2-قوله تعالى: [**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**] (يوسف: 43)

3-قوله تعالى: [**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا**] (الإنسان: 21)

خامساً: اللون الأزرق

1- قوله تعالى: [**يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**] (طه 102)

سادساً: اللون الأحمر

قوله تعالى:" 1-[**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**] (فاطر 27)

2- قوله تعالى: [**فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**] (الرحمن 37)

وسوف نبدأ في تحليل نماذج من الأحاديث النبوية الواردة في جواهر البخاري، التي تحتوي على تشكيلات لونية دالة.

1- عن نعيم المجمر قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال : إني سمعت النبي يقول: " إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل".[1]

لقد احتوى خطاب النبي ﷺ إلى أمته توجيهاً سلوكياً تعبدياً غير مباشر، لترغيب المؤمنين في إجادة الوضوء ، فاستخدم صورة حسية " غراً محجلين " تتضوأ بإشراقة البياض في كدر أهوال القيامة، وما يحقق ذلك من أنس وطمأنينة في نفس السامع، ليتقبل بعد ذلك الأمر النبوي برضا ومحبة " إطالة الغرة في الوضوء " مع التلطف في الأمر عندما يقرنه بالاستطاعة .

2- عَنْ أُمَ عَطِيَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَتْ كُنَّا نُنْهَى أنْ نُحِدَّ علَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ إلاَّ علَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ولا نَكْتَحِلَ وَلا نَتَطَيَّبَ ولا نَلْبَسَ ثَوْباً مَصْبُوغاً إلاَّ ثَوْبَ عَصْبٍ وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إذَا اغْتَسَلَتْ إحْدانَا مِنْ مَحِيضِها في نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتٍ أظْفَارٍ وكُنَّا نُنْهَى عَنُ اتِّباعِ الجَنَائِزِ"[2]

في الحديث الشريف إشارة إلى سواد الاكتحال وألوان الثوب المصبوغ والتطيب، وهي مظاهر للزينة في حال الفرح في البيئة العربية ، ومقام الحداد لا يستلزم ذلك ، وهذا سلوك وفاء من الزوجة تضمنه وصف تصويري وظفت فيه دلالات الألوان لفتح آفاق التخيل وربط الصورة بالواقع المحسوس إمعاناً في تأكيد الأوامر والنواهي بشكل تعبيري راق .

---

(1) جواهر البخاري ،ص 73

(2) جواهر البخاري، ص 96

3- عن عبد الله بن مالك بن بحينة: "أن النبي ﷺ كان إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه".[1]

في هذه الصورة الحسية الدقيقة لعبادة النبي ﷺ التي يعلم بها أمته "صلوا كما رأيتموني أصلي " تفريجاً بين اليدين حتى يظهر بياض الإبطين ودلالة البياض هنا ليست وصفاً حسياً مباشراً بالضرورة وإنما إمعان في زيادة مساحة الانفراج ، مع إضفاء جو من الجلال على شخص النبي ﷺ وهو يستحقه.

4- عنْ جَرِير بن عبد الله قال: "كُنَّا عِنْدَ النبيِّ -ﷺ- فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً يَعْنِي البَدْرَ فقال إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَما تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ فإنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فافْعَلُوا ثمَّ قَرَأَ وَسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ".[2]

في الصورة الحسية الجميلة استخدم الرسول ﷺ اللون الأسود وهو متمثل في شدة الظلمة ليبين ويمثل صورة الرب في شكل القمر وهو بدر متلألئ مضيءٌ وسط الظلام الدامس .صورة لونية حسية مزج بين البياض في وسط السواد والصورة هنا تلفت الأذهان وتبهر القارئ وتتسلل إلى أعماق قلبه.

5- عنْ عَبْدِ الله ابنِ أبي قَتَادَةَ عنْ أبيهِ قال:" سِرْنَا مَعَ النَّبيِّ -ﷺ- لَيْلَةً فقالَ بَعْضُ القَوْمِ: لَوْ عَرَّسْتَ بِنَا يا رسولَ الله قال: أخافُ أنْ تَنَامُوا عنِ الصَّلاَةِ قال بِلاَلٌ: أنا أُوقِظُكُمْ فاضْطَجَعُوا وأَسْنَدَ بِلالٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ فاسْتَيْقَظَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- وقَدْ طَلَعَ حاجِبُ الشَّمْسِ فقال: يا بِلاَلُ أيْن ما قُلْتَ؟ قال: ما أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَط قال: إنَّ الله قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِين شاءَ وَرَدَّها عَلَيْكُمْ حِينَ شاءَ يا بِلاَلُ قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلاَةِ فَتَوَضَّأَ فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وابْيَاضَّتْ قامَ فَصَلَّى ".[3]

قوله: وابياضت على وزن افعالت من الابيضاض وهذه الصيغة تدل على المبالغة يقال أبيض الشيء إذا صار ذا بياض ثم إذا أرادوا المبالغة فيه ينقلونه إلى باب الافعيلال فيقولون ابياض وكذلك احمر واحمار وقال بعضهم: وقيل: إنما يقال ذلك في كل لون بين لونين فأما الخالص من البياض مثلا فإنما يقال له أبيض. فقد استخدم النبي ﷺ اللون الأبيض في الحديث ليعطي حيوية وانفعالاً للقارئ فيفهم من ذلك أن الشمس قد أشرقت وابيض الكون .

---

(1) جواهر البخاري ، ص101-102

(2) جواهر البخاري،ص107- 108

(3) جواهر البخاري، ص108-109

6- عن أبي هُرَيْرَةَ قال:" كانَ رسولُ الله -ﷺ- يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وبَيْنَ القِرَاءَةِ إسْكَاتَةً قال أحْسِبُهُ قال هُنَيَّةً فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يا رسولَ الله إسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ والقِرَاءَةِ ما تَقُولُ قال: أَقُولُ: اللَّهُمَّ باعِدْ بَيْنِي وبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا باعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايايَ بالماءِ وَالثَّلْجِ والبَرَدِ ".(1)

الحديث يتضمن قوله بين التكبير والقراءة هذا الدعاء المذكور فيصدق عليه القول بعد التكبير وهذا ظاهر في رواية ما يقول بعد التكبير ، وأما على رواية ما يقرأ بعد التكبير فيحمل على معنى ما يجمع بين الدعاء والقراءة بعد التكبير، فنجد في دعاء النبي ﷺ تطرق النبي إلى الألوان، فاستخدم اللون الأبيض وهو متمثل في الثوب ليعطينا صورة حيوية حسية مليئة بالنشاط والانفعال فالثوب ذو اللون الأبيض يظهر عليه الدنس الأسود الظاهر بوضوح، فإتيان النبي بهذا المثال المتمثل في اللون لتيسير توصيل الفكرة إلى القارئ وتعلقها لمدة أطول في ذهن السامع.

7- عن حَكِيمَ بنَ حِزَام -رضي الله تعالى عنهُ – قال:" سَأَلْتُ رسولَ الله ﷺ فأعْطانِي ثُمَّ سأَلْتُهُ فأعْطَاني ثُمَّ سأَلْتُهُ فأعْطَاني ثُمَّ قال: يا حَكِيمُ إنَّ هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فمَنْ أخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ومَنْ أخَذَهُ بإشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَك لَهُ فِيهِ وكان كالَّذِي يأكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى قال حكِيمٌ فقُلْتُ يا رسولَ الله وَالَّذِي بعثَكَ بالحَقِّ لا أرْزَأُ أحدا بَعْدَكَ شَيْئا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا فَكانَ أبُو بَكْرٍ رضي الله تعالى عنهُ يَدْعُو حَكِيما إِلَى العَطَاءِ فَيأبى أنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ ثُمَّ إنَّ عُمَرَ رضي الله تعالى عنه دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فأبَى أنْ يقْبَلَ منْهُ شَيْئا فقال عُمَرُ: إنِّي أُشْهِدُكُمْ يا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ إنِّي أعْرِضُ عَلَيه حَقَّهُ منْ هذا الفَيءِ فيَأبَى أنْ يأخُذَهُ فلَمْ يَرْزأ حَكِيمٌ أحدا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حَتَّى تُوُفِّيَ " .(2)

خضرة التأنيث إما باعتبار الأنواع أو الصورة أو تقديره كالفاكهة الخضرة الحلوة ، فإن الأخضر مرغوب من حيث النظر والحلو من حيث الذوق فإذا اجتمعا زادا في الرغبة الحاصلة، وأن التشبيه والرغبة في المال والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده والحلو كذلك على انفراده فاجتماعهما أشد، فاجتماع حاستي اللون والذوق في الحديث أعطاه رونقاً جميلاً ورائعاً. فهنا اللون يضفي صورة فنية جميلة ورائعة تسر لها العين ويستلذ بها القارئ كالذي يستلذ في تناول الفاكهة اللذيذة وهو متشوقٌ لها .

(1) جواهر البخاري، ص 121-122

(2) جواهر البخاري، ص161-162

8- عنْ سَعِيدِ بن أَبِي الحَسَنِ قال:" كُنْتُ عِنْدَ ابنِ عَبَّاسٍ -رضي الله تعالى عنهما- إِذَا أَتَاهُ رَجُلٌ فقال: يا أبا عَبَّاسٍ إنِّي إنْسَانٌ إنَّما مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي وإنِّي أصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ فقال ابنُ عَبَّاسٍ: لاَ أُحَدِّثُكَ إلاَّ ما سَمِعْتُ منْ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- سَمِعْتُهُ يَقولُ: منْ صَوَّرَ صورَةً فإنَّ الله مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيها الرُّوحَ ولَيْسَ بِنافِخٍ فِيها أبَدا فَرَبا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً واصْفَرَّ وجْهُهُ فقال: وَيْحَكَ إنْ أَبَيْتَ إلاَّ أنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ ".(1)

روعة هذا الحديث متمثلة بأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم، فالرجل الذي يصنع الصور والتماثيل ليأكل ويحصل على رزقه فهذا حرام ولكن الصورة الفنية الجميلة هي في إضفاء الألوان لهذا الفن وهذه الصورة عندما سمع بالعذاب الحاصل للمصورين أصابه الربو والخوف الشديد والاصفرار في الوجه هذه الصورة الفنية تصور لنا مشهداً حسياً في حالة الخوف والرعب التي يعيشها المصور، ربو، ونهج في الصدر، وضيق في النفس، وتوتر في الأعصاب وتسديد في الشرايين كل ذلك أنتج لنا اللون الأصفر في والوجه ودلالة ذلك هو الخوف الشديد فاستخدام اللون الأصفر في الحديث الشريف له دلالة معنوية حسية في شرح مشهد كامل متكامل للمتلقي في عملية فهم الحديث واستيعابه والتصاقه في ذهنه.

9- قال ابن ابنُ عبَّاسٍ:" إنَّ أمْثَلَ ما أنْتُمْ صانِعُونَ أنْ تَسْتَأْجِرُوا الأرْضَ الْبَيْضَاءَ مِنَ السَّنَةِ إلَى السَّنَةِ ".(2)

في الحديث النبوي الشريف استخدم النبي ﷺ اللون الأبيض في علامة للأرض الخالية فتمثيله للأرض باللون الأبيض يسهل على الناس فهم المراد فأصبح للألوان أهمية كبير في جمال الصورة الفنية الحسية وإعطائها لوناً بديعياً رائعاً.

10- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله تعالى عنه- أنَّ رسولَ الله -ﷺ- قال:" والَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ لاَ يُكْلَمُ أحَدٌ في سَبِيلِ الله والله أعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ في سَبِيلِهِ إلاَّ جاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ واللَّوْنُ لَوْنُ الدَمِ والرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ ".(3)

فيه أن الشهيد يبعث في حالته وهيئته التي قبض عليها والحكمة فيه أن يكون معه شاهد فضيلته ببذله نفسه في طاعة الله تعالى وفيه أن الشهيد يدفن بدمائه وثيابه، وكل ذلك كرامة من الله للشهداء حتى يبعثوا على نفس الملابس التي استشهدوا عليها حتى تكون شاهداً عليه يوم القيامة، تخيل معي جمال الصورة الفنية في الحديث، الشهيد الملطخ بالدماء ذات اللون الأحمر المصبوغ

---

(1) جواهر البخاري، ص 246

(2) جواهر البخاري، ص 257

(3) جواهر البخاري، ص 314

على ملابسه كأنه ثوب جديد ذات لون جديد ،فإضافة الألوان في الحديث أعطتنا تصور وتخيل لمنظر الشهيد وهو في حالة استشهاده على أرض المعركة .

11-عنْ أبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رضي الله تعالى عنه- أنَّ رسولَ الله -ﷺ- "قامَ عَلى المِنْبَرِ فَقَال إنَّمَا أخشى عليْكُمْ مِنْ بَعْدِي ما يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَركاتِ الأرْضِ ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا فبَدأ بإحْدَاهُمَا وثَنَّى بالأخرى فَقام رَجُلٌ فَقالَ يا رسولَ الله أوَ يَأتِي الخَيْرُ بالشَّرِّ فسَكَتَ عَنْهُ النبيُّ ﷺ قُلْنا يوحى إلَيْهِ وسكَتَ النَّاسُ كأنَّ على رُؤوسِهِم الطَّيْرَ ثُمَّ إنَّهُ مَسَحَ عنْ وَجْهِهِ الرُحَضَاءَ فَقال أيْنَ السَّائِلُ آنِفاً أوَ خَيْرٌ هُوَ ثَلاثاً إن الخير لا يأتي إلاَّ بالْخَيْرِ وإنَّهُ كلَّمَا يُنْبِتُ الرَّبِيعَ ما يَقْتُلُ حَبَطاً أوْ يُلِمُّ إلاَّ آكِلَةَ الخُضَرِ كلَّمَا أكلَتْ حتَّى إذا امْتَلأتْ خاصِرَتَاها اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ فثَلَطَتْ وبالَتْ ثُمَّ رَتعَتْ وإنَّ هذَا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ونِعْمَ صاحِبُ الْمُسْلِمِ لِمَنْ أخَذَهُ بِحَقِّهِ يَجعَلَهُ في سَبِيلِ الله واليَتَامى والمَساكِينِ وابنِ السَّبِيلِ ومَنْ لَمْ يأخُذْهُ بِحقِّهِ فَهْوَ كالآكِلِ الَّذِي لا يَشْبَعُ ويَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيداً يَوْمَ القِيَامَةِ ".[1]

أسلوب النبي ﷺ في تعليم الناس وإيصال المراد لهم فناً بحد ذاته فلقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الألوان في الحديث النبوي ليمثل للناس ويقرب لهم الصورة الحسية فالشعرة البيضاء وسط اللون الأبيض تكون واضحة كل الوضوح وكذلك بنو آدم فإضفاء الألوان داخل الحديث النبوي والصورة الفنية يعطي الحديث رونق من الفن والإبداع الجميل.

12-عن عَوْفَ بنَ مَالِكٍ قال: أتَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- في غَزْوَةِ تَبُوكَ وهْوَ في قُبَّةٍ مِنْ أدَمٍ فقالَ: "اعْدُدْ سِتّاً بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كقُعَاصِ الغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مائَةَ دِينارٍ فيَظَلُّ ساخِطَاً ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إلاَّ دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ بَنِي الأصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيأتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمانِينَ غايَةً تَحْتَ كلِّ غَايَةٍ إثْنَا عَشَرَ ألْفَاً".[2]

الصورة الفنية الحسية داخل الحديث النبوي الشريف في إضفاء اللون الأصفر على اسم قبيلة الروم ،فشخص واحد لون جلده أصفر تسمى كل القبيلة على اسمه فاللون هنا أصبح علامة وسيمياء وميزة لاسم قبيلة تعرفها كل الناس.

13- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله تعالى عنهُ- قال: قال رسولُ الله -ﷺ-:" أوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ على صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا ولا يَمْتَخِطُونَ ولاَ يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ ومَجَامِرُهُمْ الألاوَّةُ ورَشْحُهُمْ المِسْكُ ولِكُلِ واحدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتانِ

(1) جواهر البخاري، ص 318

(2) جواهر البخاري ، ص 333

يُرَى مُخُّ سُوقِهِما مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ لا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ ولاَ تَباغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ واحدٌ يُسَبِّحُونَ الله بُكْرَةً وعَشِيّاً ".[1]

في الحديث صورة فنية جميلة في وصف الله سبحانه وتعالى لأصحاب الحظ العظيم وهم أهل الجنة الذين يدخلون أول زمرة في الجنة، نعم والله إنه لجمال الوصف وروعته ، صوَّرهم الله سبحانه وتعالى بالقمر في حالة البدر، والقمر يكون في حالة البدر شديد البياض وله بريقٌ ناصع يبهر النظر، ويعطي منظراً رائعاً وجميلاً ،فإضفاء اللون الأبيض وسط اللون الأسود ذلك بعينه جمال الصورة الفنية .

14-عن أبي هُرَيْرَةَ حدَّثَهُ أنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وحدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ رَجاءٍ أخبرَنَا هَمَّامٌ عنْ إسْحَاقَ بنِ عَبْدِ الله قال أخبرَنِي عَبْدُ الرَّحْمانِ بنُ أبِي عَمْرَةَ أنَّ أبَا هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهُ حدَّثَهُ أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ إنَّ ثَلاثَةً فِي بَنِي إسْرَائِيلَ أبْرَصَ وأقْرَعَ وأعْمَى بدَا لله أنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إلَيْهِمْ مَلَكاً فأتَى الأبْرَص فقال أيُّ شَيءٍ أحَبُّ إلَيْكَ قال لَوْنٌ حَسَنٌ وجلد حسن قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قال فَمَسَحَهُ فذَهَبَ عَنْهُ فأعْطِيَ لَوْناً حَسَناً وجِلْداً حَسَناً فقال أيُّ المَالِ أحَبُّ إلَيْكَ قال الإبِلُ أوْ قالَ البَقَرُ هُوَ شَكَّ في ذَلِكَ أنَّ الأبْرَصَ والأقْرَعَ قال أحَدُهُمَا الإبِلُ وقال الآخَرُ البَقَرُ فأعْطَى ناقَةً عُشَرَاءَ فقال يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وأتَى الأقْرَعَ فقال أيَّ شَيءٍ أحَبُّ إلَيْكَ قال شَعْرٌ حَسَنٌ ويَذْهَبُ عَنِّي هذَا قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قال فَمَسَحَهُ فذَهَبَ وأُعْطِيَ شَعَراً حسَناً قال فأيُّ المَالِ أحَبُّ إلَيْكَ قال البَقَرُ قالَ فأعْطَاهُ بَقَرَةً حامِلاً وقال يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وأتَى الأَعْمَى فقال أيُّ شَيْءٍ أحَبُّ إلَيُكَ قال يَرُدُّ الله إلَيَّ بَصَرِي فأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ فمَسَحَهُ فرَدَّ الله إلَيْهِ بَصَرَهُ قال فأيُّ المالِ أحَبُّ إلَيْكَ قال قال الغَنَمْ فأعْطَاهُ شاةً والداً فانْتِجَ هاذَانِ وولَّدَ هَذا فَكانَ لِهَذَا وادٍ مِنْ إبِلٍ ولِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ ولِهَذَا وادٍ مِنَ الغَنَمِ ثُمَّ إنَّهُ أتَى الأبْرَصَ في صُورَتِهِ وهَيْئَتِهِ فقالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ في سَفَرِي فَلا بَلاغَ اليَوْمَ إلاَّ بالله ثُمَّ بِكَ أسْألُكَ بالَّذِي أعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ والجِلْدَ الحَسَنَ والمَالَ بَعِيراً أتبَلَّغُ علَيْهِ في سَفَرِي فقَالَ لَهُ إنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ فقال لَهُ كأنِّي أعْرِفُكَ ألَمْ تَكُنْ أبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيراً فأعْطَاكَ الله فقال لَقَدْ ورِثْتُ كابِراً عنْ كابِرٍ فقال إنَّ كُنْتَ كاذِبَاً فَصَيَّرَكَ الله إلى ما كُنْت وأتى الأقْرَعَ في صُورَتِهِ وهَيْئَتِهِ فقال لَهُ مِثْلَ ما قال لِهَذَا فَرَدَّ علَيْهِ مِثْلَ ما رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا فقالَ إنْ كُنْتَ كاذِباً فَصَيَّرَكَ الله إلى ما كُنْتَ وأتَى الأعْمَى في صُورَتِهِ فقال رَجُلٌ مِسْكِينٌ وابنُ سَبِيلٍ وتقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ في سَفَرِي فلا بلاغَ اليَوْمَ إلاَّ بالله ثُمَّ بِكَ أسْألُكَ بالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شاةً أتَبَلَّغُ بهَا في سَفَرِي فقال قَدْ كُنْتُ أعْمَى فردَّ الله بَصَرِي وفقِيراً فَقَدْ أغْنَانِي فَخُذْ ما شِئْتَ فَوَالله لاَ أجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أخَذْتَهُ لله فقالَ أمْسِكْ مالَكَ فإنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رضي الله تعالى عنكَ وسَخِطَ علَى صاحِبَيْكَ".[2]

---

(1) جواهر البخاري ، ص339

(2) جواهر البخاري ، ص 350

في الحديث صورة فنية حسية حيث أضيف إليها اللون وهنا شيء من النفور والاشمئزاز، فالأبرص هو صاحب الجلد الأحمر المبقع وهنا اضافة اللون للحديث النبوي الشريف ليبين مدى كره الناس لهذا الشخص فكان همه الأكبر أن يغير الله لون بشرته ، فتمثيل النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل صاحب البشرة المبقعة يعطي الحديث اهتماماً كبيراً من قبل الناس ويجذب الاهتمام .

15- عنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله -ﷺ- :" يُؤْتَى بالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أمْلَح فَيُنَادِي مُنادٍ يا أهْلَ الجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هذا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هذا المَوْتُ وكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ثُمَّ يُنادِي يا أهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هذا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هذا المَوْتُ وكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ يا أهْلَ الجَنَّة خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ ويا أهْلَ النّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ"[1] ثُمَّ قَرَأَ : [وأنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إذْ قُضِيَ الأمْرُ وهُمْ في غَفْلَةٍ وهؤلاء في غَفْلَةٍ أهْلُ الدُّنْيا وهُمْ لا يُؤْمِنُونَ] (مريم : 93)

في الحديث صورة فنية رائعة في امتزاج اللون الأبيض مع اللون الأسود في قوله: يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح والأملح الذي فيه بياض ممزوج بالسواد، والحكمة في كونه على هيئة كبش أبيض لأنه جاء أن ملك الموت أتى آدم عليه الصلاة والسلام في صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح ودلالة كون الكبش أملح أبيض وأسود أن البياض من جهة الجنة والسواد من جهة النار، فاللون الأبيض دلالة للجنة ونعيمها وجمالها ، واللون الأسود دلالة للنار وجحيمها وقبحها .

16- عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قال: قال النبيُّ -ﷺ-: يَقُولُ الله عَزَّ وجَلَّ يَوْمَ القِيامَةِ:" يا آدَمُ يَقُولُ لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ فينادِي بِصَوْتٍ إنَّ الله يأمُرُكَ أنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إلى النّارِ قال يا ربِّ وما بَعْثُ النارِ قال :مِنْ كُلِّ ألْفٍ أرَاهُ قال تَسْعَمائَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ فَحِينَئذٍ تَضَعُ الحامِلُ حَمْلَها ويَشِيبُ الوَلِيدُ : [وتَرَى النّاسَ سُكارَى وما هُمْ بِسُكَارَى ولاكِنَّ عَذابَ الله شَدِيدٌ] (الحج : 1) فَشَقَّ ذالِكَ عَلَى النّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وجُوهُهُمْ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ يأجُوج ومأْجُوجَ تِسعْمَائَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ ومِنْكُمْ واحِدٌ ثُمَّ أنْتُمْ في النّاسِ كالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ في جَنْبِ الثَّوْرِ الأبْيَضِ أوْ كالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ في جَنْبِ الثَّوْرِ الأسْوَدِ وإنِّي لأرْجُو أنَ تكونُوا رُبُعَ أهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرْنا ثُمَّ قال ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرْنا ثُمَّ قال شَطْرَ أهْلِ الجَنّةِ فَكَبَّرْنا ".[2]

---

(1) جواهر البخاري ، ص 388

(2) جواهر البخاري، ص 402- 403

يعد أسلوب النبي ﷺ في تعليم الناس وإيصال المراد لهم فناً رائعاً، فهنا استخدم النبي ﷺ الألوان ليمثل للناس ويقرب لهم الصورة الحسية فالشعرة البيضاء وسط الون الأبيض تكون واضحة كل الوضوح وكذلك بنو آدم فإضفاء الألوان داخل الحديث النبوي والصورة الفنية يعطي الحديث رونق من الفن والإبداع الجميل.

17- عَنْ أنَسَ بن مالكٍ -رضي الله عنه - أنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : "كانَ رسولُ الله ﷺ لَيْسَ بالطَّوِيلِ البائنِ ولا بالقَصِيرِ ولَيْسَ بالأبْيَض الأمْهَق ، ولَيْسَ بالآدَمِ ولاَ بالجَعْدِ القَطِطِ ولاَ بالسَّبْطِ ، بَعَثَهُ الله عَلَى رَأْسِ أرْبَعِينَ سَنَةً ، فأقامَ بمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وبالمَدِينَةِ عَشْرَ سِنينَ وتَوَفَّاهُ الله عَلَى رأْسِ سَتِّين سَنَةً ولَيْسَ في رأسِهِ ولِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضاءَ ".[1]

والحديث قد مضى في صفة النبي ﷺ، ومضى الكلام فيه والبائن المفرط المتجاوز حده والأمهق هو الذي يضرب بياضه إلى الزرقة وقيل هو الكريه البياض كلون الجص يعني كان نير البياض والجعد هو المنقبض الشعر كهيئة الحبش والزنج والقطط شديد الجعودة والسبط هو الذي يسترسل شعره ولا ينكسر فيه شيء لغلظه كشعر الهنود، فإضفاء اللون الأبيض على النبي ﷺ لشدة جماله، واللون هنا يصور لنا هيئة النبي وكأنه أمامنا يتجول بين أعيننا، وأيضا يعطي متعة للقارئ في قراءة الحديث بياض يشير إلى جمال ونور وضياء يشع من وجه النبي ﷺ.

21-عن عَبْدُ الله بنُ عَمْرٍو : قال النبيُّ -ﷺ- : قوله : " حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، ماؤُهُ أبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وريحُهُ أطْيَبُ مِنَ المِسك ، وكِيزانُهُ كَنُجُومِ السَّماءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْها فَلاَ يَظْمَأُ أبَداً ".[2]

جمال الصورة الفنية في الحديث باستخدام الألوان يقول: "حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن " هنا يشبه النبي ﷺ الماء باللبن ، واللبن شديد البياض لذيذ الطعم، فيبن لنا النبي صلى الله عليه وسلم لذة الماء بإضافة اللون الأبيض إلى الماء، فالنبي ﷺ يتحدث ونحن نرتوي بحديثه ، وكأننا نشرب الماء. فيعطي للحديث حيوية وانفعال وديمومة تثير وتجذب انتباه القارئ.

---

(1) جواهر البخاري، ص457- 458

(2) جواهر البخاري ، ص 504- 505

المبحث الثاني: التشكيل الحركي.

إن مصطلح التصوير البياني انحصر في حدود النظرة الضيقة لفنونه ووظيفته لدى علماء البلاغة المتأخرين في دراسة التشبيه والمجاز والكناية، ولم يعد واسعاً كما كان عليه الحال لدى عبد القاهر الجرجاني كما يفصح عنه قوله "واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان تبين إنسان من إنسان وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك منه"

ويعد التصوير بالحركة طريقاً من طرق الإبانة والتعبير عن المعنى، وهو بذلك يدخل في صميم التصوير البياني لقدرته على تشخيص المعاني المجردة في صور محسوسة بارزة للعيان.
ونقصد بالتصوير بالحركة التعبير عن المعاني المتنوعة في التركيب اللغوي بحركات كاشفة لأحوال النفس الإنسانية من مشاعر وانفعالات.

ويعد التصوير بالحركة أعلى طرق الأداء والتعبير عن المعنى وأقدرهاعلى إبراز المعنى في البيان العربي، وقد أشار إلى ذلك الدكتور محمد أبو موسى في تعليقه على كلام للشيخ عبد القاهر متصل بما ذكرناه بقوله (المهم أن عبد القاهر وهو يتحدث عن هذا الضرب من التشبيه ذكر في إبراز المعنى ثلاثة مستويات لإدراك المعاني والتأثر بها:

1-فهناك إدراك ذهني من خلال اللغة المجردة والتعبير المباشر، وهذا هو المستوى الأول وفيه قدر صالح من الوعي بالمعنى والتأثر به.

2-وهناك إدراك من خلال الصور التي تمثلها الكلمات ويتحول المعنى بواسطتها إلى شيء محسوس يشخص في هذه الصور، ويمثل فيها، وهذا هو المستوى العالي لإدراك المعاني واستيعاب المواقف بواسطة اللغة.

3-وهناك إدراك من خلال الأفعال والحركات التي لا تراها العين بواسطة الكلمة، وإنما تراها وهي تقع أحداثاً حية في الوجود، كالقصة الممثلة والرواية المشاهدة، وهذا المستوى أعلى وأقدر على بث المعاني وإقناع النفوس بها.

ويرى الباحث أن للتصوير بالحركة وظيفة بيانية تكمن في تصوير هذا المعنى في صورة حسية يستطيع أن يراها السامع أو القارئ، ووظيفة دلالية تتمثل في هدف التصوير بالحركة ومغزاه ترغيباً أو ترهيباً.

والحديث النبوي الشريف حين يعمد إلى التصوير بالحركة، لا يعمد إليه رغبة في التصوير وغفلاً عن تحقيق أهدافه ومقاصده، بل ليحقق بالتصوير بالحركة أهدافاً وأغراضاً بلاغية متعددة تسهم في تيسير عملية إيصال المطلوب للمتلقي.

ونقول ما ذكره الجاحظ بعد أن حصر طرق البيان في اللفظ والإشارة، والعقد والخط والنصبة، ذكر كلاماً رائعاً في التصوير بالحركة باعتبار اندراج بعض صوره في الإشارة عند الجاحظ حيث يقول "قد قلنا في الدلالة باللفظ، فأما الإشارة فباليد، وبالرأس وبالعين والحاجب، والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد واقع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجراً، ومانعاً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً"(1)

ثم ذكر أن الإشارة واللفظ شريكان في أداء المعنى بقوله " والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه.، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط، وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة، وحلية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها، وفي أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس..."(2)

ومنه ما ذكره ابن رشيق القيرواني منبهاً إلى جمال التعبير بالإشارة، وأهميته في بناء المعنى وتمامه بقوله "وقيل حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان"(3)

وينبغي ألا نغفل عن الحديث النبوي الشريف فقد حفل بيانه ﷺ بشواهد عديدة من التعبير بالحركة تعليماً لأمته وتنبيها لأهمية ما يلقى عليها من مثل تغيير هيئة جلوسه كما في الحديث الذي رواه أبو بكرة نفيع بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) قالها ثلاثاً، قلنا: بلي يا رسول الله قال " الإشراك بالله وعقوق الوالدين" وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور" فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت(4).

وعن أنس رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطوطاً فقال " هذه الأمل وهذا أجله فبينما هو كذلك إذ جاء الخط الأقرب"(5)

وعن سهيل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أنا وكافل اليتيم له ولغيره في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً) (6)

وغير ذلك من الشواهد التي يزخر بها بيانه ﷺ والتي سوف نبدأ بتطبيقها على أحاديث البخاري بإذن الله سبحانه وتعالى .

والتصوير بالحركة في الحديث النبوي الشريف يوحي بكثير من الدلالات والإيماءات التي تبرز هذه المعاني شاخصة تقوي البيان القولي وتضيف إليه دلالات زائدة عن الدلالة باللغة.

---

(1) الجاحظ: البيان والتبين، ص 24

(2) الجاحظ: البيان والتبين، ص24

(3) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعروآدابه، ص102

(4) الإمام البخاري، ج9، ص 136

(5) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.ص 577

(6) رواه مسلم ص2983

يعد هذا اللون من التصوير النابض بالحياة من أهم وسائل التشكيل التي توضح الفكرة وتبين المراد ،وترسم لوحة فنية بيانية مليئة بالحيوية والحركة والنشاط.

فقوة التعبير تتجلى في الصورة الحركية "التي تعبر عن التجارب الذاتية التي عايشها الشاعر في حياته اليومية، وتعبر عن حالته النفسية وشعوره بوضوح"[1]يقول الدكتور نصرت عبد الرحمن حول هذا المعنى:" قوة الشعر تتجلى في الحركة التي تملك من الإمكانات الفنية والقيم الجمالية ما يمكنها من التعبير عن التجربة الشعورية ودقائقها ، فالحركة أبرز سمة للصورة البصرية فكل شيء في التصوير يكاد يظهر متحركاً".[2]

ومع عنصر الحركة تتحول الصورة الجامدة إلى صورة تنبض بالحياة وتشع بالأمل .[3]، فتضحى بهذا الحركة من أسمى صفات الفن الشعري الحي[4]

ويرى الباحث أن الحديث النبوي هو نص أدبي جليل يرتفع إلى أعلى درجات البيان ، وتكون الكلمات فيه مليئة بالحركة والحيوية والنشاط ، فالنبي ﷺ كان كل كلمة يقولها لها دلالة وقصداً يريد أن يوصله للمؤمنين فكان النبي ﷺ ينوع في الأساليب والطرق لإيصال المراد لكافة طبقات الناس، فالحديث النبوي أعم وأشمل من الشعر في كلماته ودلالاته .

كما أن الطبيعة التي عايشها شعراء الفتح الإسلامي جعلتهم موفقين في توظيف عنصر الحركة واستخدامه في أشعارهم ،"إذ كانت معظم أشعارهم سرداً تسجيلياً لواقع المعارك وما دار بها من أحداث، هذه التجارب منحت النصوص حيوية استمدته من حركية الصورة التي حفلت بالاستمرارية من خلال حشد الأفعال المضارعة وتداخلها في الصورة الفنية "[5]وهذا أمر طبيعي أن يوجد في خصائص الشعر العربي في زمن الإسلام فإذا كان الشاعر الجاهلي قد شعر بقلق واضطراب وهو ما زال داخل جزيرته الأم، فكيف بالشاعر الإسلامي الذي اجتاز كل الحدود، وحطم السدود، وساح في أرض الله، إن البرق الذي يلوح، والحمائم التي ترفرف، والمطر الذي

---

(1) اسماعيل العالم :الصورة الحركية ومجالاتها في شعر الأخطل، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ،عدد 71سنة 18، (د.ق ،2000) ص181.

(2) نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، ط2(عمان ، مكتبة الأقصى)1982،ص191.

(3) انظر: يوسف خليف: ذو الرمة شاعر الحب والصحراء ،(مصر، دار المعارف) 1968،ص301.

_وانظر اسماعيل العالم : الصورة الحركية ومجالاتها في شعر الأخطل ،المجلة العربية للعلوم الإنسانية عدد 71سنة 18، ص180.

(4) انظر: عبد المنعم الرجبي : الصورة البصرية عند الشعراء الجاهليين، مجلة الفجر الأدبي، عدد 54، مجموعة 12، ص26.

(5) ابتسام صايمة : شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر–جمع ودراسة–،ص198

ينهمر والرياح التي تهب،.... كل هذه ما هي إلا مظاهر من التحفز والاضطراب، والحركة تعتري الإنسان المغترب في جسمه ونفسه"[1]

كل ذلك في الشعر فكيف بكلام النبي ﷺ وما حوى من بلاغة وبيان واعجاز في كلماته ومعانيه وألفاظه التي حوت جميع صنوف البلاغة العربية وصنوف الصورة الفنية بحذافيرها.

"وكان لحركة النبي ﷺ، وإشارته موضع كبير في إجادة الأداء فحركته معبرة تلفت النظر وتنبه الغافل وتعين على الحفظ والتذكر".[2]

إذن لابد للصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف من خضوع لعنصر الحركة لإبقائها حية، لكن ينبغي أن تكون هذه الحركة " منسجمة بين كم الصور وقيمتها الفنية والتعبيرية، لكيلا يفتقر إلى التوازن بين ما تطمح إليه من إذكاء الغرابة، وما تكنه فعلاً من قدرة على الإيحاءات والتداعيات النفسية[3].فإن تحقق هذا الانسجام أصبحت الصورة الفنية في حركة متجددة فتراها كمشهد حي تعيش معه يقول سيد قطب رحمه الله : " فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة ، وحتى ينقلهم إلى مسرح الحوادث الأول الذي وقعت فيه أو ستقع ، حيث تتوالى المناظر وتتجلى الحركات، وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى، ومثل يضرب ويتخيل أنه منظر يعرض وحادث يقع"[4]

وإذا كانت عبقرية التصوير وعبقرية النحت في تجميد لحظة معينة من مكان ثابت فإن عبقرية الحديث النبوي تكمن في إبراز الفاعلية والنشاط الحركي الذي ينساب على سلسلة من لحظات متعاقبة، والنشاط الحركي عنصر أساسي في ملكة التصوير.[5]

ويرى الباحث أن تراكم الأفعال المضارعة في جسم وهيكل الحديث النبوي مصدراً أساسياً للحركة في الصورة الفنية، يبث فيها الحياة، ويجعل القارئ يستحضر الصورة وتقترب إلى ذهنه فهو يعتبر ترسيخاً للقيمة الحيوية والحركة في نص الحديث النبوي.

---

(1) عبد المنعم الرجبي: الصورة البصرية عند الشعراء الإسلاميين، مجلة الفجر الأدبي، عدد 56 مجموعة 12، ص25

(2) محمد الصباغ: التصوير الفني في الحديث النبوي،ط1(بيروت، المكتب الإسلامي،1983)،ص525.

(3) بشرى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث،(بيروت ، المركز الثقافي العربي) 1994، ص173.

(4) سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، ط 9 ،(القاهرة، دار المعارف)1980، ص34

(5) انظر عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، ط1 ،(أربد، منشورات جامعة اليرموك) 1980ص 154.

وسوف نعرض للأحاديث التي تحتوي على تشكيل حركي بالتحليل والنقد :

1- **عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه– أن رسول الله ﷺ قال:" بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً قال في كل كبد رطبة أجر.**(1)

في الحديث صورة حركية جميلة صنعها توالي الأفعال: "يمشي ، نزل ، خرج ، سقى" حتى بدت مشهداً حيوياً دراميا نابضاً يضع السامع في صورة الحدث ويتيح مساحة أوسع من التخيل، وصولاً إلى تحقيق الأثر الشعوري الموجب وإيصال قيمة الرحمة والإنسانية التي يتسم بها ديننا العظيم في التعامل مع الكائنات الحية، ويبدو ألق التصوير الحركي في التشكيل الحيوي البديع "يأكل الثرى من العطش"

استدعاء إلى الذهن لصورة العطش الشديد، واستحضاراً لمشاعر العطف والرحمة، ودفعاً إلى السلوك الإيماني الإنساني لسقيه ونيل الأجر.

2- **عن جُنْدُبٍ –رضي الله تعالى عنه– قال: قال النبيُّ –ﷺ– :" رأيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتَيَانِي فأخْرَجَانِي إلَى أرْضٍ مُقَدَّسَةٍ فانْطَلَقْنَا حَتَّى أتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ منْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قائِمٌ وعَلَى وسَطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فأقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فإذَا أرَادَ أنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجلُ بحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كانَ فَقُلْتُ ما هَذَا فقال الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ آكِلُ الرِّبَا ".**(2)

لقد رسم الحديث الشريف صورة حسية حركية مرعبة لآكل الربا ، من خلال رؤيا تضج بالمشهدية البصرية الحيوية " أتياني، أخرجاني، انطلقنا، أتينا رمى، يخرج، يرجع، رده " وقد نقلها لأصحابه كي تصل إلى الناس تشريعاً يحرم الربا ويقبح صورة المتعاملين به ، وقد سبق القرآن الكريم في وصف صورة هذا الصنف من الناس في قوله تعالى: " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس" وهذه صورة حركية مذهلة مخيفة لآكلي الربا .

3- **عن ابنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– قال :" بتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ فقامَ النبيُّ ﷺ، فأتَى حاجَتَهُ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ قَامَ فأتَى القِرْبَةَ فأطْلَقَ شِنَاقَها ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءاً بَيْنَ وضوءين لَمْ يُكْثِرْ ، وَقَدْ أبْلَغَ فَصَلَّى ، فقُمْتُ فتَمَطَّيْتُ كَراهِيَّةَ أنْ يَرَى أنِّي كُنْتُ أتَّقيه ، فتَوَضَّأْتُ فقامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَنْ يَسارِهِ ، فأخَذَ بِأُذُنِي فأدارَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَتامَّتْ صَلاتهُ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنامَ حَتَّى**

---

(1) جواهر البخاري ، ص 265– 266

(2) جواهر البخاري، ص 235– 237

نَفَخَ وكان إذا نامَ نَفَخَ فآذَنَهُ بلالٌ بِالصَّلاةِ فَصلَّى ولَمْ يَتَوَضَّأْ ، وكان يَقُولُ في دُعائِهِ : أللَّهُمَّ اجْعَل في قَلبي نُوراً ، وفي بَصَري نوراً ، وفي سَمْعِي نُوراً ، وعنْ يَمِيني نُوراً ، وعنْ يَسارِي نُوراً ، وَفوقِي نُوراً ، وتَحْتِي نُوراً ، وأمامي نُوراً ، وخَلْفي نُوراً ، واجْعَلْ لِي نوراً " .[1]

في الحديث صورة فنية مليئة بالحركة والانفعال وكأننا أمام مشهد سينمائي ننظر إليه في توالي الأفعال، "أتى ، قام ، غسل، توضأ ،صلى ، اضجع، نفخ، نام" فلقد استخدم النبي ﷺ الأفعال في الحديث ليعلم الناس، ويدخل المعنى لجميع فئات المجتمع، فحركة الأفعال أعطت الحديث حيوية ونشاط يستلذ به القارئ وكأنه أمام مشهد درامي يمثل له.

4- **عن سهل بن سعد عن النبي -ﷺ- قال:" أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بأصبُعيه السبابة والوسطى" .**[2]

في الحديث الشريف حركة فنية رائعة، في رفع يدي النبي صلى الله عليه ووسلم اليمنى واليسرى، ورفع اصبعي السبابة ليشير بهما إلى أصحابه ويقول أنا وكافل اليتيم في الجنة مثل الإصبعين المتقاربين جداً، نعم إنها صورة فنية جميلة جداً عندما يتأمل القارئ بها وكأنه أمام النبي ﷺ ويشاهد حركته وفعله.

في الحديث وصية من النبي ﷺ على الأيتام وكفالتهم ومساعدتهم والوقوف بجانبهم ومد يد العون لهم.

5- **عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ عَنْ مَيْمُونَةَ قالتُ سَتَرْتُ النَّبيِّ ﷺ وَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنَ الجَنَابَةِ فَغَسَلَ يدَيْهِ ثُمَّ صَبَّ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَغَسَلَ فَرْجَهُ وَمَا أَصَابَهُ ثُمَّ مَسَحَ بِيَدِهِ عَلى الحَائطِ أوْ الأَرْضِ ثُمَّ تَوَضَأَ وُضُوءَهُ للصَّلاَةِ غَيْرَ رَجْلَيْهِ ثُمَّ أَفَاضَ عَلى جَسَدِهِ المَاءَ ثُمَّ تَنَحَّى فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ ".**[3]

الصورة الفنية الحسية في توالي أفعال وحركات معلم ونبي ورسول الأمة الإسلامية جمعاء " ستر، غسل، مسح، توضأ، أفاض، تنحى " هذه الأفعال تعطينا مشهداً لدرس توضيحي وكأن الحديث ممزوج بمعلم يشرح لنا كيفية الغسل، فتوالي الحركات والأفعال تعطي الحديث صورة فنية مشعة بالرونق والنشاط والحيوية والدراما.

فالنبي ﷺ يعلم الأمة الإسلامية كيفية الغسل، وكان النبي يتخير أفضل الأساليب في إيصال المطلوب لكافة الناس .

(1) جواهر البخاري، ص 226
(2) جواهر البخاري، ص 218
(3) جواهر البخاري ، ص 218

6- عَنْ عَبَّادِ بنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ "أنهُ أبْصرَ النبيَّ -ﷺ-يَضْطَجِعُ في المسْجِدِ رافِعاً إحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى " .[1]

اشتمل الحديث على حركة النبي ﷺ بقدميه ورفع إحدى رجليه على الأخرى ، ولو تخيلت النبي ﷺ في صورته وهو ملقى على ظهره رافعاً قدمه على الأخرى، فاستخدام الأفعال " يضجع، رافع، " أعطى الحديث مشهداً حيوياً رائعاً مفعم بالنشاط والانفعال.

ففي الحديث إشارة إلى جواز رفع القدم على الأخرى بهدف الراحة والاسترخاء.

7- عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي والآخر عن نفسه قال: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا "قال أبو شهاب بيده فوق أنفه.[2]

في الحديث الشريف صورة حركية تصور مشهداً دراميا ًفي موقف النبي ﷺ في تشبيه المؤمن الذي يرتكب الذنوب بالجبل وهو جالس تحته يخاف أن يقع عليه، وشبه الكافر كأن ذبابة مرت على أنفه فطردها، فالحديث هنا اشتمل على أفعال حركية "يرى، يخاف، يقع، مر، قال" أعطت الحديث جمالاً وحيوية ونشاط ، وجذب انتباه السامع والتلذذ في سماعه .

وفي الحديث اشارة إلى أن المؤمن الذي يرتكب الخطأ سرعان ما يندم عليه ويستغفر ربه، أما الكافر فكلما ارتكب ذنباً زاد فيه وكأنه لم يفعل أي شيء.

ففي الحديث إشارة إلى عدم ارتكاب المعاصي لأنها تكون كالجبل فوق ظهورنا ، وأيضاً أن نضع مخافة الله أمام أعيننا.

8- عن أبي هُرَيْرَةَ قال : سَمِعْتُ رسولَ الله -ﷺ- يَقُولُ : جَعَلَ الله الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْءٍ ، فأمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وتسْعِينَ جُزْءاً وأنْزَلَ في الأرْضِ جُزْءاً واحِداً ، فَمِنْ ذلِكَ الجُزْءِ يَتَراحَمُ الخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حافِرَها عَنْ وَلَدِها خَشيةَ أنْ تُصِيبَهُ ".[3]

في الحديث النبوي الشريف وصف النبي ﷺ لحركة الحصان ورحمة الحيوانات على صغارها، فالحديث يتضمن تصور فني حركي رائع جداً في استخدام الأفعال "ترفع، تخاف، تصيبه" هذه الأفعال أفاضت على الحديث نوع من الانبهار والانجذاب للقارئ، فحركة الحصان في رفع قدمه عن ولده حتى لا يصيبه مكروه، وكأنني أمام مشهد سينمائي للحيوانات، فاستخدام المفردات الحركية تعطي جمالاً للحديث وتثير انتباه القارئ .

---

(1) جواهر البخاري ، ص 224

(2) جواهر البخاري ، ص 483

(3) جواهر البخاري ، ص462

فالنبي ﷺ يوصينا بأن نرحم بعضنا البعض ونرحم أولادنا، وتكون الرحمة وازع في نفس المؤمن التقي.

9- عنْ عائشَةَ: أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ كلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهما فقَرَأَ فِيهما: [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ] (الإخلاص : 1) و[قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ] (الفلق: 1) و[قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ] (الناس : 1) ثُمَّ يَمْسَحُ بِهما ما اسْتَطاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِما علَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وما أقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذالِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ " .[1]

في الحديث الشريف درس ونصائح من النبي ﷺ للمسلمين ولكن هذه النصائح عندما جاءت على هيئة أفعال حركية "أوى ،جمع، نفث، قرأ، مسح، أقبل " كان المعنى أوضح وأيسر للقارئ، وأعطت للحديث رونقاً مليئاً بالنشاط والانفعال والحيوية.

ففي الحديث وصية من النبي ﷺ على قيام المسلم بالدعاء وقراءة المعوذات قبل النوم حتى يطرد الشياطين وينام وهو مرتاح النفس .

10- **عنْ أبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله تعالى عنهُ- عنِ النبيِّ ﷺ يُمِيطُ الأذى عنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ".[2]**

جمال الصورة الفنية في حديث النبي ﷺ في حركة الإنسان الذي يمشي في حركةٍ باتجاه الطريق ومن ثم يخفض جسده للأسفل ثم يمد يده لكي يرفع الأذى عن الطريق فله صدقة ، إنه مشهد رائع وجميل ، وصف يدخل إلى العقل مباشرة دون تحليل وتفسير، فهنا تكمن جمال الصورة الفنية باستخدام الأفعال الحركية التي تعطي انفعالاً ونشاطاً للمفردات والمعاني داخل الحديث النبوي.

ففي الحديث إشارة إلى إماطة الأذى عن الطريق ورفع كل ما هو مؤذي للسابلة ومضر بحياة الناس ومخل للمنظر والحضارة الطبيعية.

11- عنْ مُحَمَّدِ بن عَمْرِو بنِ حَلْحَلَةَ عنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بن عطَاءٍ وحدَّثَنا اللَّيْثُ عن يَزِيدَ بنِ أبي حَبِيبٍ ويَزِيدَ بنِ مُحَمَّدٍ عنْ مُحَمَّدِ بن عَمْرِو بن حَلْحَلَةَ عنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بن عَطَاءٍ أنَّهُ كانَ جَالِسا معَ نَفَرٍ مِنْ أصْحَابِ النبيِّ -ﷺ- فَذَكَرْنَا صلاَةَ النبيِّ ﷺ فقال أبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ:" أنَا كُنْتُ أحْفَظُكُمْ لِصلاَةِ رسولِ الله ﷺ رَأيْتُهُ إذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حِذَاءَ مَنْكِبَيْهِ وإذَا رَكَعَ أمْكَنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ هَصَرَ ظَهْرَهُ فإذَا رَفَعَ رَأسَهُ اسْتَوَى حَتَّى يعُودَ كُلُّ فَقَارٍ مكَانَهُ فإذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ ولاَ قَابِضِهِمَا واسْتَقْبَلَ بِأطْرَافِ أصَابِعِ رِجْلَيْهِ القِبْلَةَ فَإذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ

---

(1) جواهر البخاري ، ص418

(2) جواهر البخاري ،ص204

الْيُسْرَى ونَصَبَ الْيُمْنَى وإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ قَدَّم رِجْلَهُ الْيُسْرَى ونَصَبَ الأُخْرَى وقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ ".[1]

لقد رسم الحديث النبوي صورة فنية متمثلة في حركة النبي ﷺ في صلاته فاستخدم الأفعال "جعل، ركع، هصر، رفع، استوى، سجد، وضع، جلس، نصب، قدم، قعد "كل هذه الأفعال وضعت الحديث الشريف في مشهد مسرحي جميل يمثل على خشبة المسرح والجمهور ينظر إليه بانتباه وانجذاب.

في الحديث وصية من الرسول ﷺ لكيفية الصلاة على وجهها الصحيح.

12- **عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قال : أَسْرِعُوا بِالجِنَازَةِ فإِنْ تَكُ صالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُ سِوَى ذالِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عنْ رِقَابِكُمْ ".**[2]

جمال الصورة الفنية التي يحويها الحديث النبوي الشريف متمثلة في حركة الأفعال " أسرعوا، تقدمونها، تضعونها " فالجنازة للمؤمن تكون سريعة لأننا نقدم شيئاً صالحاً ، وللكافر نزيل عنا تلك الجثة، فحركة الناس وهي تمشي في الجنازة بسرعة وكأننا نتسابق في الحصول على شيء، تلك بذاتها جمال الصورة الفنية .

13- **عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله تعالى عنهُ -أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال:" إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى المَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ".**[3]

إن الإيمان أي أهل الإيمان واللام في ليأرز للتأكيد أن المدينة لا يأتيها إلا مؤمن وإنما يسوقه إليها إيمانه ومحبته في النبي فكان الإيمان يرجع إليها كما خرج منها أولا ومنها ينتشر كانتشار الحية من جحرها ثم إذا راعها شيء رجعت إلى جحرها، فحركة الحية من جحرها وعملية الدخول والخروج تعطي الحديث حركة وحيوية وديمومة.

14- **عنْ عائِشَةَ قالَتْ سَمِعْتُ سَعْدا رضي الله تعالى عنهُ قال سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ لاَ يَكِيدُ أَهْلَ المَدِينَةِ أَحَدٌ إِلاَّ انْمَاعَ كَمَا يَنْماعُ الْمِلْحُ فِي المَاءِ ".**[4]

أنه شبه أهل المدينة مع وفور علمهم وصفاء قرائحهم بالماء وشبه من يريد الكيد بهم بالملح لأن نكاية كيدهم لما كانت راجعة إليه شبهوا بالملح الذي يريد إفساد الماء فيذوب هو بنفسه، فحركة الملح في الماء تغير من لونه وتفسده وكذلك الفاسق والمنافق والكافر يفسد على المؤمنين حياتهم، فالتشكيل الحركي هنا أعطى الحديث النبوي جمالاً وحيوية وديمومة.

---

(1) جواهر البخاري ، ص204

(2) جواهر البخاري، ص200

(3) جواهر البخاري، ص182

(4) جواهر البخاري، ص 182

15- **عنْ أبي هُرَيْرَةَ عنِ النبيِّ -ﷺ- قال :"لأَن يأْخُذَ أحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُو أحْسِبُهُ إلَي الجَبَلِ فيَحْتَطِبَ فيَبِيعَ فيأْكُلَ ويَتَصَدَّقَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَسْألَ النَّاسَ ".**(1)

كلام النبي ﷺ المتمثل بأسلوبه السلس المدعم لنا بالأمثلة الموضحة باستخدام الأفعال الحركية " يأخذ، يغدو، يحتطب، يبيع، يأكل، يتصدق" هذه الأفعال أعطت الحديث صورة ومشهد حركي رائع وكأننا أمام شاشة عرض لمشهد سينمائي يجذب الأذهان والآذان.

ففي الحديث وصية من النبي ﷺ للإنسان بأن يأكل من عرق جبينه ، ومن عمل يده أفضل من أن يسأل الناس سواء أعطوه أو منعوه.

16- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهُ . قال قال رسولُ الله ﷺ مَنْ تَصَدَّقَ بعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلاَ يَقْبَلُ الله إلاَّ الطَّيِّبَ وَإِنَّ الله يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَما يُرَبِّي أحَدُكُمْ فَلْوَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلِ الجَبَلِ ".(2)

في الحديث النبوي صورة حسية حركية متمثلة في الأفعال التي أضفت شيئاً جديداً للحديث وأعطته انفعالاً رائعاً يتمثل للقارئ بأجمل صورة تدخل إلى عقله بيسر "تصدق، يتقبلها، يقبل، يربي، تكون " تأمل معي حركة هذه الأفعال في التصدق وتقبل الله هذه الصدقة وخاصة بيده اليمنى الدالة على حسن القبول والشرف والطهور وثم يربيها الله لتصبح مثل الجبل ، فهذه الصورة شبيهة لرجل في بستان يقوم بلقط الثمر الناضج ومن ثم يجمعه إلى أن يصبح مثل الجبل ويقوم ببيعه فيكسب الدراهم ، فجمال الصورة الفنية في الحديث النبوي متمثلة باستخدام النبي الأسلوب الحركي في الأفعال المضارعة.

في الحديث وصية من النبي ﷺ إلى الصدقة والكسب الحلال حتى ننال رضى الله ورضى الرسول ﷺ.

17- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله تعالى عنه- أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:" يعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قافِيةِ رَأسِ أحَدِكُمْ إذَا هُوَ نامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كلَّ عُقْدَةٍ علَيْكَ لَيْلٌ طَويلٌ فَارْقُدْ فإنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ الله انْحلَّتْ عُقْدَةٌ فانْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فأصبَحَ نَشِيطا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإلاَّ أصبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ ".(3)

جمال هذه الحركة في أعماق الكلمات وهي متمثلة في توالي الأفعال "يعقد، نام، يضرب، رقد، استيقظ، انحلت، توضأ، صلى" حركة الرجل ذاهباً إلى فراشه دون أن يصلي فنام فعقد على

---

(1) جواهر البخاري، ص166

(2) جواهر البخاري ، ص156

(3) جواهر البخاري ، ص144-145

قافية رأسه ثلاث عقد فإذا استيقظ حلت عقدة وإذا توضأ حلت عقدة أخرى وإذا صلى حلت كل العقد فهذه الحركة في توالي الأفعال أعطت الحديث مشهداً دراميا رائعاً يجذب انتباه القارئ.

في الحديث النبوي الشريف وصية من النبي ﷺ على عدم النوم قبل الصلاة والأفضل أن ينام الإنسان وهو على وضوء حتى لا يتقرب منه الشيطان.

18-عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال:" اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال قد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى النبي فلما رأى القوم بكاء النبي بكوا فقال ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه وكان عمر رضي الله عنه يضرب فيه بالعصا ويرمي بالحجارة ويحثي بالتراب".(1)

في الحديث النبوي إشارة لعدم البكاء على الميت، فالنبي ﷺ استخدم في الحديث النبوي حركات وإشارات لتوضيح المراد وتسهيل المعنى على الناس ، فأشار بيده إلى لسانه في قوله يعذب بهذا أي يعذب بالقول السوء أو يرحم بالقول الحسن، فالحركة في الحديث أعطته حيوية وجمال ورونق يضاهي الكلام العادي .

19- عَنْ سلْمَانَ الفَارسِيِّ قال قال النبيُّ -ﷺ- : "لا يَغْتَسِلُ رَجُلٍ يَوْمَ الجُمُعَةِ ويتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ ويَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أوْ يَمسُّ مِنْ طِيبِ بيتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفرِّقُ بَينَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي ما كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يُنْصِتُ إذَا تكلَّمَ الإمامُ إلاّ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَهُ وبَيْنَ الجُمعةِ الأُخْرَى ".(2)

الصورة الفنية الحسية في الحديث النبوي في حركة الرجل يوم الجمعة ، مفعمة بالحركة والحيوية المتمثلة بالأفعال "يغتسل، يتطهر، يدهن، يمس، يخرج، يفرق، يصلي، ينصت" قيام الرجل بالاغتسال ومن ثم التطهر لجميع الجسم، ومن ثم دهن الشعر واللحية وثم يتطيب ثم يخرج من بيته ولا يفرق ويضايق بين رجلين وخاصة في الحر ثم يصلي فأوامر النبي ﷺ جاءت على هيئة أفعال حركية، أضفت على الحديث نوع من الانسجام والحيوية والانفعال والوصف الدقيق.

في الحديث وصية من النبي ﷺ على الاغتسال يوم الجمعة ولبس الملابس الجديدة والتطيب ولقاء الله بأجمل أحسن المنظر.

20-عن أبي هُرَيْرَةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قال أمَا يَخْشَى أحَدُكُمْ أوْ ألاَ يَخْشَى أحَدُكُمْ إذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإمَامِ أنْ يَجْعَلَ الله رَأسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أوْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ ".(3)

---

(1) جواهر البخاري، ص 143-144

(2) جواهر البخاري، ص130-131

(3) جواهر البخاري، ص117-118

يصف النبي صلى الله عليه وسلم حركة المصلي الذي يرفع رأسه قبل الإمام ،شبهه النبي ﷺ كالحمار الذي يرفع رأسه ويجعله الله صورة حمار، فالحركة المتمثلة في الأفعال في الرفع أعطت الحديث حركة درامية منفعلة يستلذ بها القارئ.

في الحديث وصية من النبي ﷺ على عدم رفع رأس المصلي قبل الإمام وعدم الاستعجال في الصلاة والخشوع فيها .

21- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ وعنِ الزُّهْرِيِّ عنْ أبِي سَلَمَةَ عنْ أبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبيِّ ﷺ قال إذَا سَمِعْتُمُ الإقَامَةَ فَامْشُوا إلَى الصَّلاَةِ وعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ والوَقَارِ ولاَ تُسْرِعُوا فَما أدرَكْتُمْ فَصلَوا ومَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا ".[1]

جمال الحديث النبوي وجمال الصورة الفنية الحسية المفعمة بالحركة،متمثلة في توالي الأفعال "سمع، مشى، صلى" شخص يسمع الإقامة ثم يمشي بحركة جسده إلى المسجد ثم يصلى، فنحن هنا أمام مشهد مسرحي ممثل على خشبة المسرح أمام جمهور من الناس .

في الحديث النبوي وصية من النبي ﷺ إلى تلبية نداء الصلاة وعدم الإسراع والعجلة في الذهاب إلى الصلاة وإتمام ما فاتنا من الصلاة .

22- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ. قال سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله تعالى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلِّهُ إمَامٌ عَدْلٌ وَشابٌ نَشَأ فِي عِبَادَةِ الله ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ ورَجُلانِ تحَابَّا فِي الله اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وتَفَرَّقَا عليهِ ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ فقال إنِّي أخافُ الله ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصدَقَةٍ فأخْفَاهَا حتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ ورَجُلٌ ذَكَرَ الله خاليا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ".[2]

في الحديث النبوي الشريف صورة فنية حسية مليئة بالحركة فالأفعال(تصدق، وأخفى، وأنفق) أعطت الحديث جمالاً وحيوية وانفعالاً فعملية، إعطاء المال للفقير من يد الغني بحركة سريعة، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .

ففي الحديث وصية من النبي ﷺ إلى الإنفاق والتبرع وعمل الصالحات سراً وليس رياءً وتكبراً.

23- عنْ أبِي بُرْدَةَ عنْ أبِي موساى -رضي الله تعالى عنهُ- عنِ النبيِّ ﷺ قال:" الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ يَشُد بَعضُهُ بَعْضاً وشَبَّكَ بيْنَ أصَابِعِهِ ".[3]

في الحديث صورة فنية حسية متمثلة في حركة النبي ﷺ في تشبيك أصابعه لتمثيل الإنسان المؤمن عندما يكون موحداً فالأفعال يشد، وشبك أعطت الحديث تمثيلاً درامياً يبهر القارئ ويعير ذهنه.

---

(1) جواهر البخاري ، ص116

(2) جواهر البخاري،ص112-113

(3) جواهر البخاري،ص104

في الحديث وصية من النبي ﷺ على الوحدة وحب المؤمن للمؤمن .

24- عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قالَ قالَتْ مَيْمُونَةُ وضعَتُ للنبيِّ ﷺ غُسْلاً فَسَتَرْتَهُ بِثَوْبٍ وَصَبَّ على يَدَيْهِ فَغَسَلَهُمَا ثُمَّ صبَّ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَغَسَلَ فَرْجَهُ فَضَرَبَ بِيَدِهِ الأَرْضَ فَمَسَحَهَا ثُمَّ غَسَلَها فَمَضْمَضَ واسْتَنْشَقَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ثُمَّ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وأَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ ثُمَّ تَنَحَّى فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ فَنَاوَلْتُهُ ثَوْباً فَلَمْ يَأْخُذْهُ فانْطَلَقَ وَهُوَ يَنْفُضُ يَدَيْهِ ".[1]

أفعال النبي ﷺ في الحديث النبوي الشريف (صب، غسل، أفاض، تنحى، ينفض) وحركاته كانت مشهداً تعليمياً وتصوراً فنياً رائعاً في تعليم أبناء المسلمين كيفية الغسل، فأعطت أفعال النبي ﷺ حيويةً ونشاطاً وانفعالاً وحركة جميلة للحديث النبوي الشريف.

في الحديث وصية من النبي ﷺ لكيفية الغسل.

25- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النبي- ﷺ - أَنَّ النبيَّ- ﷺ- كانَ إذَا اغْتَسَلَ مِنَ الجَنَابَةِ بَدَأَ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ تَوَضَّأَ كمَا يَتَوَضأُ للصَّلاَةِ ثُمَّ يُدْخِلِ أَصَابَعَهُ فِي الماءِ فَيُخَلِّلُ بِها أُصُولَ شَعْرِهِ ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلاَث غُرَفٍ بِيَدَيْهِ ثُمَّ يُفِيضُ الماءَ عَلَى جِلْدِهِ كُلِّهِ ".[2]

في الحديث حركات وأفعال للنبي ﷺ(غسل، توضأ، يصب، غرف، يفيض) هذه الحركات أعطت الحديث النبوي مشهداً رائعاً يمثل أمام الناس ليسهل إيصال المعلومة لعموم الناس ، فكان النبي ﷺ مميزاً في أسلوبه وكلامه ومعاملته مع الناس .

في الحديث وصية من النبي ﷺ كيفية الغسل.

26- عن أبي موسى عن النبي -ﷺ- قال: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجاذب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به".[3]

الصورة الفنية الحسية في تشبيه النبي ﷺ الدين بالغيث العام الذي يأتي في حال حاجتهم إليه وتشبيه السامعين إليه بالأرض المختلفة، فانظر استخدام النبي ﷺ للأفعال (أصاب، وقبل، وانبت ،شربوا، وسقوا، وزرعوا) فأسلوب النبي ﷺ كان هنا بالتمثيل الحركي مما أعطى للحديث حيويةً وانفعالاً يبهر القارئ ويجذب انتباهه .

---

(1) جواهر البخاري،ص88

(2) جواهر البخاري،ص86-87

(3) جواهر البخاري ،ص 58

ففي الحديث النبوي الشريف وصية من النبي ﷺ إلى فضل العلم والتعلم.

27-عنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ -رضي الله تعالى عنه- قال: قال النبيُّ ﷺ:" الحَلالُ بَيِّنٌ والحرَامُ بَيِّنٌ وبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مَشْتَبَهَةٌ فَمَنْ تَرَكَ ما شُبِّهَ عليْهِ مِنَ الإثْمِ كانَ لِمَا اسْتَبَانَ أتْرَكَ ومَنِ اجْتَرأ عَلَى ما يُشَكُّ فِيهِ مِنَ الإثْمِ أوْشَكَ أنْ يُوَاقِعَ ما اسْتَبَانَ والمَعَاصِي حِمَى الله منْ يَرْتَعْ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أنْ يُوَاقِعَهُ ".[1]

جمال الصورة الفنية الحسية الممثلة بالأسلوب الحركي في تشبيه الذي يقع في الشبهات كالذي يمشي حول حمى راعي ويوشك أن يقع في هذه الحمى ويقع في المشكلة فاستخدام النبي ﷺ للأفعال "اتقى، وقع، يوشك استبرأ، يرعى " تعطي مشهداً درامياً جميلاً يستمتع به القارئ وترتاح له النفس .

في الحديث وصية من النبي ﷺ على البعد عن كل ما هو مشتبه به والبعد على كل ما يقرب إلى المحرمات .

(1) جواهر البخاري ،ص 38- 42

المبحث الثالث

الوصف

منذ أن بدأ الإنسان سعيه إلى التعبير عن أفكاره وآرائه، وتجسيد خواطره، ومشاعره، عمد كل من الرسام ، والنحات والموسيقي والشاعر إلى الأرض والسماء، والحيوان والنبات ، والإنسان والماء، حيث رأوا فيها مسارحَ فسيحةً تتحرك فيها عقولهم، ويسبح فيها خيالهم، وتحط عليها مشاعرهم وآلامهم ، فخلفوا في متاحف الفن صورةً لإبداعهم، ومُثلاً من خلقهم.(1)

وعرفت الأمم والحضارات القديمة أنواعاً من الفنون ،جعلتها تقاس بمقياس حساس يرتفع، أو يهبط مع ارتفاع قيمة فنونها، ورقيها وثقافتها، ومن خلال ما خلفه الإنسان في مسيرته وكينونته في الزمان والمكان، ترك من بعده آثاراً ورسالاتٍ تحكي لنا تاريخ الأمم والشعوب التي غبرت في دهاليز الزمن، وتعرفنا على حياتهم وسبل معيشتهم وتاريخهم.

فالإنسان البدائي في فجر البشرية ترك أدواته، وآلاته الحجرية التي ما زالت آثارها بيننا حتى اليوم ،وهذه الآثار الحجرية ، وغيرها من الرسومات الجدارية فوق جدران الكهوف و نقوشات الصخور في عصر ما قبل التاريخ الإنساني تحكي لنا قصة الإنسان في عالمه القديم حيث صور العالم من حوله بصدق، وهذا يدل على أن الإنسان فنان بطبعه وصانع بعقله.(2)

وقد برع الإغريق كذلك في فنون النقش والرسم ،والزخارف الثرية والمبهرة والمعقدة أحياناً وكانوا يصورون حياتهم اليومية وأساطير معبوداتهم على جدران معابدهم ومبانيهم، وقد اشتهروا بقدراتهم الفنية وخاصة فن نحت التماثيل.(3)

والشاعر العربي فنان مبدع سار في ركب العباقرة الإنسانيين، فرسم ما رأى وصور ما شاهد، ووصف ما أحس، فترك في المتحف الأدبي صفحات خالدة على اختلاف العصور تقف لمتاحف الرسامين والنحاتين، والمصورين في ابداع الخطوط وقوة التقليد والمحاكاة ونقل الصوت والحركة والنشاط (4)ورسم الحديث واللون والظل، سواء أكان في رسم الطبيعة، أم في تصوير الإنسان والحيوان أم في تصوير الأخلاق والطباع والعادات.

وعندما عرض النقاد القدماء إلى الشعر قسموه إلى أبواب هي: المديح ، الفخر، والهجاء، والرثاء، والنسيب والوصف.

---

(1)انظر سامي الدهان: (ولجنة من أدباء الأقطار العربية):الوصف،ط3(دار المعارف، القاهرة ،مصر)1981،ص5.

(2) انظر أحمد محمد عوف: موسوعة حضارة العالم،(دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان)2005،ج1،ص12.

(3) انظر جيمس هنري براستد: العصور القديمة (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان)1983،ص76.

(4)انظر، سامي الدهان:(ولجنة الأقطار العربية)الوصف ص6

وفي هذا قال أبو هلال العسكري: "إنما كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة :المديح ، والهجاء، والتشبيب، والمراثي والوصف".[1]

"واعلم أن الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها ويبين مراتبها ويكشف عن صورها ويجني صنوف ثمرها ويدل على سرائرها ويبرز مكنون ضمائرها وبه أبان الله تعالى الإنسان من سائر الحيوان ونبه فيه على عظم الامتنان فقال عز من قائل [**الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآَنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**] (الرحمن:4). فلولاه لم تكن لتتعدى فوائد العلم عالمه ولا يصح من العاقل أن يفتق عن أزاهير العقل كمائمه ولتعطلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها واستوت القضية في موجودها وفانيها".[2]

ويرى الباحث أن هذا يساعده على ذلك صدق تجربته النفسية لشدة تأثره بالجمال ورهافة إحساسه، وتدفق عاطفته، وسعة خيالة، وروعة تصويره، وقدرة ذاكرته على اختزان المرئيات والمشاهد التي تتداعى في ذهنه، رونق الديباجة، وسهولة المعاني ووضوح التراكيب، وقرب الخيال، وتآلف الألفاظ.

ويعد الوصف من الأغراض الشعرية الأصيلة في الشعر العربي ، حيث طرق به الشعراء كل ميدان قرب حسهم وإدراكهم ، أو قام في تصورهم ، فالشاعر الواصف واسع الخيال قادر على تصوير المحسوس إلى صورة حية ، يظهر فيها إبداعه الناتج عن انفعالاته وتأثيره بما حوله.

وإذا نظرنا في الوصف في الشعر الجاهلي نجد أنه على العموم، يعطينا صورة واضحة للمنظر الخارجي لكل ما وصفه الشعراء، حتى إن الموصوفات في جميع أحوالها تقريبا تكاد تتجسم أمامنا من خلال الشعر، خاصة الحسية منها في دقة وإتقان.[3]

ويعد كل ما حاول الشعراء وصفه جاء تصويره على العموم دقيقًا متقنًا، فإن بعض الموصوفات نالت اهتمامًا ظاهرًا فمثلا الإبل والخيل قد فاقت في التصوير كل ما عداها، ويبدو واضحًا في الشعر، أنها حظيت من الشعراء بعناية فائقة واهتمام كبير، فقد صوروها تصويرًا دقيقًا: في حركاتها وسكناتها، وتتبعوا أجسامها جزئية جزئية، ولم يقتصروا على أعضائها الظاهرة، صغيرها وكبيرها، بل تحدثوا كذلك عن بعض أجزاء باطنية لا تراها العين كالنسا والشظا والقلب وفقار الظهر. وربما كان سبب هذه الخطوة أن الإبل كانت عماد حياتهم في الصحراء، والعرب– كانوا وما يزالون– يهيمون بالخيل، ويعتزون بها اعتزازًا كبيرًا حتى إنها كانت تعامل معاملة

---

(1) أبو هلال العسكري: فن الوصف في الشعر الجاهلي، ط1، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر) 2004، ص10.

(2)عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ص3

(3) انظر علي الجندي: في تاريخ الأدب الجاهلي،(مكتبة دار التراث) طبعة دار التراث الأول 1412هـ – 1991م ص1

خاصة تنم عن حب العربي لها وتعلقه الشديد بها، لدرجة أنه كان لا يفارقها، فكانت تحت سمعه وبصره وحسه، ولا عجب حينئذ أن هيأ لهم ذلك فرصة طيبة لتتبعها في حركاتها وسكناتها، وتفحصها جزئية جزئية، فجاء تصويرهم لها بالغ الدقة والإتقان.[1]

ويرى الباحث أن السائد في الوصف هو التصوير الحسي الذي يراد منه إدراك الموصوف بإحدى الحواس ومن المعروف أن الأشياء الحسية أقوى ظهورًا، وأسرع إدراكًا، وأقرب منالًا، ولا تحتاج في إدراكها إلى تعب عقلي، أو كد ذهني، وهذه أنسب الأمور للعقليات التي لم تمرن على التعمق في التفكير، أو إجهاد العقل في البحث والتأمل.

والوصف كما عرفه قدامة بن جعفر "ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات "[2] ويرى ابن رشيق القيرواني بأن: "أحسن الوصف ما يتصف به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع"[3] وعليه فالوصف لون من ألوان التصوير إذ أنه أسلوب انشائي يقدم المظاهر الحسية للأشياء.

وقد يشكل الوصف" الخطاب الذي ينصب على ما هو جغرافي أو مكاني أو شيئي أو مظهري سواء ذلك ينصب على الداخل أو الخارج" [4]ويقوم الوصف بالوقوف عند الملامح الخارجية للموصوف الواحد أو الموضوع الوصفي. وينشأ عن ذلك عدد غير محدد من الموضوعات التي تقبل الوصف[5]، ويقد الوصف جملة من الأشياء ينبغي تصور دلالتها كما أنه يسمي كل موجود بطابع التمييز والتفرد [6]، ويمكن للوصف أن يرى الأشياء أكانت موسيقية أم لونية ويحدد الواقع ويكشف الرابط بين الواقع والطبيعة " [7]وعليه يعد الوصف فاعلية بصرية ومشهدية في الوقت نفسه ، ويرتبط بفن الرسم فإذا كان الرسم قادراً على تقديم الأشكال والألوان والظلال ، فإن اللغة لا تقل عنه شأناً في تقيم وصف يقدم المظاهر الحسية للأشياء.

---

(1) انظر علي الجندي: في تاريخ الأدب الجاهلي(مكتبة دار التراث)1991 ص1.

(2) قدامة ابن جعفر ، نقد الشعر ، تحقيج :كمال مصطفى(مكتبة الخانجي، القاهرة)1948ص18

(3) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (دار الجيل ،بيروت) 1981،ج 2ص294.

(4) عبد اللطيف محمود، وظيفة الوصف في الرواية(دار اليسر للنشر ،المغرب)1989ص6.

(5) انظر: وليد نجار، قضايا السرد عند نجيب محفوظ، المكتبة الجامعية ،مكتبة المدرسة ،ط1،(بيروت)1985، ص 149.

(6) المرجع السابق:ص13/12

(7) د. موريس أبو ناضر ، الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة،(دار النهار للنشر، بيروت) 1979 ص133.

وسنبدأ في هذا الباب بتحليل الأحاديث النبوية الشريفة تحليلاً وصفياً :

1- عنْ أنَسٍ قالَ : "لأحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثاً لا يُحَدِّثُكُمْ أحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: منْ أشْراطِ السَّاعَةِ أنْ يَقلَّ العِلْمُ، ويَظْهَرَ الجَهلُ، ويَظْهَرَ الزّنا ، وتَكْثُرَ النِّساءُ ويَقِلَّ الرِّجالُ حَتَّى يكُونَ لِخَمْسينَ امْرَأةً القَيِّمُ الوَاحدُ ".[1]

في الحديث وصف النبي ﷺ لعلامات يوم القيامة أنه لا تقوم الساعة إلا بهذه الصفات وهذه العلامات وهي كثرة الجهل وقلة العلم وكثرة الفساد والزنا وكثرة القتل ، فعندما يتصور العقل هذه العلامات فيعني أن الساعة لا تقوم إلا على شرار القوم فوصف النبي ﷺ لهول يوم القيامة يدب في قلوب الناس الرعب لعلهم يتعظون.

2- عَطَاءَ بنَ يَزِيدَ أخْبرَهُ أنَّ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمانَ أخْبَرَهُ أنَّهُ رَأى عُثْمانَ بنَ عَفَّانَ دَعا بإناءٍ فأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ ثَلاثَ مِرَارٍ فَغَسَلَهُمَا ثُمَّ أدْخَلَ يَمِينَهُ في الإناءِ فَمَضْمَضَ واسْتَنْشَقَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثاً وَيَدَيْهِ إلى المِرْفَقَيْنِ ثَلاثَ مِرَارٍ (ثُمَّ) مَسَحَ برأسِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلاثَ مِرَاتٍ إلى الكَعْبَيْنِ ثُمَّ قال قال رسولُ الله ﷺ مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صلَّى رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفسَهُ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".[2]

يصف حمران مولى عثمان بن عفان عملية الوضوء الدقيقة في وضوء عثمان بن عفان – رضي الله عنه – غسل كفيه ثلاثا ويديه إلى المرفقين ثم مسح رأسه وغسل رجليه ثلاثاً فهذا الوصف الدقيق لعملية الوضوء يعلمنا كيفية الوضوء إضافة إلى أن صلاة ركعتين بعد الوضوء يغفر الله لنا ما تقدم من ذنبنا وما تأخر فاستخدام الوصف في الحديث النبوي الشريف ييسر عملية التطبيق والتنفيد في أعمال النبي ﷺ.

3- عنْ أبي بُرْدَةَ عنْ أبيهِ قال:" أتَيْتُ النَّبيِّ لله فَوَجَدْتَهُ يَسْتَنُّ بِسِوَاكٍ بِيَدِهِ يَقُولُ :اعْ أُعْ والسِّوَاكُ في فِيهِ كأَنَّهُ يَتَهَوَّعُ".[3]

يصور أبو بردة حالة النبي عندما كان يستن بالسواك ويقول أع أع فهنا وصف دقيق للنبي في استخدام السواك وهذا الوصف يحثنا على اتباع سنة النبي ﷺ واتباع أعماله .

4-عن عائشة زوج النبي -ﷺ- "أن النبي كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء فيحلل بها أصول شعره ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله".[4]

---

(1) جواهر البخاري،ص60-61

(2) جواهر البخاري،ص75-76

(3) جواهر البخاري ،ص84

(4) جواهر البخاري ،ص86

تصف عائشة –رضي الله عنها – النبي ﷺ وهو يغتسل من الجنابة ،حيث قام النبي ﷺ بغسل يديه، ثم توضأ ،ثم أدخل أصابعه في الماء ليحلل أصول شعره ،ثم يصب على رأسه ثلاث مرات ثم يصب الماء على كامل جسده فوصف عائشة –رضي الله عنها– لهذه الحالة ما هي إلا لتعليم الناس كيفية الغسل الصحيح وحتى يعيش الإنسان كامل المشهد الدقيق في عملية الغسل.

5- عنْ أبِي موساى –رضي الله تعالى عنهُ– عنِ النبيِّ ﷺ قال:" الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ يَشُد بَعضُهُ بَعْضاً وشَبَّكَ بيْنَ أصَابعِهِ ".[1]

يصف النبي ﷺ المؤمن للمؤمن كأنه بنيان شديد القوة لا يستطيع أحدٌ أن يهدمه بسهولة نعم كان النبي ﷺ يستخدم أفضل أساليب الوصف وأفضل أنواع البيان لكي يصل المراد إلى السامع وإلى كل طبقات المجتمع وأيضاً استخدم التمثيل عن طريق تشبيك أصابعه ببعضها البعض ليبين كيف يكون المؤمن للمؤمن متماسك مترابط لا يتزعزع .

6-عن عائشة –رضي الله عنها– قالت :"كان النبي يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي".[2]

عائشة –رضي الله عنها– تصف حالة النبي في حالة ركوعه وسجوده أنه كان دائماً يستخدم هذا الدعاء الجميل سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي فالوصف هنا لبيان أهمية الدعاء في السجود والركوع .

7- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ أنَّ رسولَ الله قال : لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتان عَظيمَتان تَكُونُ بَيْنَهُما مَقْتَلَةٌ عَظِيمةٌ ، دَعْوَتُهُما واحدَةٌ ، وحتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أنّهُ رسولُ الله وحتى يُقْبَضَ العِلْمُ وتَكْثُرَ الزَّلازِلُ ويَتَقارَبَ الزَّمانُ وتَظْهَرَ الفِتَنُ ويَكْثُرَ الهَرْجُ وهْوَ القَتْلُ ، وحتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المالُ ، فَيَفِيضَ ".[3]

في الحديث النبوي الشريف يصور أبو هريرة أهوال الأيام العصيبة التي لا تقوم الساعة إلا عليها وهي أن يقبض العلم ويعم الجهل ويكثر القتل والفساد، واستخدام أبو هريرة لأسلوب الوصف يجعل الإنسان كأنه يعيش في ذاك الزمان.

8- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله تعالى عنهُ– أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال:" يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ علَى قَافِيَةِ رأسِ أحَدِكُمْ إذَا هُوَ نامَ ثَلاَثُ عُقَدٍ يَضْرِبُ علَى كُلِّ عُقْدَةٍ مَكانها عليْكَ لَيْلٌ طَويلٌ فارْقُدْ فإنِ اسْتَيْقَظ

---

(1) جواهر البخاري ، ص 104

(2) جواهر البخاري ، ص 128

(3) جواهر البخاري ، ص 141

فَذَكَرَ الله انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فإنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَة فإنْ صلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّها فأصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ وإلاَّ أصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ ".[1]

يصف أبو هريرة-رضي الله عنه- الإنسان النائم وكيف تتم عملية استيقاظه بالتسلسل المنطقي الرائع وهي أنه إذا نام قام الشيطان بربط ثلاث عقد على رأسه فإذا استيقظ وذكر الله انحلت عنه عقدة، وإذا توضأ انحلت عنه عقدة، وإذا صلى انحلت عنه عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس فالوصف الدقيق في الحديث يعلمنا كيفية المحافظة والمواظبة على قيام الليل والاهتمام بصلاة الفجر .

9-عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رضي الله تعالى عنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال إذَا وُضِعَتِ الجنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجالُ عَلَى أعْنَاقِهِمْ فإنْ كانَتْ صالِحَةً قالَتْ قَدِّمُونِي وَإنْ كانَتْ غَيْرَ صالِحَةٍ قالَتْ يا وَيْلَهَا أيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كلُّ شَيءٍ إلاَّ الإنْسَانَ ولَوْ سَمِعَهُ لَصَعِقَ ".[2]

يصف النبي ﷺ الجنازة الصالحة والطالحة ، فالأولى تقول قدموني قدموني ، والثانية – والعياذ بالله- تقول أين تذهبون بي فتسمع العذاب وتسمع كل شيء لا يسمعه الإنسان ، فوصف النبي هنا يجعل في الإنسان خيفة وخشية من عذاب الله ، اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها ، واجعلنا ممن تقول لهم الجنازة قدموني قدموني.

10-عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله تعالى عنهُ- أنَّهُ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ:" مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إلَى تَرَاقِيهِمَا فأمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إلاَّ سَبَغَتْ أوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تَخْفِي بَنَانَهُ وتَعْفُو أثَرَهُ وَأمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أنْ يُنْفِقَ شَيْئا إلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهْوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ ".[3]

في الحديث النبوي الشريف وصف دقيق لحال المنفق وحال الكريم، فقال بأن مثل البخيل كمثل رجلٍ أراد أن يلبس درعاً يستجن به فحالت يداه بينها وبين أن تمر على سائل جسده فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته أي "العظمان المشرفان في أعلى الصدر" والمعنى أن البخيل إذا هم بالصدقة شحت نفسه وضاق صدره وانقبضت يداه بخلاف الجواد فإنه إذا هم بها ينفسح صدره وتطيب نفسه فعندما يجود الكريم وتظهر بشاشة وجهه وتتجلى السماحة ومكارم الأخلاق فيجد أنصاراً له يحبونه وأما الجبان البخيل فحاله عسير ووجهه عبوس وسيرته ذميمة وأعماله معطلة وأخلاقه رديئة.

---

(1) جواهر البخاري ، ص 144-145

(2) جواهر البخاري ، ص 150

(3) جواهر البخاري ، ص 160

11-عن عَبْدَ الله ابنَ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهُ قال قال النبيُّ ﷺ ما يَزالُ الرَّجُلُ يَسألُ حَتى يَأتِي يومُ القِيَامَةِ لَيسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ ".(1)

يصف النبي ﷺ الرجل الذي يسأل الناس ومن كثرة السؤال أساء وأذل وجهه فيأتي ساقطاً لا قدر له ولاجاه له لون بشرته سوداء ووجهه كالعظم فهذه صفات وعلامات الذي يسأل الناس.

12- عنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ عطَاءٍ وحدَّثنا اللَّيْثُ عن يَزِيدَ بنِ أَبِي حَبِيبٍ ويَزِيدَ بنِ مُحَمَّدٍ عنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَلْحَلَةَ عنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ عَطَاءٍ أَنَّهُ كانَ جَالِسا معَ نَفَرٍ مِنْ أصْحَابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرْنَا صَلاَةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ أنَا كُنْتُ أحْفَظُكُمْ لِصَلاةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم رَأيْتُهُ إذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حِذَاءَ مَنْكِبَيْهِ وإذَا رَكَعَ أمْكَنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ هَصرَ ظَهْرَهُ فإذَا رَفَعَ رَأسَهُ اسْتَوَى حَتَّى يعُودَ كُلُّ فَقارٍ مكَانَهُ فإذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ ولاَ قَابِضِهِمَا واسْتَقْبَلَ بأطْرَافِ أصَابعَ رِجْلَيْهِ القِبْلَةَ فَإذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ اليُسْرَى ونَصَبَ اليُمْنَى وإذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ قَدَّم رِجْلَهُ اليُسْرَى ونَصَبَ الأخْرَى وقَعَدَ عَلَى مَقعَدَتِهِ ".(2)

وصف في قمة الدقة لصلاة النبي محمد ﷺ يصفه أبو حميد الساعدي حيث يمثل لنا حركات النبي ﷺ كمشهد حيوي ودرامي يبدأ بالتكبير، ثم يحرك يديه إلى منكبيه، ومن ثم يركع واضعاً يديه على ركبتيه، ثم يعدل ظهره ويستوي بعد رفع رأسه، ثم يسجد ويضع يديه تجاه القبلة وعند الجلوس يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى وقعد على مقعدته، فحركات النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله تعلم الناس كيفية الصلاة بطريقة التمثيل .

13- عنْ عَطَاءِ بنِ يَسارٍ قال: لَقِيتُ عَبْدَ الله بنَ عَمْرِو بنِ الْعَاصِ رضي الله تعالى عنهما قُلْتُ أخبرنِي عنْ صِفَةِ رسولِ الله ﷺ في التَّوْرَاةِ قال أجَلْ والله إنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّورَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ في الْقُرْآنِ [يا أيُّهَا النبيُّ إنَّا أرْسَلْنَاكَ شاهِدا ومُبَشِّرا ونَذِيرا] (الأحزاب : 54) . وحِرْزا لِلأُمِّيِّينَ أنْتَ عَبْدِي ورَسُولِي سَمَّيْتُكَ المُتوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ ولاَ غَلِيظٍ ولاَ سَخَّابٍ فِي الأسْوَاقِ ولاَ يَدْفَعُ بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةِ ولَكِنْ يَعْفُو ويَغْفِرُ ولَنْ يَقْبِضَهُ الله حتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بأنْ يَقُولُوا لا إله إلاَّ الله ويَفْتَحُ بِهَا أعْيُنا عُمْيا وآذَانا صُمًّا وقُلُوبا غُلْفا ".(3)

في الحديث النبوي وصف دقيق للنبي ﷺ أنه وسراجاً جلى به الله ظلمات الكفر فاهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدي به ووصفه بالإنارة لأن من السراج ما لا

(1) جواهر البخاري ، ص 163

(2) جواهر البخاري ،ص 203

(3) جواهر البخاري ، ص 217

يضيء إذا قل سليطه أي زيته ودقت فتيلته وقوله وحرزا أي حافظا لدين قوله ليس بفظ أي سيىء الخلق ولا غليظ أي شديد في القول قوله ولا سخاب أي ذم الأسواق وأهلها الذين يكونون بهذه الصفة المذمومة من الصخب واللغط والزيادة في المدحة والذم لما يتبايعونه والأيمان الحانثة قوله الملة العوجاء هي ملة الرب ووصفها بالعوج لما دخل فيها من عبادة الأصنام وتغييرهم ملة إبراهيم عليه الصلاة و السلام عن استقامتها وإمالتهم بعد قوامها والمراد من إقامتها إخراجها من الكفر إلى الإيمان.[1]

14-عن أبي بُرْدَةَ بنَ أبي مُوسَى عنْ أبيهِ -رضي الله تعالى عنهُ- قال: قال رسولُ الله ﷺ:" مثَلُ الجَلِيسِ الصَّالحِ والجَلِيسِ السُّوءِ كمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صاحِبِ المِسْكِ إمَّا تَشْتَرِيهِ أوْ تَجِدُ رِيحَهُ وكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أوْ ثَوْبَكَ أوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحا خَبِيثَةً ".[2]

وصف النبي ﷺ الصديق الصالح والصديق الفاسد فالصديق الصالح نستفيد منه في كل شيء ولا يضرنا أما صديق السوء فلا نستفيد منه بل يكون مصدر للضرر ،فالنبي هنا يوصينا بمصاحبة الأخيار.

15-عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله تعالى عنه- يَقُولُ: قال رسولُ الله ﷺ: والَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حكما مُقْسِطا فيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ويَقْتُلَ الخِنْزِيرَ ويَضَعَ الجِزْيَةَ ويَفِيضَ المالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أحدٌ ".[3]

يصف النبي ﷺ في زمن نزول عيسى عليه السلام حيث يصف النبي حكم عيسى عليه السلام على الأرض عندما ينزل من السماء فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويكثر المال فوصف النبي ﷺ لذاك الزمن يجعلنا وكأننا نعيش فيه فيقرب لنا المشهد .

16-عن ابنِ عَبَّاسٍ -رضي الله تعالى عنهُما -قال: قال النبيُّ ﷺ:"لَيْسَ لَنا مَثَلُ السَّوْءِ الَّذِي يَعودُ في هِبَتِهِ كالْكَلْبِ يَرْجِعُ في قَيْئِهِ ".[4]

يقول النبي ﷺ في نفسه والمؤمنين، حيث ينفي عنهما صفة السوء ويصف المثل السوء كالكلب أعزكم الله حين يرجع في قيئه، فلقد استخدم النبي الوصف ليوضح المعنى ويبرزه وييسره للقارئ.

---

(1) انظر:عمدة القارئ ج11ص 243

(2) جواهر البخاري ، ص238-239

(3) جواهر البخاري ، ص 287

(4) جواهر البخاري ، ص296

17- عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله تعالى عنهُ -قال: قال رسولُ الله ﷺ:" من آمَنَ بالله وبِرَسُولِهِ وأقامَ الصَّلاة وصامَ رمضَانَ كانَ حَقّاً علَى الله أنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ جاهَدَ في سَبِيلِ الله أوْ جَلَسَ في أرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فقالُوا يا رسولَ الله أفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ قال إنَّ في الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أعَدَّهَا الله لِلْمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ الله ما بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأرْضِ فإذَا سألْتُمُ الله فاسْألُوهُ الفِرْدَوْسَ فإنَّهُ أوْسَط الجَنَّةِ وأعْلاى الجَنَّةِ أُرَاهُ قال وفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمانِ تفَجَّرُ أنْهَارُ الجَنَّةِ ".(1)

يصف النبي ﷺ الجنة التي أعدت للمتقين ،فَسْرَح بذهنك إلى ما فوق الخيال لتتصور جمال هذه الجنان، حيث يقول النبي ﷺ أن للجنة مائة درجة وبين كل درجتين كما بين السماء والأرض فهذا الوصف يجعل المؤمنين يتسابقوا فيما بينهم أيهم يفوز بالفردوس الأعلى، وأيضاً النبي يصف الفردوس بأنها أوسط الجنان وأعلاها .

18- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله تعالى عنهُ -قال: قال رسولُ الله ﷺ:" أوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ على صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا ولا يَمْتَخِطُونَ ولاَ يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ ومَجَامِرُهُمْ الألاوَّةُ ورَشْحُهُمْ المِسْكُ ولكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِما مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ لا اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ ولاَ تَباغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ واحدٌ يُسَبِّحُونَ الله بُكْرَةً وعَشِيَّاً ".(2)

يصف النبي صلى الله عليه وسلم أول جماعة تدخل الجنة حيث وصفهم كالقمر في حالة البدر وهذا الوصف في قمة الجمال لشدة بياض وجوههم التي تشع رونقاً ونوراً وأيضاً وصف أن لهم حياة خاصة تختلف تماماً عن حياة الدنيا فهم لا يبصقون ولا يتغوطون ويأكلون بآنية من فضة ويشربون بآنية من ذهب ورائحتهم المسك فهذا الوصف يخيل لنا المشهد بأكمله .
وأيضاً يصف النبي صلى الله عليه وسلم الحور التي تكن من نصيب هؤلاء الفئة الفائزة فيصف الحورية من شدة جمالها يرى مخ ساقيها ويرى الماء وهو ينزل من حلقها لشدة بياض جسدها فاستخدام النبي ﷺ بلاغة الوصف يجعل القارئ في موقف كأنه يعيش في ذاك الزمن .

19-عن أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه -يقول :قال رسول الله- ﷺ- "اشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون في الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير".(3)

(1) جواهر البخاري ، ص 313
(2) جواهر البخاري ، ص 339
(3) جواهر البخاري ، ص 340

يصف النبي ﷺ النار وهي تشتكي إلى الله بأنها تأكل بعضها بعضاً فالله سبحانه وتعالى يجعل لها نفسين متضادين نفس في الحر ويكون أشد الحر ونفس في الشتاء ويكون في أشد البرد، فوصف النبي ﷺ يجعل للقلوب خشية وخوف من النار .

20- عن اسامة بن زيد بن الحارث -رضي الله عنه- قال: "سمعته يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه".[(1)]

يصف النبي ﷺ الكافر حيث يقول يُؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في نار جهنم على أمعائه فتنصب أمعاؤه من جوفه وتخرج من دبره وشبهه بالحمار الذي يدور في الرحا لتطحن الحبوب، هذا وصف دقيق لحال الرجل الذي يلقى في نار جهنم والعياذ بالله .

21- عنِ ابنِ عَبَّاسٍ قال : قامَ فِينا النبيُّ ﷺ يَخْطُبُ فقال : [إنّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفاةً عُرَاةً { كما بدأنا أول خلق نعيده] (الأنبياء : 401) وإنَّ أوَّلَ الخَلائِقِ يُكْسَى يَوْمَ القِيامَةِ إبْراهيم ، وإنَّه سَيُجاءُ بِرِجالٍ مِنْ أمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذاتَ الشِّمالِ ، فأقُولُ : يا ربِّ ! أُصَيْحابي : فَيَقُولُ : إنكَ لا تَدْرِي ما أحْدَثُوا بَعْدَكَ . فأقُولُ كما قال العَبْدُ الصَّالِحُ : [وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم] . . . إلى قوله [الحكيم] (المائدة : 711) قال : فَيُقالُ : إنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ على أعْقابِهِمْ منذ فارقتهم".[(2)]

يصف النبي ﷺ حال الناس يوم الحشر، حيث يحشرهم الله سبحانه وتعالى غرلاً أي جمع أغرل وهو الذي لم يختن وبقيت منه غرلته وهي ما يقطعه الختان من ذكر الصبي قوله ذات الشمال جهة النار، وقوله أصيحابي مصغر الأصحاب يدل على تقليل عددهم ولم يرد به خواص أصحابه الذين لزموه وعُرفوا بصحبته أولئك صانهم الله وعصمهم من التبديل والذي وقع من تأخير بعض الحقوق إنما كان من جفاة الأعراف وكذلك الذي ارتد ما كان إلا منهم ممن لا بصيرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين رضي الله تعالى عنهم أجمعين قوله العبد الصالح هو عيسى ابن مريم عليهما السلام.

22-عن عَبْدِ الله بنِ قَيْسٍ عَنْ أبيهِ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:" إنَّ فِي الجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُها سِتُّونَ مِيلاً فِي كُلِّ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْها أهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُونَ

---

(1) جواهر البخاري ، ص 340-341

(2) جواهر البخاري ، ص 381-382

حدَّثنا جَنَتان مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَتَانِ مِنْ كَذا آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أنْ يَنْظُرُوا إلَى رَبِّهِمْ إلاَّ رداءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ ".[1]

يصف النبي ﷺ الجنة، فقوله مجوفة أي ذات جوف واسع وقوله ستون ميلا الميل ثلث فرسخ وهو أربعُ آلاف خطوة وقوله في كل زاوية منها أهل للمؤمن وقوله ما يرون الآخرين أي يرونهم الآخرون يطوف عليهم المؤمنون ربما يكون المؤمن بالإفراد وربما يكون من مقابلة المجموع بالمجموع وقوله إلا رداء الكبر قيل هذا يشعر بأن رؤية الله تعالى غير واقعة وأجيب بأنه لا يلزم من عدمها في جنة عدن أو في ذلك الوقت عدمها مطلقا .

فوصف النبي ﷺ للجنة يزيد المؤمن شوقاً لملاقاة ربه والفوز بالجنة فاستخدام النبي للوصف ليوضح ويقرب للناس الموصوف .

23- عنْ أنَسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ: "رُفِعَتْ إليَّ السِّدْرَةُ فإذا أرْبَعَةُ أنْهارٍ : نَهْرانِ ظاهِرانِ ونَهْرانِ باطِنانِ ، فأمَّا الظَّاهِرانِ : فالنِّيلُ والفُراتُ ، وأمَّا الباطِنانِ : فَنَهْرانِ في الجنَّةِ فأُتِيتُ بِثَلاثَةِ أقْداحٍ : قَدَحٌ فِيهِ لَبَنٌ ، وقَدَحٌ فيهِ عَسَلٌ وقَدَحٌ فيهِ خَمْرٌ ، فأخَذْت الَّذِي فيهِ اللَّبَنُ فَشَرِبْتُ فَقِيلَ لي : أصَبْتَ الفِطْرَةَ أنْتَ وأُمَّتُكَ ".[2]

24 -عن كعب بن مالك عن النبي- ﷺ-" مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالأرزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة".[3]

يصف النبي ﷺ المؤمن فقال المؤمن كالسنبلة تحمر مرة وتصفر مرة أخرى وتفيئها الريح أي تميلها ،ووصف المنافق كالأرزة الثابتة في الأرض قلعها يكون مرة واحدة .

معنى هذا الحديث أن المؤمن من حيث جاءه أمر الله انطاع له ولان له ورضي به وإن جاء مكروه رجا فيه الخير وإذا سكن البلاء اعتدل قائما بالشكر لربه على البلاء بخلاف الكافر فإن الله عز و جل لا يتفقده باختبار بل يعافيه في دنياه وييسر عليه أموره ليعسر عليه في معاده حتى إذا أراد الله إهلاكه قصمه قصم الأرزة الصماء ليكون موته أشد عذابا عليه وألما.

25- عَنْ أنَسَ بن مالكٍ -رضي الله عنه- أنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : "كانَ رسولُ الله ﷺ لَيْسَ بالطَّوِيلِ البائِنِ ولا بالقَصِيرِ ولَيْسَ بالأبْيَض الأمْهَق ، ولَيْسَ بالآدَمِ ولاَ بالجَعْدِ القَطِطِ ولاَ بالسَّبْطِ ، بَعَثَهُ الله

---

(1) جواهر البخاري ، ص 413

(2) جواهر البخاري ، ص 442

(3) جواهر البخاري ، ص 445

عَلَى رَأْسِ أرْبَعِينَ سَنَةً ، فأقامَ بمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وبالمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وتَوَفَّاهُ الله عَلَى رأْسِ سَتِّين سَنَةً ولَيْسَ في رأسِهِ ولِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضاءَ ".[1]

في الحديث النبوي الشريف مجموعة من صفات النبي ﷺ الخَلْقية انظر في هذه الصفات لتتمكن من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كأنه أمامك ، فكان النبي ﷺ ليس بالطويل المفرط في حده وليس بالقصير المفرط في حده ولكن كان متوسط الطول ، وكان لون بشرته ليس بالأبيض المائل إلى الزرقة ولكن كان كالكرية البيضاء كلون الجص كان نير البياض كلون القمر، وكان شعره ليس بالمنقبض كشعر الحبش والزنج والقطط ولا شديد الجعودة ولا السبط الذي يسترسل شعره ولا ينكسر فيه شيء لغلظه كشعر الهنود .

26-عن عَبْدُ الله بنُ عَمْرو : قال النبيُّ ﷺ: قوله : (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، ماؤُهُ أبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وريحُهُ أطْيَبُ مِنَ المِس ، وكيزانُهُ كَنُجُومِ السَّماءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْها فَلاَ يَظْمَأُ أبَداً ".[2]

يصف النبي ﷺ مجمع الماء الواسع، فيصف الماء الموجود فيه كاللبن الناصع البياض المقارب للون الثلج، ورائحته أحلى وأجمل وأطيب من رائحة المسك، وأباريقه من شدة لمعانها كالنجوم وسط الظلام ،فكل هذا الوصف الجميل الرائع يعطي للقارئ لذة الحديث وكأنه مشهد درامي يمثل على خشبة المسرح .

27- **عَنْ أُمِ عَطِيَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَتْ كُنَّا نُنْهَى أنْ نُحِدَّ علَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ إلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ولا نَكْتَحِلَ وَلا نَتَطَيَّبَ ولا نَلْبَسَ ثَوْباً مَصْبُوغاً إلاَّ ثَوْبَ عَصْبٍ وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إذَا اغْتَسَلَتْ إحْدانَا مِنْ مَحِيضِها في نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتٍ أظْفَارٍ وكُنَّا نُنْهَى عَنُ اتِّباعِ الجَنَائزِ "[3]**

يصف النبي ﷺ لمظاهر الزينة في حال الفرح في البيئة العربية ، ومقام الحداد لا يستلزم ذلك ، وهذا سلوك وفاء من الزوجة تضمنه وصف تصويري وظفت فيه دلالات الألوان لفتح آفاق التخيل وربط الصورة بالواقع المحسوس إمعاناً في تأكيد الأوامر والنواهي بشكل تعبيري راق

28- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله تعالى عنهُ- قال: قال رسولُ الله- ﷺ- "أوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ على صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا ولا يَمْتَخِطُونَ ولاَ يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ ومَجَامِرُهُمْ الألاوَّةُ ورَشْحُهُمْ المِسْكُ ولِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتانِ

---

(1) جواهر البخاري ن ص 457-458

(2) جواهر البخاري ، ص 504-505

(3) جواهر البخاري ،ص 96

يُرَى مُخُّ سُوقِهِما مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ لا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ ولاَ تَباغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ واحدٌ يُسَبِّحُونَ الله بُكْرَةً وعَشِيًّا ".[1]

إننا هنا أمام لوحات وصفية رائعة لمشاهد من عالم الغيب لمنازل المؤمنين وما أعد الله لهم من النعيم في الجنة. ولقد جاء هذا الوصف النبوي الدقيق معتمداً على التشبيه في بعض أجزائه، ومعتمداً على العبارة الوصفية التى لا تعتمد على الصورة البيانية المعهودة من التشبيه والاستعارة والكناية في أجزاء أخرى. وبدأ هذا الوصف النبوي بذكر مراحل النعيم التى يمر بها أول زمرة تدخل الجنة من بداية دخولهم إلى حين استقرارهم. بدأ هذا الوصف بتشبيه صورة أول زمرة تدخل الجنة بصورة القمر ليلة البدر وتشبيه الذين يلونهم بصورة أشد كوكب إضاءة. وهنا سر بلاغي في الفرق بين التشبيهين: فالتشبيه الأول جاء بصورة القمر ليلة البدر والوجه فيه الهيئة والحسن والضوء. والتشبيه الثاني بـــأشد كوكب درى والوجه فيه الإضاءة فقط وهنا نقف أمام هذا النور الذى يشع من أجسادهم وصورهم، هذا النور الذى يخطف الأبصار ويبهر المتأملين، فصورة القمر ليلة البدر وما هو عليه من الضوء معروفة بما فيها من جمال شكله وحسن هيئته. إنهم حين يدخلون الجنة يكونون في قمة الجمال والكمال والبهاء والحسن فلا يصيبهم أي مظهر من مظاهر النقص، فلقد مضت الدنيا بنقصها وبلائها، وهم اليوم في دار الكمال لا النقصان. أما الذين يلونهم فصورتهم معروفة حين ننظر إلى الكوكب الدري يلمع في وسط السماء في الليل ، ولكن التشبيه هنا جاء في الإضاءة وحدها ، وهذا لا يعنى نقصان حالهم ولكن يعنى اختلافهم في درجات النعيم مع استوائهم في أصل الكمال والبعد عن كل مظاهر النقص. لقد وصفهم في الزمرة الأولى والذين يلونهم بالإضاءة عند دخولهم الجنة، وهذا النور والضوء إنما هو نور وضوء الأعمال الصالحة، فطالما صلوا بالليل والناس نيام وطالما تحملوا بلاء الدنيا وعناءها. إن طاعتهم لله قد أثمرت ذلك النور الذى يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، ولم يقف الوصف النبوي الدقيق لهذا المشهد الرائع المهيب شَيْءٍ قَدِيرٌ عند الصورة الظاهرة وإنما انتقل إلى الصورة الباطنة، فبين أن قلوبهم على قلب رجل واحد فلا اختلاف بينهم ولا تباغض. إننا هنا أمام صورة مكتملة المعالم في الظاهر والباطن، في الظاهر بالضياء والحسن والبهاء، والباطن بالطهارة والنقاء والصفاء، وهذا يظهر بلاغة الوصف في البيان النبوي، ويؤكد ما سبق ذكره من أنه وصف كاشف جامع لكل معالم الصورة، وبعد الحديث عن كمالهم في ذاتهم انتقل إلى الحديث عن النعيم الذى أعد لهم، فذكر الزوجين من الحور العين، وبين صفاء ورقة بشرتيهما فقال لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن إن هاهنا صفاءً وبياضاً في عظامهن ولحمهن ظاهراً وباطناً ليناسب حال هؤلاء المؤمنين في الصفاء والنقاء، فيزداد النور والبهاء، والحسن والضياء. فما أروع هذه الصورة

---

(1) جواهر البخاري ، ص339

النبوية حين نتخيلها أمام أعيننا وقد امتزج النوران بين هؤلاء الداخلين كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ! انتقل البيان النبوي إلى وصف حالهم "فهم لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون، آنيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب .ما أروع هذا الوصف الدقيق الجامع! فلقد تناول في هذا الوصف حالهم في الداخل، وما يحتاجون إليه في الخارج من الأواني والأمشاط. وهنا سر دقيق فهم لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون، وهذا ما يناسب ما هم عليه من الضياء والنقاء والصفاء والحسن والبهاء ، كما أن آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة وفيهما من الصفاء واللمعان والبريق ما هو معلوم... فهنا ضياء ونور وصفاء في كل شيء، في ظاهرهم وباطنهم، في كل ما يحيط بهم ويبدو لي هنا لوحة وصفية يشع النور من كل أجزائها في تناسق والتئام وتلاحم، هاهم المؤمنون والنور يشع منهم، وها هي الحور العين في صفائها ونقائها، وها هي الآنية والأمشاط في لمعانها وبريقها، هل بقى شيء؟ نعم بقيت المجامر وهى " الألوّة " ولكن جعلت مجامرهم نفس العود بأن يشتعل بغير نار لقد أحيط هذا الضياء بهذه الرائحة الطيبة مع رشحهم المسك فلقد جاءت الرائحة الطيبة من رشحهم ومن حولهم لتكتمل معالم الصورة، وبهذا يكون البيان النبوي قد وصف لنا حال هؤلاء الداخلين إلى الجنة وصفاً كاشفاً جامعاً. وهو وصف لمشاهد من عالم الغيب عرضها علينا في إيجاز وفى تناسق وفى تلاحم عجيب جمع فيه بين أجزاء الصورة التى شاع النور وانتشر في جميع أجزائها وهذه الصور الرائعة هناك روابط وقواسم مشتركة بينها وهى الضياء، والبهاء، والحسن، واللمعان، والصفاء! لقد جاء نورهم من أعمالهم الصالحة، وجاء حسنهم وبهاؤهم من طهارتهم الحسية والمعنوية في الدنيا.



المبحث الأول:

الوظائف الدلالية للتشكيل الحسي والمعنوي في الأحاديث النبوية الشريفة.

المبحث الثاني:

أساليب التشكيل الحسي والمعنوي وخصائصه.

المبحث الثالث:

تأثير الحديث النبوي في التشكيل الحسي والمعنوي.

المبحث الأول

الوظائف الدلالية للتشكيل الحسي والمعنوي في الأحاديث النبوية الشريفة.

إن أحاديث نبينا ﷺ قد حوت صنوف البلاغة، وألوان الجمال والفصاحة، وعبرت أدق تعبير عن سمو النفس التى خرجت منها، وبينت المنبع العذب الذى نهلت منه، وكما يقول الجاحظ عن بلاغته ﷺ ... : "فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام ، وقلة عدد الكلام ...، ثم لم يسمع الناس بكلام قط هو أعم منه نفعاً ، ولا أقصد لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى من كلامه ﷺ [(1)]" وهذا الجمال الفني في بلاغته ﷺ إنما يرجع إلى سموه الروحي، واتصاله بالملأ الأعلى ، حيث أراد الله عز وجل أن يكون النبي بدعوته نقطة تحول في حياة البشرية وتاريخها . ولقد بدأ في أمة تنقاد للبيان ، وتخضع لسلطان الفصاحة ، فلا عجب أن كان أبلغهم وأفصحه، فكلامه كلما زدته فكراً زادك معنى، وتفسيره قريب كالروح في جسمها البشرى، ولكنه بعيد كالروح في سرها الإلهي ، فهو لسان وراءه قلب وراءه نور وراءه الله جل جلاله.

الوظيفة الدلالية لمباحث علم البديع والبيان لا يمكن معرفتها من النظرة البلاغية القديمة؛ لأن البلاغيين كانوا يكتفون في الأعم الأغلب بتسمية النوع الفني وتعريفه والاستشهاد له من دون البحث وتحليل المغزى الجمالي ودلالته ، وقد تداخلت عندهم الجوانب الدلالية والإبلاغية مع الأبعاد الفنية والجمالية.[(2)]

وإذا كانت البلاغة القديمة قد حاولت اكتشاف أنواع التعبير المختلفة وتسميتها وتصنيفها فإن هذه الخطوة الأولى المعتمد بها في إقامة جميع العلوم ، ولكن الملاحظ أنها وقفت بعد هذه الخطوة أو المرحلة الأولى ولم تبحث عن الهيكل أو البنية العامة لهذه الأنواع المختلفة[(3)]، فضلاً عن ذلك فإنها اتسمت بالتناول الجزئي للنص بدلاً من التناول الكلي له، ذلك أن قواعدها تتناول المفردة أو الجملة أو الفقرة فحسب علماً أن النص الأدبي لا تنحصر جمالياته في فقرات مستقلة ، بل يأتي جماله من ترابط أجزائه بعضها ببعض، وهو يخضع لهندسة خاصة من حيث تنسيق الافكار

---

(1) أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين " الجاحظ" ،ط1 ، (دار صعب – بيروت) 1968،ص 221.

(2) انظر عناصر الوظيفة الجمالية،ص125-126

(3) انظر علم الأسلوب والنظرية البنائية ،ج2ص575

والمواقف [1]، وقد حصرت البلاغة العربية القديمة هذا العلم بالتحسين[2] ، إن قصر البديع على التحسين أمر فيه كثير من التعسف ، لطبيعة اللغة الأدبية وإشعاعاتها المنبعثة من السياقات ، بمعنى أن لغته لا تنطوي على ثبات حقيقي ، بل يتعدى البديع إلى وظيفة لسانية متغبرة تتطور بتغير حال المؤلف ، وتسوغها العلاقة المؤكدة بين الشكل الأدبي ومضمونه التي ترفض التعسف في النظر النقدي الأحادي مهما كانت دواعيه . "ولا يخفى أن الناحية الدلالية تتلبس بعملية الكشف البديعي ، وإن تجلت في مظاهر صوتية وإيقاعية" [3]، ودلالته ذات أثر بالغ ، وفي مباحثه ما يقوم على حركة الذهن وانتقاله من معنى إلى آخر ، أو ربطه بين معنى وآخر ، أو إكمال المعنى وإتمامه وتشعيبه وكل ذلك لا يكون ذا أهمية إذا لم يتحقق مستوى معين من الوضوح ، يمكن على أساسه أن تتم عملية التوصيل في صورتها اللغوية ، إن كان هذا لا ينفي وجود بعض الغموض الذي يأخذ طبيعة فنية تساعد عملية التلقي في أداء دورها على الوجه الأكمل.[4]

لذا توجد حاجة إلى توظيف الرؤية النصية الحديثة في كشف أبعاد هذه الوظيفة مباحث البديع تعتمد ـــ في الأعم الأغلب ـــ على وجود علاقة ما صوتية أو تركيبية أو دلالية بين وحدات النص[5] مستمدين شرعية ذلك من علماء لغة النص أنفسهم ، إذا أكدوا أن البحث النصي ما هو إلا امتداد تاريخي لقضايا البلاغة القديمة [6]، ونجد مؤسس علم لغة النص ، العالم اللغوي الهولندي (فاندايك) يصرح بذلك فيقول: "ويمكن أن نعد البلاغة السابقة التاريخية لعلم النص ، إذا ما تأملنا التوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف النصوص ووظائفها المتميزة إلا أنه لما كان اسم البلاغة يرتبط غالبا بأشكال ونماذج أخرى فإننا نؤثر المفهوم الأكثر عمومية علم النص"[7].وبهذا عد هارفج البلاغة فرعاً سابقاً يبشر بظهور علم النص[8] ، ذلك أن" قضايا البلاغة بفروعها المختلفة قضايا لغوية الطابع في مجملها فلا تقترب من الطابع النقدي إلا في مواضع محدودة"[9]

(1) انظر القواعد البلاغية في ضوء المنهج اللإسلامي ،ص14، البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي ص10.

(2) انظر: البديع في الدرس البلاغة والنقدي العربي ، من الرؤية البلاغية إلى الرؤية الأسلوبية (بحث)ص169-170

(3) بناء الأسلوب في شعر الحداثة،ص8

(4) انظر جدلية الإفراد والتركيب،ص266

(5) انظر عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية، ص127

(6) انظر الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص 125

(7) علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص23

(8) انظر مدخل إلى علم النص مشكلة بناء النص، ص 42

(9) المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة(بحث)،ص26

وقد ضيق الدكتور مصلوح كلامه في حيز البديع ومباحثه وأكد علاقة هذا العلم بعلم النص، إذ قال "ولعل في التراث الفني البديعي من الثراء والخصوبة من هذه الوجهة ما يحفز الجادين من الباحثين إلى استفراغ وسعهم في إعادة تشكيل هذا العلم من منظور نصي"[1]، وتتحقق الوظيفة الدلالية بفعل تحقيق شبكة علاقات بين أجزاء النص على المستوى السطحي (الشكل)والمستوى العميق(المضمون)، وهذا يؤلف ظلا للمعنى أو تقوية له.

ولا شك في أن ادراك العلاقات القائمة بين عناصر العمل الفني أو النص الأدبي تعين على ادراك بنيته العامة [2]، مما يقربنا منه أكثر ويعيننا على فهمه، ولكن الفهم ليس أسمى ما يطمح إليه في هذا الشأن ، فلا بد من جانب آخر لا يقل أهمية عن الفهم والإدراك، وهو جانب التذوق والمتعة التي يتطلع إليها متلقي النص، وهو ما توفره ظواهر البديع التي تقوم على انزياح خاص، بموجبه وحدات اللغة من الدلالة الاعتيادية إلى تحقيق عنصر المفاجأة والإمتاع.

وقد أطلق على علاقات المستوى الأول (علاقات الشكل) اسم الربط اللفظي أو السبك[3]، وعلى علاقات المستوى الآخر (علاقات المعنى) اسم الارتباط المعنوي أو الحبك[4] .

ويؤدي هذان المعياران النصيان وظيفة شذ أجزاء النص[5]، وإيجاد الانسجام والتماسك بين عناصره بعلاقات لغوية ومنطقية[6]. والفرق بين السبك والحبك ضمن العلاقات الدلالية هو أن الأول معني برصد العلاقات المتحققة في ظاهر النص، والآخر معني بالعلاقات المتحققة في الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفهومات والعلاقات الرابطة بين هذه المفهومات[7].

أما الوظيفة الجمالية للتشكيل الحسي والمعنوي فتتحقق من خلال ما تحققه مباحث علم البلاغة، من تناسب في بنية النص، والمقصود من هذا التناسب حسن العلاقة القائمة بين الأجزاء

(1) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ، ص237

(2) انظر عناصر الوظيفة الجمالية ، ص46، سورة لقمان بين نحو الجملة ونحو النص ، ص3

(3) السبك : هو أحد الوسائل اللغوية التي تتحقق بها النصية ، فالنص ليس مجرد سلسلة =من الجمل بمعنى أنه ليس وحدة نحوية أكبر ممن الجملة ، فتختلف عنها بالحجم فقط وإنما هو وحدة من نوع مختلف ، وحدة دلالية ، تلك الوحدة هي وحدة المعنى في السياق ، ومن ثم يؤدي السبك أثراً مهماً في عملية بناء النص وتنظيم بنية المعلومات داخله ، انظر: لغة النص (شبل)،ص99

(4) الحبك: هو أحد الوسائل اللغوية التي تكون بها مكونات العالم النصية وهيأة المفهومات والعلاقات التي تحت سطح النص مبنية بعضها على بعض ومترابطة بعلاقات وبمعنى آخر فالحبك مفهوم دلالي يشير إلى العلاقات الدلالية التي توجد ضمن النص وتعرفه بأنه نص. انظر: إشكالات النص 223، علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية (بحث)، ص 148- 149

(5) انظر نظرية علم النص، ص 80 ، مدخل إلى علم النص ،ص 5، النص والخطاب والإجراء ، ص 103

(6) انظر نحو النص ،ص 98

(7)انظر في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، ص228

المختلفة للأثر الأدبي حتى يتمتع كل عنصر منه بنصيب من الأثر والإبراز مع مساهمة في انسجام الكل وتماسكه[1]، وهنا نقطة الالتقاء بين مباحث هذا العلم وبين الجمال بوصفه مفهوما فلسفياً عاماً إذ أجمع علماء الجمال قديماً وحديثاً[2] ، أن الجمال لا يتحقق إلا من التناسب[3]، " وينبغي أن نذكر هنا أن مبدأ التناسب كان من أشهر المبادئ وقدمها في تفسير ظاهرة الجمال والفن حتى غدا مرادفاً للجمال عبر العصور"[4]، بل هو مبدأ أساسي في الفن[5].

ولعل هذا الأمر يجعلنا متأكدين من قدرة مباحث البلاغة على تحقيق الوظيفة الجمالية ؛ لأن التشكيل الحسي يقوم بالأساس على وفق مبدأ التكرار، أو التقابل أو التجاور، أو التشابه في البناء الصوتي أو التركيبي أو الدلالي، ولا شك أن هذه الهندسة اللغوية ستلقي بظلالها على تحقيق جماليات النص، هذا يترك أثره في المتلقي للنص.

وتحقيق التصوير الفني للوظيفة الجمالية يدلل على أصالته وعدم تبعيته لعلم ما؛ لأن الوظيفة الجمالية هي السمة الخاصة في اللغة الشعرية، وهي التي تميزه من غيره، غير أنها ليست منفردة أو حدية، فهناك وظائف أخرى تصحبها وتسهم معاً في العمل.[6]

ويظهر الشكل الحسي والمعنوي في النص فيكون من أهم خصائصه، ومن ثم تتوجه هذه الخصائص إلى المتلقي ، ويكشف جماله ودلالته من خلاله، لأن الجميل يعني خصائص الشيء الجميل ، فضلاً عن التأثيرات الناجمة عن تلك الخصائص[7] .

ويرى الباحث أن التشكيل الحسي والمعنوي في الصورة الفنية اللفظية يحقق عناصر الجمال ذات الواقع العالي على النفس ذات التأثير الإيجابي الذي هو أكثر شيوعاً في الاستعمال وأكثر تأثيراً وسهولة للمتلقي وما يقابلها من مؤثرات الإقناع المنطقية والبراهين الغامضة في الصورة الفنية .

وأيضاً التقابل الدلالي في الصورة الفنية يولد لذة في الإحساس بالاكتمال الدلالي ، فالفعل الأدبي الحق هو الذي تتآزر أجزاؤه ويفسر أحدها الآخر، وينسجم كل منها ويتساند في نطاق التناسب مع أهداف التنسيق الفني للصورة الحسية، وكل ذلك يولد لذة ترافق حركة الذهن حتى

---

(1) انظر معجم مصطلحات الأدب ، ص 442

(2) انظر المدخل إلى فلسفة الجمال ، ص 50– 51، ص 60 –61، الجمال والجلال ، ص 49–60.

(3)انظر المدخل إلى فلسفة الجمال 76

(4) غاية الفن ، ص 10

(5) انظر مفهوم الشعر ، ص 422، التناسب البياني في القرآن ، ص 13

(6) انظر اللغة المعيارية واللغة الشعرية (بحث)، ص 39.

(7) انظر ستانلي هايمن: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة إحسان عباس،ط1(دار الثقافة، بيروت، لبنان)1960 ج 2 ص 116

الوصول إلى نقطة النهاية وبهذا الشكل الجميل هو الذي يطلبه المستوى الدلالي في أعماق الصورة الحسية ." يعد الإيقاع من لوازم المعنى الحركي وليس من مفترضاته ، أي هو لازم ذاتي للمعنى وليس متكلفا فيه ، نظراً لأن المعاني ترافقها المقاطع الصوتية والإيحاءات الجرسية في أداء مقتضيات النظم وقواعد التناسب"[1]

والتقابل بأثره الإيقاعي لا يأتي وحده ، بل يأتي متضافرا مع إيقاع التشابه ، فيولدان أثرا قويا في النفس، وقد أشار إليهما حازم القرطاجي (ت684هـ) بقوله :"فإن للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكا وإيلاعا بالانفعال إلى مقتضى الكلام ؛ لأن تناصر الحسن في المستحسنين والمتشابهين أمكن من النفس موقعا من سنوح ذلك لها في شيء واحد، وكذلك حال القبح وما كان أملك للنفس وأمكن منها فهو أشد تحريكا لها، وكذلك مثول الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد وتخليا عن الآخر لتبيين حال الضد بالمثول إزاء ضده ، فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيبا .."[2].

وسوف نبدأ في هذا الفصل بتحليل الأحاديث النبوية الشريفة تحليلاً دلالياً وما له من فوائد للأمة الإسلامية وما جنت هذه الأحاديث من ثمرات على صعيد انتشار الإيمان في نفوس الناس ، وأيضاً ذكر أهمية الأحاديث النبوية في الحياة العامة .

1- عنْ أبِي موسى رضي الله تعالى عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قال الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ يَشُد بَعضُهُ بَعْضاً وشَبَّكَ بيْنَ أصَابِعِهِ ".[3]

النبي ﷺ يقول أن المؤمن لا بد أن ينصر أخاه المؤمن ويقف بجانبه في كل أوقات الخير فإن المؤمن إذا شد المؤمن فقد نصره وشبهه النبي ﷺ كالبنيان عندما تشبكه وتصفه جنباً غلا جنب لا يمكن أن يتضعضع ويتخلخل ويتزعزع من مكانه وكذلك المؤمن للمؤمن عندما يكونوا متعاونين ومتوحدين يكونوا أشد قوة وصلابة.

استخدام النبي ﷺ للصور الحسية والمعنوية المدركة بالحواس الخمس أدت دلالة معنوية رائعة تصل لجمهور المتلقين بسهولة ويسر دون مشقة في شرح المفردات وكل ذلك يعود بالمنفعة والخير لكافة طبقات المجتمع ، فبلاغة النبي ﷺ لها دلالة معنوية بيانية تختلف تماماً عن الكلام المألوف لدينا.

---

(1) المعنى الحركي في بدائع الإمام علي (ع)، (بحث) ، ص 247

(2) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 44-45.

(3) جواهر البخاري ، ص 104

2- عنْ أبي زُرْعَةَ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه عنْ رَسُولِ الله ﷺ قال لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ حتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وَرَاءَهُ اليَهُودِيُّ يا مُسْلِمُ هَذا يَهُودِيٌّ ورائِي فاقْتُلْهُ ".[1]

في الحديث النبوي وصية من النبي صلى الله عليه وسلم أن الساعة لا تقوم حتى نقاتل الأعداء ونعاركهم وننتصر عليهم والله سبحانه وتعالى ينطق الحجر والشجر لكي نعرف أين اليهود ونقتلهم .في الحديث وعد من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بالنصر وقتال الأعداء وتكبيد الألم بهم ولا تقوم الساعة حتى نقاتل العدو وننتصر عليهم.

3- عن أبي بُرْدَةَ بنَ أبي مُوسَى عنْ أبيهِ رضي الله تعالى عنهُ قال قال رسولُ الله ﷺ مثَلُ الجَلِيسِ الصَّالحِ والجَلِيسِ السُّوءِ كمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صاحِبِ المِسْكِ إمَّا تَشْتَرِيهِ أوْ تَجِدُ رِيحَهُ وكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أوْ ثَوْبَكَ أوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحا خَبِيثَةً.[2]

في الحديث النبوي صورة تمثيلية يوضح النبي صلى الله عليه وسلم الرفقاء ويوضحها بهذا المثل ، فالرجل الذي يجالس الرجل إما أن تجالس رجل يحمل المسك فتجد منه رائحة طيبة أو تشتري منه المسك وعلى كلا الوجهين أنت صاحب المكسب ، وأما أن تجالس رجل حداد فإنك لا تجد منه إلا الرائحة الكريهة وإما يحرق ثيابك بنار الحدادة فكلا الحالتين أنت صاحب الخسارة ، وكذلك رفقاء الخير تجد منهم كل الخيروالمنفعة والاستفادة أمما رفقاء السوء فلا تأخذ منهم سوى المعاصي والشر والضرر.

ذكر ما يستفاد منه فيه النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته كالمغتاب والخائض في الباطل والندب إلي من ينال بمجالسته الخير من ذكر الله وتعلم العلم وأفعال البر كلها ، المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل .

أدى التشكيل الحسي والمعنوي الوظيفة الدلالية في الصورة الفنية على أكمل وجه ،فاستخدام النبي صلى الله عليه وسلم التمثيل والتشكيل الحسي والمعنوي في الحديث النبوي جعله صورة فنية متكاملة مترابطة كأنها ممثلة على مسرح درامي أمام جمهور من الناس، وهذا الأسلوب يجذب أذهان وعقول الناس إليه، وأيضاً يسهل على القارئ فهم المراد والمطلوب من الحديث ،وكل ذلك يعود على الناس بالنفع .

---

(1) جواهر البخاري ص، 322-323

(2) جواهر البخاري ص،238- 239

4-عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله تعالى عنهُ- أنَّهُ سَمِعَ رسُولَ الله -ﷺ- يقُولُ:" مَثَلِي ومثَلُ النَّاسِ كمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ ناراً فجعَلَ الفَرَاشُ وهَذِهِ الدَّوَابُّ تَقَعُ في النَّارِ ".[1]

قوله مثلي ومثل الناس أي صفتي وحالي وشأني في دعائهم إلى الإسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما تزين لهم أنفسهم من التمادي على الباطل كمثل رجل استوقد نارا وقوله الفراش يطير كالبعوض الذي يتفرش ويتراكم ويتهافت في النار قوله وهذه الدواب وأراد بها هنا مثل البرغوث والبعوض والجندب ونحوها وقوله تقع في النار أي شبه المخالفين له بالفراش وتساقطهم في نار الآخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه إياهم والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل من الطائفتين على عدم هلاك نفسه والمقصود أن الخلق لا يأتون ما يجرهم إلى النار على قصد الهلكة وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة كما أن الفراش يقتحم النار لا ليهلك فيها بل لما يصحبه من الضياء وقد قيل إنها لا تبصر بحال وهو بعيد جدا فتأتي للضياء فتقع في النار وتموت وكذلك الذين يتبعون شهواتهم لقضائها فيستمتعون في الدنيا ويخسرون في الآخرة والعياذ بالله.[2]

ففي الحديث منفعة وإفادة لعامة المسلمين وسوادهم ،والدعوة لعدم اتباع الأهواء والنفس والشهوات ؛ حتى لا نقع في المعصية والشرك ، فتمثيل النبي ﷺ بالصورة الحسية المدركة يجعل الحديث صورة فنية متكاملة مترابطة ملتحمة مع بعضها البعض تصل للمتلقي بسهولة ويسر وسلاسة فيفهم المراد من الحديث ومن ثم يطبقه على أكمل وجه.

5- عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النبيِّ -ﷺ- قَالَ :"مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفْرَةِ الكِرَامِ وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَؤهُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أجْرَانِ".[3]

مثل الذي يقرأ القرآن أي صفة وميزة قارئ القرآن وهو حافظ له مطبق لما فيه يكون مع السفرة الكرام البررة، وهذه منزلة عالية جداً كرامة لقارئ القرآن ، والذي يكون قارئ للقرآن بتلاوته وحفظه وضبطه ويكون شديداً عليه فله أجران أجر التلاوة وأجر التعب والمشقة .

في الحديث النبوي الشريف دعوة ووصية وتشجيع من النبي ﷺ لقراءة القرآن ،وبيان منزلة قارئ القرآن عند الله سبحانه وتعالي وبيان فضل قراءة القرآن وأهمية الحفاظ عليه وضبطه والحرص عليه والدفاع عنه من أنجاس بني الكفر ، فالصورة الحسية في استخدام أسلوب التشبيه وأدواته يبن لنا صورة فنية جميلة يستمتع بها القارئ والمتلقي وتصل إلى كافة الطبقات الاجتماعية.

---

(1) جواهر البخاري ص 347

(2) عمدة القاري ، ج16،ص17-18

(3) جواهر البخاري، ص 415

6- عنْ أبي مُوسى الأشعري عن النبيَّ -ﷺ- ، قال : "مثَلُ الَّذي يَقْرَأُ القُرْآنَ كالأُتْرُجَّةِ ، طَعْمُها طيِّبٌ وريحُها طَيِّبٌ والَّذي لا يَقْرَأُ القُرْآن كالتَّمْرَةِ طَعْمُها طيِّبٌ ولا ريحَ لَها ، ومَثَلُ الْفاجرِ الَّذي يقْرَأُ القُرْآن كمَثَلِ الريْحانَةِ رِيحُها طيِّبٌ وطَعْمُها ومَثَلُ الْفاجرِ الَّذي لا يقْرَأُ القُرْآنَ كمَثَلِ الحَنْظَلَةِ ، طَعْمُها مُر ولا رِيحَ لَها".[1]

يبن النبي صلى الله عليه وسلم فضل قارئ القرآن وليس فيه التعرض إلى ذكر فضل القرآن ولكن لما كان لقارئ القرآن فضل كان للقرآن فضل أشد قوةً منه لأنه الفضل للقارئ إنما يحصل من قراءة القرآن.

قوله مثل الذي يقرأ القرآن إلى آخره، يعتبر كلام الله المجيد له تأثير في باطن العبد وظاهره "وإن العباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ ومنهم من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي أو بالعكس وهو المؤمن الذي لم يقرأه"[2]

وقد خَصَّ صِفَة الْإِيمَان بِالطَّعْمِ وَصِفَة التِّلَاوَة بِالرِّيحِ لِأَنَّ الْإِيمَان أَلْزَم لِلْمُؤْمِنِ مِنْ الْقُرْآن إِذْ يُمْكِن حُصُول الْإِيمَان بِدُونِ الْقِرَاءَة ، وَكَذَلِكَ الطَّعْم أَلْزَم لِلْجَوْهَرِ مِنْ الرِّيح فَقَدْ يَذْهَب رِيح الْجَوْهَر وَيَبْقَى طَعْمه[3] وإبراز هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات ما هو مذكور في الحديث ولم يجد ما يوافقها ويلائمها أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لأن المشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم الحاضر لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن والثاني إما منافق صرف أو ملحق به والأول إما مواظب عليها فعلى هذا قسَّم االثمار المشبه بها ووجه التشبيه في المذكورات مركب منتزع من أمرين محسوسين طعم وريح وقد ضرب النبي المثل بما تنبته الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التي بينها وبين الأعمال فإنها من ثمرات النفوس فخص ما يخرجه الشجر من الأترجة والتمر بالمؤمن وبما تنبته الأرض من الحنظلة والريحانة بالمنافق تنبيها على علو شأن المؤمن وارتفاع علمه ودوام ذلك ،وتوقيفا على ضعف شأن المنافق وإحباط عمله وقلة جدواه، قوله مثل الذي يقرأ فيه إثبات القراءة على صيغة المضارع وقوله كالأترجة بضم الهمزة وسكون التاء المثناة من فوق وضم الراء وتشديد الجيم وجه التشبيه بالأترجة لأنها أفضل ما يوجد من الثمار في سائر البلدان وأجدى لأسباب كثيرة جامعة للصفات المطلوبة منها والخواص الموجودة فيها فمن ذلك كبر حجمها وحسن منظرها وطيب مطعمها ولين ملمسها تأخذ الأبصار صبغة ولونا فاقع لونها تسر الناظرين

---

(1) جواهر البخاري، ص 418-419

(2) جواهر البخاري، ص419

(3) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني :فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر(دار المعرفة- بيروت) ج9ص 66.

تتوق إليها النفس قبل التناول تفيد آكلها بعد الالتذاذ بذوقها الطيب والنكهة اللذيذة واشتراك الحواس الأربع البصر والذوق والشم واللمس في الاحتظاء بها ، قوله ومثل الفاجر أي المنافق كمثل الحنظلة طعمها مر وريحها مر ووجه هذا بأن ريحها كريهاً ، فاستعير للكراهة لفظ المرارة لما بينهما من الكراهة المشتركة.[1]

فهنا النبي ﷺ يوصينا أن البيت والشخص الذي ليس في جوفه قراءة القرآن يكون دائم الهم والحزن والاكتئاب واليأس والبؤس ، فقراءة القرآن تطمئن القلوب وتبعث في النفس راحة وسعادة لا تضاهيها أي سعادة في الدنيا ، فالنبي ﷺ يوصينا بالمواظبة والاستمرار على قراءة القرآن وحفظه والعمل بما فيه ، فالدلالة المعنوية هنا وضحت بالصور الحسية المدركة التي استخدمها النبي ﷺ لإيصال المراد للمتلقي بسهولة ويسر ، والصورة الفنية التي تكون مشتملة على مدركات حسية تكون أكثر تعلقاً في عقل القارئ وأجذب للانتباه.

7- عنِ ابن عُمرَ -رضي الله عنهما -أنَّ رسُولَ الله -ﷺ- قال : "إنما مثَلُ صاحِبِ القُرْآنِ كمَثَلِ صاحِبِ الإبِلِ المُعَقَّلَةِ إن عاهدها أمْسَكها وإنْ أطْلَقَها ذَهَبتْ".[2]

قوله إنما مثل صاحب القرآن أي مع القرآن والمراد بالصاحب الذي ألفه فإن الذي يداوم على ذلك يذل له لسانه ويسهل عليه قراءته فإذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه قوله كمثل صاحب الإبل المعقلة أي مع الإبل المعقلة والمعقلة أي المشدودة بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الشراد فما زال التعاهد موجودا فالحفظ موجود كما أن البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفورا وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة قوله أن عاهد عليها أمسكها أي استمر امساكه لها .[3]

هنا النبي ﷺ يشبَّه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الهروب ، فما دام التعاهد موجودا فالحفظ موجود ، كما أن البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ ، وخص الإبل بالذكر لأنه أشد الحيوان الأنسي نفورا وانفلاتاً.

فالنبي ﷺ يوصينا بالمواظبة والمحافظة على تلاوة وقراءة القرآن وحفظه والعمل بما جاء فيه.

فاستخدام النبي ﷺ للصور الحسية والمعنوية له دلالة كبير في فهم المقروء وإيصال المراد للمتلقي بسهولة ويسر.

---

(1) انظر:عمدة القاري،ج20، ص38

(2) جواهر البخاري ، ص419

(3) فتح الباري لابن حجر، ج9،ص 79.

8- عنْ أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أنَّ رسولَ الله -ﷺ- قال : "المَرْأةُ كالضِّلَعِ إنْ أقَمْتَها كَسَرْتَها وإنِ اسْتَمْتَعْتَ بِها اسْتَمْتَعْتَ بها وفِيها عِوَجٌ".[1]

تشبيه المرأة بالضلع وإنها عوجاء مثله لكون أصلها منه ،وأن اعوج شيء في الضلع أعلاه ذكر ذلك تأكيدا لمعنى الكسر لأن الإقامة أمرها أظهر في الجهة العليا أو إشارة إلى أنها خلقت من اعوج أجزاء الضلع مبالغة في اثبات هذه الصفة لهن ويحتمل أن يكون ضرب ذلك مثلا لأعلى المرأة لأن أعلاها رأسها وفيه لسانها وهو الذي يحصل منه الأذى واستعمل اعوج وأن كان من العيوب لأنه أفعل للصفة وأنه شاذ وإنما يمتنع عند الالتباس بالصفة فإذا تميز عنه بالقرينة جاز البناء قوله فإن ذهبت تقيمه كسرته .

في الحديث النبوي الشريف وصية من النبي ﷺ على النساء بأن نصبر عليهن ونتحمل الاعوجاج الموجود فيهن .

9- عنْ سَهْلٍ بن ساعد قال: قال رسُول الله -ﷺ- : "أنا وكافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هكذا ، وأشارَ بالسبابة والوُسْطَى وفَرَّجَ بَيْنَهُما شَيْئاً".[2]

قوله: "(كافل اليتيم) أي: القيم بأمره ومصالحه. قوله : بالسبابة ويروى بالسماحة وإنما فرج بينهما إشارة إلى التفاوت بين درجة الأنبياء وآحاد الأمة والسبابة هي المسبحة، ويقال : لما قال رسول الله ﷺ، ذلك استوت سبابته ووسطاه استواء بينا في تلك الساعة ثم عادتا إلى حالهما الطبيعية الأصلية، وذلك لتوكيد أمر كفالة اليتيم"[3] .

النبي ﷺ يستخدم أسلوب التمثيل بالإشارة ليوضح للناس ويسهل المراد من الحديث وكل ذلك له دلالة معنوية في شرح الحديث للناس وما يترتب عليه من سهولة في شرح المفردات لجميع طبقات الناس.

10- عنْ أمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ أنَّ رسولَ الله قال : "الَّذِي يَشْرَبُ في إناءِ الفِضَّةِ إنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نارَ جَهَنَّم . ".[4]

قوله الذي يشرب في إناء الفضة أي يجعل شاربه من الماء والعصائر في أواني مصنوعة من الفضة، هنا قال النبي ﷺ أن الذي يشرب في هذه الأواني كأنه يجرجر في بطنه نار جهنم،

---

(1) جواهر البخاري، ص 425

(2) جواهر البخاري ،ص431.

(3) عمدة القارئ، ج20، ص 294.

(4) جواهر البخاري ، ص443-444

ويجرجر هنا من الجرجرة، وهو صوت يردده البعير في حنجرته إذا هاج نحو صوت اللجام في فك الفرس، والمعنى يصوت في بطنه نار جهنم ، أي يتجرع نار جهنم.[1]

في الحديث النبوي الشريف وصية من النبي ﷺ لعدم الشرب بأواني الفضة والذهب وتحريم ذلك على الإطلاق ،وقرنه بالذي يجرجر في بطنه نار جهنم لشدة هول الموقف .

الصورة الفنية في الحديث النبوي وما اشتملت على صور حسية ومعنوية أدت دلالة معنوية متكاملة في شرح الحديث وتبسيطه وحصول المتلقي عليه بدون تعب ومشقة في شرح المفردات.

11- عنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:" إنَّ الإيمَانَ لَيَأرِزُ إلىَ المَدِينَةِ كَمَا تَأرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحْرِهَا . ".[2]

(إن الإيمان) أي : أهل الإيمان ، واللام في : ليأرز ، للتأكيد . فيه : إن المدينة لا يأتيها إلاَّ مؤمن ، وإنما يسوقه إليها إيمانه ومحبته في النبي ﷺ، فكان الإيمان يرجع إليها كما خرج منها أولاً . ومنها ينتشر كانتشار الحية من جحرها ، ثم إذا راعها شيء رجعت إلى جحرها. كان هذا في حياة النبي ﷺ والقرن الذي كان منهم والذين يلونهم خاصة ، لأنه كان الأمر مستقيما .[3]

12- عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه - قال :"سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ يَقْبِضُ الله الأرْضَ ويَطْوِي السَّماواتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أنا المَلِكُ أيْنَ مُلوكُ الأرْضِ".[4]

في الحديث النبوي الشريف أن الله سبحانه وتعالى يطوي الأرض والسماء بيمينه وكل ذلك يدل على قوة وجبروت الله سبحانه وتعالى .

استخدم النبي ﷺ في الحديث النبوي الصور الحسية والمعنوية المدركة بالحواس الخمسة ليعطينا صورة فنية جميلة لها دلالة معنوية تعود على الناس بالنفع والإفادة .

13- عنْ عائِشَةَ رضي الله تعالى عنها قالَتْ :"حَشَوْتُ لِلنَّبيِّ ﷺ وِسادَةً فِيها تَماثِيلُ كأنَّها نُمْرقَةٌ فَجاءَ فَقامَ بَيْنَ الْبابَيْنِ وجعَلَ يَتَغَيَّرُ وجْهُهُ فَقُلْتُ ما لَنَا يا رسُولَ الله قال ما بالُ هذه الوِسادَةِ قالَتْ وِسادَةٌ جعَلْتُهَا لَكَ لتَضْطَجعَ عَلَيْهَا قال أمَا عَلِمْتِ أنَّ المَلائِكَةَ لاَ تَدْخُلُ بَيْتَاً فِيهِ صُورَةٌ وأنَّ مَنْ صنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَقُولُ أحْيُوا ما خَلَقْتُمْ .[5]

---

(1) عمدة القارئ، ج21ص، 203.

(2) جواهر البخاري ص 182

(3)عمدة القارئ، ج 10 ص240

(4) جواهر البخاري ، ص407

(5) جواهر البخاري ،ص337-338.

قامت عائشة رضي الله عنها بصنع وسادة للنبي ﷺ وكانت هذه الوسادة تحتوي على تماثيل وصور وشبهتها بالوسادة الصغيرة التي تكون فوق الرحل ، ولكن النبي ﷺ تغير وجهه وغضب لأن البيت الذي يوجد فيه تماثيل وصور لا تدخله الملائكة ويعذب يوم القيامة ويقول الله : أحيوا ما خلقتم .

النبي ﷺ يوصينا ويحذرنا من وضع التماثيل والصور داخل البيوت، لأن الملائكة لا تدخل بيتاً يحوي تماثيلاً وصوراً ، وأيضاً الذي يصنع هذه الصور والتماثيل يعذب يوم القيامة .

فاحتواء الحديث النبوي الشريف على التشكيلات الحسية والمعنوية التي كونت صورة فنية رائعة أعطت دلالة معنوية تفيد القارئ والمتلقي في فهم المعنى المراد والمقصود من الحديث النبوي الشريف بسهولة ويسر دون الحاجة إلى شرح مفرداته.

14- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهُ يَقولُ قال رسولُ الله ﷺ اشْتَكَتِ النَّارُ إلى ربِّهَا فقالَتْ يا ربِّ أكَلَ بَعْضِي بَعْضاً فأذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ في الشِّتَاءِ ونفَسٍ في الصَّيْفِ فأشَدُّ ما تَجِدُونَ في الحَرِّ وأشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهرِير .[1]

النار تخاطب الله سبحانه وتعالى وتشتكي إليه ولكن المراد هنا جهنم وليس المراد نفس النار، لأن جهنم فيها النار وفيها الزمهرير، وهو البرد الشديد، والضدان لا يجتمعان، ولفظ جهنم يشملهما، وعلى غير ذلك من أنواع العذاب أعاذنا الله من ذلك برحمته ورجائه.

فالنبي ﷺ يحذرنا من النار وعذابها وأن نتجنب كل الذنوب والمعاصي التي تقودنا إلى النار وجحيمها والعياذ بالله .

احتوي الحديث النبوي الشريف على صور حسية ومعنوية أعطته صورة متكاملة مترابطة ذات دلالة واضحة للمتلقي .

15 عنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:" يُؤْتَى بالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أمْلَح فيُنَادِي مُنادٍ يا أهْلَ الجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هذا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هذا المَوْتُ وكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ثُمَّ يُنادِي يا أهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هذا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هذا المَوْتُ وكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ يا أهْلَ الجَنَّة خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ ويا أهْلَ النّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ" [2]

ثُمَّ قَرَأَ : [وأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إذْ قُضِيَ الأمْرُ وهُمْ في غَفْلَةٍ وهؤلاء في غَفْلَةٍ أهْلُ الدُّنْيا وهُمْ لا يُؤْمِنُونَ] (مريم : 93).

---

(1) جواهر البخاري ص 340

(2) جواهر البخاري ،ص 388-389

خلق الله سبحانه وتعالى الموت في صورة كبش لا يمر على أحد الا مات وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر على شيء إلا حيي و الحكمة في الإتيان بالموت هكذا الإشارة إلى أنهم حصل لهم الفداء له كما فدى ولد إبراهيم بالكبش وفي الأملح إشارة إلى صفتي أهل الجنة والنار لأن الأملح ما فيه بياض وسواد، فيذبح جبريل الكبش وهو الموت فينادي مناد وظاهره ان الذبح يقع بعد النداء والذي هنا يقتضي أن النداء بعد الذبح ولا منافاة بينهما فان النداء الذي قبل الذبح للتنبيه على رؤية الكبش والذي بعد الذبح لتنبيه على اعدامه وأنه لا يعود قوله يا أهل الجنة لا موت فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكلهم قد رآه وعرفه وذكر في أهل النار مثله قال فيذبح ثم يقول أي المنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت وفي آخره ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة إلى اخر الآية فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو ان أحدا مات حزنا لمات أهل النار وقوله فيشرئبون أي يمدون اعناقهم ويرفعون رؤوسهم للنظرثم ينادي المنادي يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا أهل النار فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه وفي آخره ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت فيه ابدا.[1]

فالنبي ﷺ يخبرنا أن الأخرة هي دار مستقر وليست دار ممر وأن حياة الآخرة لا موت فيها لكلا الفريقين :أهل الجنة وأهل النار .

لقد استخدم النبي ﷺ في الحديث النبوي الشريف اسلوب التمثيل وتوظيف الصور الحسية المدركة بالحواس الخمسة ليسهل على القارئ فهم المقصود والمراد من الحديث النبوي الشريف، حيث قال الله سبحانه وتعالى عن الموت يذبح أي: جعله الله مجسماً حيواناً مثل الكبش ، وأن الموت والحياة جسمان ، فالموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء إلاَّ مات ، وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء وهي التي كان جبريل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشيء ولا يجدر ريحها إلاَّ حيى.

16- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قَالَ:" يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعُ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ". [2]

"لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه. فتقول : قط قط وعزتك وكرمك ويزوي بعضها إلى بعض، وقيل : أن قط صوت جهنم.

(1) انظر: فتح الباري لابن حجر، ج11ص420 –421.

(2) جواهر البخاري، ص410

هنا النبي ﷺ يوضح لنا أن النار مشتاقة إلى الكفار العصاة فهي لا تشبع ولا تمتلئ بل تطلب الزيادة، وكل ذلك تغيظاً للعصاة والفجار ".[1]

تنوع النبي ﷺ في البيان والبلاغة في الأحاديث النبوية الشريفة حيث أضفى رونقاً وجمالاً لكلامه ﷺ فاستخدام التشكيل الحسي والمعنوي في الصورة الفنية بين الدلالة المعنوية المطلوبة من الحديث للقارئ بسهولة وعمت المنفعة لكافة طبقات المجتمع.

17- عنْ عَبْدِ الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال : "أتَيْتُ النبيَّ ﷺ في مَرَضِهِ وهو يُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً، وقُلْتُ : إنَّكَ لَتُوعَكُ وعْكاً شَديداً ! قُلْتُ : إنَّ ذَاكَ بِأنَّ لَكَ أجْرَيْنِ؟ قال: أجَلْ ما مِنْ مُسْلِم يُصِيبُهُ أذًى إلاَّ حاتَّ الله عنهُ خَطاياهُ كَما تحاتُّ ورَقُ الشَّجَر"[2]

قوله: (وهو يوعك وعكاً شديداً) أن الوعك هو الحمى وهو مرض شديد يرفع حرارة الجسم يقال: وعك! الرجل يوعك فهو موعوك، والوعك بسكون العين وفتحها الحمى، وقيل: ألمها وتعبها وقال الأصمعي: الوعك شدة الحر فكأنه أراد حر الحمى وشدتها قوله: (إن ذاك) لفظ: ذاك، إشارة إلى تضاعف الحمى. قوله: (أجل) أي: نعم . قوله : حاتّ الله ،وأصله حاتت فأدغمت التاء في التاء أي : نثر الله عنه خطاياه ، يقال : تحات الشيء أي: تناثر. وقوله: (كما تحات) أي: كما يسقط ورق الشجر ، وقال ابن الأثير : حاتت عنه ذنوبه أي: تساقطت.[3]

في الحديث النبوي الشريف وصية من النبي ﷺ أن في المرض زيادة الحسنات ، وهذا يدل على أنه يحط الخطايا والسيئات .

احتواء الحديث النبوي الشريف على المدركات الحسية والمعنوية والتشكيل الفني يرجع بالمنفعة والخير على الناس في فهم الحديث النبوي وبيان بلاغة النبي ﷺ في كلماته ومفرداته البليغة.

18-عن عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي والآخر عن نفسه قال: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا "قال أبو شهاب بيده فوق أنفه.[4]

قوله ' إن المؤمن يرى ذنوبه ' إلى قوله أن يقع عليه ،السبب فيه أن قلب المؤمن نور فإذا رأى من نفسه ما يخالف ذلك عظم الأمر عليه والحكمة في التمثيل بالجبل أن غيره من المهلكات قد يحصل منه النجاة بخلاف الجبل إذا سقط عليه لا ينجو عادة قوله ' وإن الفاجر ' أي العاصي الفاسق

(1) عمدة القاري، ج19،ص 187.

(2) جواهر البخاري، ص 446.

(3) عمدة القاري ،ج21 ،ص 212.

(4) جواهر البخاري ، ص 483.

قوله كذباب مر على أنفه أي كأنها ذباب مر على أنفه، أراد أن ذنبه سهل عليه لأن قلبه مظلم فالذنب عنده خفيف ، وقوله فقال به هكذا، أي نحاه بيده أو دفعه وذبه.[1]

ويستفاد من الحديث" أن قلة خوف المؤمن ذنوبه وخفته عليه يدل على فجوره والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب أخف الطير وأحقره وهو مما يعاين ويدفع بأقل الأشياء قال وفي ذكر الأنف مبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده لأن الذباب قلما ينزل على الأنف وإنما يقصد غالبا العين قال وفي إشارته بيده تأكيد للخفة أيضا لأنه بهذا القدر اليسير يدفع ضرره وفي الحديث ضرب المثل بما يمكن وإرشاد إلى الحض على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الإيمان وفيه أن الفجور أمر قلبي كالإيمان وفيه دليل لأهل السنة لأنهم لا يكفرون بالذنوب ورد على الخوارج وغيرهم ممن يكفر بالذنوب".[2]

في الحديث النبوي الشريف أراد النبي ﷺ أن يخبرنا أن المؤمن قلبه نور ويشعر بالذنب حتى لو كان صغيراً والفاسق الفاجر لا يشعر بالذنب حتى لو كان عظيماً .

بلاغة النبي ﷺ وبيانه في استخدام الصور الفنية في الأحاديث النبوية له دلالة عظيمة في معنى الحديث النبوي وفي ايصاله للمتلقي بأيسر عملية توصيل لعقل وقلب المتلقي.

19- عن عَبْدُ الله بنُ عَمْرٍو : قال النبيُّ ﷺ: قوله: "حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، ماؤُهُ أبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، ورِيحُهُ أطْيَبُ مِنَ المِسك ، وكِيزانُهُ كَنُجُومِ السَّماءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْها فَلاَ يَظْمَأُ أبَداً".[3]

قوله: (ماؤه أبيض من اللبن) أي : أشد بياضاً، وقوله: (وريحه أطيب من المسك)أي: أطيب ريحا من المسك وألين من الزبد وأحلى من العسل وأبرد من الثلج، وماؤه أشد برداً من الثلج وقوله: (وكيزانه) جمع كوز وقوله : (كنجوم السماء) أي فيه أباريق كنجوم السماء وقوله : من شرب منها أي : من الكيزان ، قوله : (فلا يظمأ أبداً) أي : فلا يعطش أبداً .[4]

تطرق النبي ﷺ لإضفاء الصور الحسية والمعنوية في الحديث النبوي الشريف ليسهل الدلالة المعنوية لجميع طبقات الناس المتعلم وغير المتعلم وأيضاً ليسهل على الشارح أن يشرح الحديث بسلاسة للمتلقي، ففي الحديث النبوي الشريف دلالة معنوية تعم الخير والنفع والفائدة للناس جميعاً.

---

(1) انظر:عمدة القارئ، ج22 ،ص 280.

(2) فتح الباري لابن حجر، ج11،ص 105.

(3) جواهر البخاري ، ص 504- 505

(4) فتح الباري لابن حجر ج11ص472، عمدة القارئ، ج23 ،ص139.

20- عن أبي عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال والَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ في سَبِيلِ الله والله أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ في سَبِيلِهِ إلاَّ جاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ واللَّوْنُ لَوْنُ الدَمِ والرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ ".[1]

النبي ﷺ يبين لنا صفات الشهيد الحق الذي يقتل على أرض المعركة قوله: (لا يكلم)، على صيغة المجهول من الكلم وهو الجرح . قوله: (في سبيل الله)، يريد به الجهاد ويدخل فيه كل من جرح في ذات الله وكل ما دافع فيه المرء بحق فأصيب، فهو مجاهد . قوله: (والله أعلم بمن يكلم في سبيله)، جملة معترضة أشار بها إلى التنبيه على شرطية الإخلاص في نيل هذا الثواب. قوله: (واللون)، الواو فيه للحال، وكذا في قوله: والريح، وفيه: أن الشهيد يبعث في حالته وهيئته التي قبض عليها، والحكمة فيه أن يكون معه شاهد فضيلته ببذله نفسه في طاعة الله تعالى. وفيه: أن الشهيد يدفن بدمائه وثيابه ولا يزال عنه الدم بغسل ولا غيره ليجيء يوم القيامة كما وصف النبي ﷺ.[2]

فهنا دعوة من النبي ﷺ إلى عدم غسل الشهيد بل يتم دفنه بدمائه وملابسه التي قتل عليها .

الصورة الفنية الحسية هنا لها دلالات معنوية في شرح الحديث النبوي الشريف الذي يمثل كأنه على شاشة تلفاز، فيصل للمتلقي والقارئ بيسر وسلاسة دون تعب ومشقة في شرح المفردات فالدلالة المعنوية تعود بالنفع لعامة الناس ولكافة الطبقات الاجتماعية .

21- **عنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رضي الله تعالى عنه- أنَّ رسولَ الله -ﷺ- "قامَ عَلى المِنْبَرِ فَقَال إنَّمَا أخشى علَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي ما يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكاتِ الأرْضِ ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيا فبَدَأ بإحْدَاهُمَا وثَنَّى بالأخرى فَقَام رَجُلٌ فَقَالَ يا رسولَ الله أوَ يَأتِي الخَيْرُ بالشَّرِّ فسَكَتَ عَنْهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم قُلْنا يوحى إلَيْهِ وسَكَتَ النَّاسُ كأنَّ علَى رُؤوسِهِمِ الطَّيْرَ ثُمَّ إنَّهَ مَسَحَ عنْ وَجْهِهِ الرُحَضَاءَ فَقَال أيْنَ السَّائلُ آنِفاً أوَ خَيْرٌ هُوَ ثَلاثاً إن الخير لا يأتي إلاَّ بالْخَيْرِ وإنَّهُ كلَّمَا يُنْبِتُ الرَّبِيعَ ما يَقْتُلُ حَبَطاً أوْ يُلِمُّ إلاَّ آكِلَةَ الخُضَرِ كلَّمَا أكلَتْ حتَّى إذا امْتَلأتْ خاصِرَتاها اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ فثَلَطَتْ وبالَتْ ثُمَّ رَتعَتْ وإنَّ هذَا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ونِعْمَ صاحِبُ الْمُسْلِمِ لمَنْ أخَذَهُ بحَقِّهِ يَجعَلَهُ في سَبِيلِ الله واليَتَامى والمَساكِينِ وابنِ السَّبِيلِ ومَنْ لَمْ يأخُذْهُ بِحَقِّهِ فَهْوَ كالآكِلِ الَّذِي لا يَشْبَعُ ويَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيداً يَوْمَ القيَامَةِ ".**[3]

قوله فبدأ بإحداهما أي بالبركات قوله وثنى بالأخرى أي بزهرة الدنيا قوله أو يأتي الخير بالشر أي تصير النعمة عقوبة قوله كأن على رؤوسهم الطير يعني أن كل واحد صار كمن على

(1) جواهر البخاري ،ص314

(2) عمدة القارئ ،ج14 ص100.

(3) جواهر البخاري ،ص 318

رأسه طائر يريد صيده فلا يتحرك كيلا يطير قوله الرحضاء بضم الراء وفتح الحاء المهملة وبالمد العراق الذي أدره عند نزول الوحي عليه يقال رحض الرجل إذا أصابه ذلك فهو مرحوض ورحيض قوله أو خير هو أي المال هو خير على سبيل الإنكار قوله إن الخير لا يأتي إلا بالخير أي الخير الحقيقي لا يأتي إلا بالخير لكن هذا ليس خيرا حقيقيا لما فيه من الفتنة والإشغال عن كمال الإقبال إلى آخره قوله ينبت بضم الياء من الإنبات قوله حبطا وقعت وهو بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة والطاء المهملة وهو انتفاخ البطن من داء يصيب الآكل من أكله وانتصابه على التمييز حبطت الدابة إذا أكلت المرعى حتى ينتفخ جوفها فتموت قوله أويلم بضم الياء من الإلمام أي يقرب أن يقتل قوله إلا آكلة الخضر أي إلا الدابة التي تأكل الخضر فقط قوله فثلطت أي الناقة إذا ألقت بعرها رقيقا قوله خضرة تأنيثه إما باعتبار أنواعه أو التاء للمبالغة كالعلامة أو معناه أن كان المال كالبقلة الخضرة قوله ونعم صاحب المسلم المخصوص بالمدح المال قوله ويكون عليه شهيدا وذلك بأن يأتيه في صورة من يشهد عليه بالخيانة كما يأتي على صورة شجاع أقرع .[1]

22- عن عَوْفَ بنَ مَالِكٍ قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- في غَزْوَةِ تَبُوكَ وهُوَ في قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فقالَ: "اعْدُدْ سِتًّاً بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مائَةَ دِينارٍ فيَظَلُّ ساخِطَاً ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إلاَّ دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونِ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ بَنِي الأصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمانِينَ غايَةً تَحْتَ كلِّ غَايَةٍ إثْنَا عَشَرَ أَلْفَاً ".[2]

في الحديث النبوي الشريف ست علامات للقيامة موت النبي وفتح بيت المقدس والموتان كان في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مات فيه سبعون ألفا في ثلاثة أيام واستفاضة المال كانت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه عند تلك الفتوح العظيمة والفتنة استمرت بعده والسادسة لم تجيء بعد وروى ابن دحية من حديث حذيفة مرفوعا أن الله تعالى يرسل ملك الروم وهو الخامس من أولاد هرقل يقال له صمارة فيرغب إلى المهدي في الصلح وذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه إلى سبعة أعوام فيضع عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون ولا يبقى لرومي حرمة ويكسر لهم الصليب ثم يرجع المسلمون إلى دمشق فإذا هم كذلك إذا رجل من الروم قد التفت فرأى أبناء الروم وبناتهم في القيود فرفع الصليب ورفع صوته وقال ألا من كان يعبد الصليب فلينصره فيقوم إليه رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول الله أغلب وأعز فحينئذ يغدرون وهم أولى بالغدر فيجتمع عند ذلك ملوك الروم خفية فيأتون إلى بلاد المسلمين وهم على غفلة مقيمين على الصلح فيأتون إلى أنطاكية في اثني عشر ألف راية تحت كل راية اثني

---

(1) انظرعمدة القاري ،ج14ص 136.

(2) جواهر البخاري ، ص 333

عشر ألفا فعند ذلك يبعث المهدي إلى أهل الشام والحجاز والكوفة والبصرة والعراق يستنصر بهم فيبعث إليه أهل الشرق أنه قد جاءنا عدو من أهل خراسان شغلنا عنك فيأتي إليه بعض أهل الكوفة والبصرة فيخرج بهم إلى دمشق وقد مكث الروم فيها أربعين يوما يفسدون ويقتلون فينزل الله صبره على المسلمين فيخرجون إليهم فيشتد الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير فيا لها من وقعة ومقتلة ما أعظمها وأعظم هولها ويرتد من العرب يومئذ أربع قبائل سليم وفهد وغسان وطي فيلحقون بالروم ثم إن الله ينزل الصبر والنصر والظفر على المؤمنين ويغضب على الكافرين فعصابة المسلمين يومئذ خير خلق الله تعالى والمخلصين من عباده وليس فيهم مارد ولا مارق ولا شارد ولا مرتاب ولا منافق ثم إن المسلمين يدخلون إلى بلاد الروم ويكبرون على المدائن والحصون فتقع أسوارها بقدرة الله تعالى فيدخلون المدائن والحصون ويغنمون الأموال ويسبون النساء والأطفال وتكون أيام المهدي أربعين سنة عشر منها بالمغرب واثني عشر سنة بالمدينة واثني عشر سنة بالكوفة وستة بمكة وتكون منيته فجأة.(1)

في الحديث النبوي الشريف صورة فنية حسية في إضفاء اللون الأصفر على اسم قبيلة الروم ،فشخص واحد لون جلده أصفر تسمى كل القبيلة على اسمه فاللون هنا أصبح علامة وميزة لاسم قبيلة تعرفها كل الناس.

23- عنْ عَبْدِ الله ابنِ أبي قَتَادَةَ عنْ أبِيهِ قال:" سِرْنَا مَعَ النَّبيِّ -ﷺ- لَيْلَةً فقالَ بَعْضُ القَوْمِ: لَوْ عَرَّسْتَ بِنَا يا رسولَ الله قال: أخافُ أنْ تَنَامُوا عنِ الصَّلاَةِ قال بلاَلٌ: أنا أُوقِظُكُمْ فاضْطَجَعُوا وأسْنَدَ بلالٌ ظَهْرَهُ إلَى رَاحِلَتِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ فاسْتَيْقَظَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- وقَدْ طَلَعَ حاجِبُ الشَّمْسِ فقال: يا بِلاَلُ أيْن ما قُلْتَ؟ قال: ما أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَط قالَ: إنَّ الله قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شاءَ وَرَدَّها عَلَيْكُمْ حِينَ شاءَ يا بِلاَلُ قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلاَةِ فَتَوَضَّأَ فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وابْيَاضَّتْ قامَ فَصَلَّى ".(2)

فقد استخدم النبي ﷺ اللون الأبيض في الحديث ليدلل على طلوع الشمس وانتشارها في السماء وهنا الصلاة تكون قضاء وذلك ليسهل على الناس فهم الحديث النبوي فقوله لو عرست بنا يا رسول الله وعرست بتشديد الراء من التعريس وهو نزول القوم في السفر آخر الليل للاستراحة وقوله فاستيقظ النبي وقد طلع حاجب الشمس أي طرفها وحواجب الشمس نواحيها ،وقوله فتوضأ أي النبي ﷺ فتوضأ الناس ،وقوله وابياضت على وزن افعالت من الابيضاض وهذه الصيغة تدل على المبالغة يقال أبيض الشيء إذا صار ذا بياض ثم إذا أرادوا المبالغة فيه ينقلونه إلى باب الافعيلال فيقولون ابياض وكذلك احمر واحمار وقال بعضهم وقيل إنما يقال ذلك في كل لون بين

(1) انظر: عمدة القاري ج15ص100، فتح الباري لابن حجر ج13ص 87- 88 .

(2) جواهر البخاري، ص108-109

لونين فأما الخالص من البياض مثلا فإنما يقال له أبيض. قرن اللون الحسي في الصورة الفنية للقارئ فيفهم من ذلك أن الشمس أشرقت وابيض الكون لا يجوز الصلاة فيها إلا قضاء .(1)

24- عن عبد الله بن مالك بن بحينة:" أن النبي ﷺ كان إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه".(2)

قوله 'فرج بين يديه' معناه فرج بين يديه وجنبيه، وهو لفظ مشترك بين الفرج العورة والثغر وموضع المخافة والحكمة فيه أنه أشبه بالتواضع وأبلغ في تمكين الجبهة من الأرض وأبعد من هيئات الكسالى قوله ' بين يديه ' على حقيقته يعني قدامه وأراد يبعد قدامه من الأرض حتى يبدو بياض إبطيه، أي إذا سجد يجنح في سجوده حتى يرى وضح إبطيه.(3)

في الحديث صورة حسية دقيقة لعبادة النبي ﷺ التي يعلم بها أمته "صلوا كما رأيتموني أصلي " تفريجاً بين اليدين حتى يظهر بياض الإبطين ودلالة البياض هنا ليست وصفاً حسياً مباشراً بالضرورة وإنما إمعان في زيادة مساحة الانفراج، مع إضفاء جو من الجلال على شخص النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستحقه ،فالصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف لها دلالة معنوية كبيرة تعود على الناس بالنفع العام .

25- **عنْ سَعِيدِ بنِ أبِي الحَسَنِ قال:" كُنْتُ عِنْدَ ابنِ عَبَّاسٍ -رضي الله تعالى عنهُما- إذَا أتَاهُ رَجُلٌ فقال: يا أبا عَبَّاسٍ إنِّي إنْسَانٌ إنَّما مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي وإنِّي أصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ فقال ابنُ عَبَّاسٍ: لاَ أُحَدِّثُكَ إلاَّ ما سَمِعْتُ منْ رسولِ الله -ﷺ- سَمِعْتُهُ يَقولُ:منْ صَوَّرَ صورةً فإنَّ الله مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيها الرُّوحَ ولَيْسَ بنافِخٍ فِيها أبَدا فَرَبا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً واصْفَرَّ وجْهُهُ فقال: وَيْحَكَ إنْ أبَيْتَ إلاَّ أنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ ".(4)**

قوله: (إنما معيشتي من صنعة يدي) يعني: ما معيشتي إلاَّ من عمل يدي. قوله : (حتى ينفخ فيها)، أي: إلى أن ينفخ في الصورة. قوله: (وليس بنافخ) أي: لا يمكن له النفخ قط، فيعذب أبدا. قوله: (فربا) أي: فربا الرجل أي أصابه الربو، وهو مرض يحصل للرجل يعلو نفسه ويضيق صدره، قوله: (ويحك)، كلمة ترحم، كما أن: ويلك، كلمة عذاب .(5)

فالمستفاد من الصورة الفنية في الحديث النبوي أن تصوير ذي روح حرام ، وأن مصوره توعد بعذاب شديد ، وهو قوله : فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها ، وفي رواية لمسلم : كل مصور في

---

(1) انظر : فتح الباري لابن حجر ج1ص 449-450، انظر عمدة القاري، ج5 ،ص 88.

(2) جواهر البخاري ، ص102

(3) انظر فتح الباري لابن حجر، ج2 ،ص 295،

(4) جواهر البخاري، ص 246

(5) عمدة القارئ، ج12ص 39

النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا، فيعذبه في جهنم، فالدلالة المعنوية للحديث عادت على الناس بالنفع العام في توضيح الصورة المستفادة من الحديث.

26- عنْ عَبْدِ الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، قال : أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ في مَرَضِهِ وهو يُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً ، وقُلْتُ : إنَّكَ لَتُوعَكُ وعْكاً شَديداً ! قُلْتُ : إنَّ ذَاكَ بأنَّ لَكَ أجْرَيْنِ ؟ قال : أجَلْ ما مِنْ مُسْلِم يُصِيبُهُ أذًى إلاَّ حاتَّ الله عنهُ خَطاياهُ كَما تحاتُّ ورَقُ الشَّجَرِ ".[1]

يحدثنا الصحابي عبد الله بن مسعود: أنه ذهب لزيارة النبي ﷺ لأنه مريض فوجده يتألم من شدة الحمة فقال له عبد الله بن مسعود: بأن له أجرين فأجابه الرسول ﷺ بنعم وقال بأن كل أذى يصيب المسلم ما هو إلا مغفرة لذنوبه وخطاياه وسقوط هذه الذنوب يشبه سقوط ورق الشجر.

الصورة الفنية المعنوية في الحديث النبوي، واستخدام النبي محمد ﷺ أساليب البلاغة أعطت الحديث دلالة معنوية تصل لكافة طبقات الناس بسهولة ويسر وتعود عليهم بالمنفعة، فتنوع أساليب البلاغة له دلالة في توضيح الحديث وإبرازه.

27- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قَالَ يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعُ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ ". [2]

قوله يلقى في النار أي يلقى فيها أهلها وتقول أي النار هل من مزيد قوله حتى يضع أي الرب قدمه فتقول قط قط وعزتك، ويزوي بعضها إلى بعض وقوله **(فتقول)** أي النار قط قط أي حسبي حسبي.

شبه النار بإنسان يتكلم وهذا دليل على شدة العذاب يوم القيامة، فالنبي ﷺ في بيانه وبلاغته نوع في التشبيهات الحسية والمعنوية التي لها دور كبير في الدلالة المعنوية للحديث لما فيها من منفعة وفائدة للناس في فهم المراد على أفضل وأيسر صورة.

28- عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنهُ يَقولُ قال رسولُ الله ﷺ اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّهَا فقالَتْ يا رَبِّ أكَلَ بَعْضِي بَعْضاً فأذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ في الشِّتاءِ ونفَسٍ في الصَّيْفِ فأشَدُّ ما تَجِدُونَ في الحَرِّ وأشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهرِيرِ.[3]

المراد من النار في الحديث جهنم وليس المراد نفس النار لأن جهنم فيها النار وفيها الزمهرير وهو البرد الشديد والضدان لا يجتمعان ولفظ جهنم يشملهما وعلى غير ذلك من أنواع

(1) جواهر البخاري، ص 446

(2) جواهر البخاري ص410

(3) جواهر البخاري ص 340

العذاب أعاذنا الله من ذلك برحمته فعندما اشتكت إلى الله استجاب الله لها فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فنجد من ذلك النفس ريح باردة أو حارة.[1]

في الحديث النبوي دلالة معنوية وضحت بتوظيف التشكيل الحسي والمعنوي لتصل على عامة الناس بصورة سلسة فالنبي ﷺ كان دائما يشرح أحاديثه ببلاغته وأساليبه وبيانه فهذه البلاغة لها دور كبير في عموم الفائدة بين القارئ والمتلقي لما لها من دلالة معنوية.

29- عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهُما أنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ معاذ إلى اليَمَنِ فقال اتَّق دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فإنَّهَا لَيْسَ بَيْنَها وبيْنَ الله حجَابٌ.[2]

يحذرنا النبي ﷺ من الظلم ومن دعوة المظلوم ويقول بأنها ليس بينها وبين الله حجاب أي أنها مجابة حتى وإن كان هذا المظلوم فاسقاً، ففسوقه على نفسه.

يشبه دعوة المظلوم بشيء يخيف الإنسان وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس غير المصرح به إمعاناً في تخويف الظالم من عاقبة ظلمه، فالتشكل الحسي والمعنوي في الصورة الفنية لها وظيفة دلالية معنوية في فهم وتوضيح الحديث النبوي وكل ذلك يصل للناس بشكل راق وسهل يفهمه كافة طبقات المجتمع.

30- عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد.[3]

في هذا الحديث تسأل عائشة النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة فيجيبها صلى الله عليه وسلم قائلاً: بأنه اختلاس أي اختطاف بسرعة من قبل الشيطان لصلاة العبد وكأن الالتفات شيء مادي يختطف، وفي الحديث حض على إحضار المصلي قلبه لمناجاة ربه .

الحديث يوضح مدى بلاغة وفصاحة وروعة بيان نبينا محمد ﷺ، حيث يشبه الالتفات في الصلاة بشيء مادي يختطف، وهنا استعارة مكنية الغرض منها التجسيم وهذا البيان من البلاغة له وظيفة دلالية معنوية في شرح الحديث النبوي وتوضيحه للناس .

31- عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي فأخبره فأنزل الله "أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين".

---

(1) عمدة القارئ، ج15ص 164

(2) جواهر البخاري ص 262

(3) جواهر البخاري ص123

أن رجلاً يكنى أبو اليسر قال أتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت إن في البيت تمرا أطيب منه فدخلت معي في البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت أبا بكر رضي الله تعالى عنه فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب فأتيت عمر رضي الله تعالى عنه فذكرت له ذلك فقال أستر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر فأتيت رسول الله فذكرت ذلك له فقال أخلفت غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلى تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار قال فأطرق رسول الله طويلا حتى أوحى الله تعالى إليه [**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**] (هود 114).[1]

شبه الحسنات بالمزيل الذي يزيل ويمحو الأخطاء وهذا من فضل الله علينا فقد منحنا فرصاً كثيرة للتوبة والرجوع إليه فجعل الحسنات طريقاً لمحو السيئات. هنا استعارة مكنية الغرض منها التجسيم وهذا من باب تشبيه المعنوي بالحسي.

فالصورة الحسية في الحديث النبوي أعطت وظيفة دلالية معنوية للحديث لتفضي عليه صفه السهولة والسلاسة في الفهم والقراءة وتعود على الناس بالنفع العام والفائدة المحضة.

(1) انظر فتح الباري لابن حجر ج12 ص 132، عمدة القارئ ج23 ص 296-297

المبحث الثاني

أساليب التشكيل الحسي والمعنوي وخصائصه

تنوعت أساليب المنهج الحسي والمعنوي في الكتاب والسنة بشكل يمثل زاداً خصباً ورافداً مهماً للعاملين في مجال الدعوة إلى الله ، خاصة وأن ما تميز به هذا المنهج من خصائص ميزته عما سواه من المناهج الأخرى ، كسرعة تأثيره ، واتساع دائرته ، وهو ما يمكن بيانه في المطلبين الآتيين :

المطلب الأول: أساليب التشكيل الحسي والمعنوي:

للمنهج الحسي أساليب عدة منها:

أولاً– لفتُ الحِسّ إلى النظر والتأمل:

وذلك للوصول عن طريق الحواس إلى القناعات، كما في قوله تعالى: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**﴾ (الذاريات: 20–23)، وقوله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ (فصلت:53).

يقول ابن كثير: " أي سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقاً منزلاً من عند الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلائل خارجية... ودلائل في أنفسهم... ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركب منه وفيه وعليه من المواد والأخلاط والهيئات العجيبة ، كما هو مبسوط في علم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى"[(1)].

ويقول سيد قطب: "هذا الكوكب الذي نعيش عليه معرض هائل لآيات الله وعجائب صنعته ، معرض لم نستحل منه حتى اللحظة إلا القليل من بدائعه ، ونحن نكشف كل يوم جديداً ونطلع منه على جديد ، ومثل هذا المعرض معرض آخر مكنون فينا نحن النفس الإنسانية، المخفية الأسرار التي تنطوي فيها أسرار هذا الوجود كله لا أسرار الكوكب الأرضي وحده ، وإلى هذين المعرضين الهائلين تشير الآيتان تلك الإشارة المختصرة ، لمن يريد أن يبصر ، ولمن يريد أن يستيقن" [(2)] .

ومما يوضح أهمية الحس في النظر والتأمل للوصول إلى الحقيقة قول الله تعالى : [**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**] {الغاشية :17–20} .

إنها دعوة الحس للنظر في هذه المخلوقات العجيبة التي يمر عليها الإنسان ليتدبر وليعلم أن لهذه المخلوقات خالق وهو الله الموجود ، وهذا يدركه راعي الإبل في الصحراء حين سئل عن

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ج4،ص 105 .

(2) سيد قطب: في ظلال القرآن، ط7 (دار الشروق ، بيروت) 1398هـــ–1978م ،ج6،ص 3378.

وجود الله فأجاب: "يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام لتدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟"[1] .

ثانياً– التعليم التطبيقي:

بحيث يشاهد المدعو كيفية تطبيق الفعل المأمور به، والمدعو إليه، كما فعل النبي ﷺ في دعوته لتعلم الصلاة، والحج، فقد جاء في الحديث الشريف: (وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)[2]، وجاء أيضاً: (لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)[3].

ثالثاً– القدوة العملية في تعلم الأخلاق والسلوك:

وقد كان النبي ﷺ القدوة العملية للمؤمنين، حيث قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾ (الأحزاب:21). كما وصف خُلُق الرسول ﷺ بأنه القرآن وهو ما ذكرته عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلقه.

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: (أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)[4]، وهذا يعني أن المسلم الذي يرى النبي ﷺ ، فيقتفي أثره، كمن يعمل بأحكام القرآن الكريم.

وقد ظهر أثر القدوة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، حينما تأخروا عن إجابة النبي ﷺ حينما أمرهم بالنحر، حيث كان لهم موقف مغاير لموقفه من الصلح، فأخذهم الوجوم من الأمر ابتداءً، فلما ذبح النبي ﷺ وحلق، فعلوا مثله.

(1) تفسير القرآن العظيم ، ج1ص58 .

(2) أخرجه البخاري، مختصراً، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي :الجامع الصحيح المختصر، ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر...، رقم الحديث (595)، (دار ابن كثير ، اليمامة)، 1407 هـ– 1987م ، ج1ص226.

(3) محمد ناصر الدين الألباني :صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ، ج1ص920، (المكتب الإسلامي) قال الألباني: صحيح. وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ)، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة...، ح (2386)، ج2ص942، (دار إحياء التراث العربي، بيروت) .

(4) أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، كتاب باقي مسند الأنصار، باب باقي المسند السابق، ح (24139)، ج6ص163، (مؤسسة قرطبة – القاهرة) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ. اخْرُجْ، ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا)[1].

ولذلك كان النبي ﷺ القدوة الحسنة لأمته في كل مواقفه فنجده في المعارك يتقدم الصفوف، وإذا احتاج الموقف إلى عمل نجده قدوة في العمل، ويتضح ذلك عند حفر الخندق حيث كان ﷺ يعمل في الخندق مع المسلمين يضرب بالفأس، ويجرف التراب ، ويحمله في المكتل وهكذا سلمان الفارسي ﷺ يتحدث عن رسول الله ﷺ فيقول: ضربت في ناحية من الخندق فغلظت صخرة ورسول الله ﷺ قريب مني فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان عليّ نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ، ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ، وقال : ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى ، قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال : "أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟" قال : قلت نعم ، قال : "أما الأولى فإن الله فتح عليّ باب اليمن، وأما الثانية فقد فتح عليّ باب الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح عليّ بها المشرق" [2] .

وروى البخاري في صحيحه كما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله ﷺ رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني التراب جلدة بطنه وكان كثير الشعر [3] .

وعندما حاول أسامة بن زيد ﷺ أن يشفع في امرأة مخزومية كان يرده : "والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" [4] .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة...، ح (2581)، 2/ 978.

(2) ابن كثير :البداية والنهاية ج4ص99 ، ط4 (مكتبة المعارف ، بيروت) 1402هـ–1982م ، وقال البيهقي : "وهذا الذي ذكره ابن إسحاق قد ذكره موسى بن عقبة في مغازيه ، وذكره أبو الأسود عن عروة" ، نفس المرجع السابق ، ونفس الجزء والصفحة .

(3) صحيح البخاري ج3ص105 ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق ، رقم (4106) .

(4) صحيح مسلم ج4ص363 ، كتاب الحدود ، باب كراهية الشفاعة في الحد ، رقم (6788) .

رابعاً- تغيير المنكر باليد، وإزالته على وجه يشاهده صاحب المنكر:

ويُعدُّ هذا الإنكار أقوى درجات الإنكار، ومنه الحديث الشريف الذي رواه أبو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[1].

والاستطاعة في الحديث تعني التمكن من تغيير المنكر، دون ضر يلحق الداعية، أو يلحق عموم الناس كالفتنة[2]، كما أن مراتب الدعوة التي تضمنه الحديث السابق لا يطالب كل الناس بها، على حدٍّ سواء، وإنما كل بحسبه.

قال العلماء : "الأمر بالمعروف باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب على الضعفاء يعني عوام الناس"[3]. وقد استخدم إبراهيم ﷺ اليد في تحطيم الأصنام وكذلك إقامة الحدود ومشاهدة الناس لها مثل حد الزنا وحد السرقة وحد القذف .

وقد استخدم النبي ﷺ اليد في تغيير المنكر يوم فتح مكة، حيث حطم الأصنام التي كانت حول الكعبة، بأن طعنها بعود في يده فتساقطت على وجهها.

خامساً- المعجزات الحسية:

وهي تأييد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بالمعجزات الحسية والخوارق كما حدث مع الرسل السابقين، ومع رسولنا محمدﷺ، وهو منهج حسي للإقناع، ومن ذلك: معجزة موسى ﷺ عندما ألقى العصا فإذا هي حية تسعى مما دفع السحرة أمام المعجزة الحسية إلى الإيمان ، حيث قال تعالى : [**وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آَمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى**] {طه: 69-70} ، ومعجزة انشقاق القمر، فقد طلب المشركون من النبي ﷺ آية حسية تدل على صدق دعوته، تسليماً منهم بأهمية هذا المنهج الحسي في ترسيخ القناعات وتعزيز الإيمان بالشيء المشاهد والمحسوس.

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: (سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ فَنَزَلَتْ اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ إِلَى قَوْلِهِ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ يَقُولُ ذَاهِبٌ)[4].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان...، ح (70)، ج1ص69.

(2) انظر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير، ، ج1ص1220، (دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس) 1997 م.

(3) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي :الجامع لأحكام القرآن، ج4ص49، (دار الشعب، القاهرة).

(4) أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي :الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب من سورة القمر، ح (3208)، ج5ص397، (دار إحياء التراث العربي، بيروت) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

سادساً– التمثيل والمسرح:

إن أسلوب التمثيل المسرحي، وعرض بعض الأمور الدعوية على خشبة المسرح، أصبح مألوفاً في هذا العصر، ومعتمداً في الحفلات الإسلامية، ويعد التمثيل من أكثر الأساليب جذباً للمشاهدين، لما تتضمنه من أسباب الإثارة والتشويق، وجذب الحواس، فهي أسلوب ناجح في امتلاك القلوب وأسر الأفئدة، كما أن فيه تصوير للواقع وفهمه فهماً كاملاً ، وذلك أقوى من شرحه والتعبير عنه ، وقد ورد التمثيل في القرآن والسنة كقوله تعالى : [**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ**] {البقرة:17} وقول النبي ﷺ : (إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها) .

فالتمثيل الهادف الذي يدعو إلى الخير وينهى عن الشر ، والمنضبط بالضوابط الشرعية جائز ومفيد ، فعلى الدعاة أن يستغلوه لنشر الدعوة الإسلامية .

خصائص التشكيل الحسي والمعنوي:

يمكن إجمال أبرز خصائص المنهج الحسي في النقاط الآتية:

أولاً– سرعة تأثيره:

وسبب ذلك اعتماده على المحسوسات التي يُسلم بها كل إنسان عادة، فإذا لم يُسلم دل ذلك على عناده وإصراره على باطله.

ومن ذلك لما سأل موسى عليه السلام رؤية الله تعالى، بين الله تعالى له عدم قدرته على ذلك، حيث تجلى للجبل وهو أعظم خلقاً من موسى عليه السلام، فلم يصمد أمام ذلك، بل أصبح دكاً، فلما رأى موسى عليه السلام بعينيه ذلك ، خر صعقاً.

قـال تعالـى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ**﴾ (الأعراف:143).

وقد ذهب الإمام القرطبي إلى أن موسى عليه السلام لما سمع كلام الله تعالى اشتاق إلى رؤيته، فسأله ذلك، فضرب له مثالاً مما هو أقوى من بنيته، وهو الجبل، فإن ثبت وسكن فسوف يرى ربه، وإن لم يسكن فلن يطيق رؤية الله تعالى، كما أن الجبل لا يطيق ذلك، فلما ظهر الله للجبل، ساخ في الأرض، عندها أغشي على موسى، فلما أفاق أعلن إيمانه بأنه أول المؤمنين من بني إسرائيل[1].

---

(1) انظر الجامع لأحكام القرآن، ج7ص246.

ثانياً- عمق تأثيره في النفوس البشرية:

وذلك لمعاينته الشيء المحسوس، ومن هنا قيل: ليس الخبر كالعيان، ومن ذلك تأثيره في عمرو بن الجمــوح لدرجة أدت إلى إسلامه، ومن ثم ثباته على دعوة الله تعالى وجهاده في سبيلها.

قال ابن إسحاق: "وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادة بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له " مناة " يعظمه ويطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة: ابنه معاذ بن عمرو ومعاذ بن جبل في فتيان منهم، كانوا ممن شهد العقبة، فكانوا يدخلون الليل على صنم عمرو فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة، وفيها عِذَر الناس منكساً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ ثم يغدو فيلتمسه فإذا وجده غسله وطيبه، ثم يقول: والله لو أعلم من يصنع لك هذا لأُخزِينّه، فإذا أمسى ونام عمرو عدوا عليه ففعلوا به ذلك، فيغدو فيجده فيغسله ويطيبه. فلما ألحوا عليه استخرجه فغسله وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله لا أعلم من يصنع بك ذلك، فإن كان فيك خير فامتنع هذا السيف معك! فلما أمسى عدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر الناس. وغدا عمرو فلم يجده، فخرج يبتغيه حتى وجده مقروناً بكلب فلما رآه أبصر رشده وكلمه من أسلم من قومه، فأسلم وحسن إسلامه. وقال عمرو حين اسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه ذلك، وما أبصره من أمره ويشكر الله الذي أنقذه من العمى والضلال:

تـــالله لـــو كنـــت إلهـــاً لـــم تكـــن ... أنت وكلـــب وســـط بئـــر فـــي قَـــرَن

أف لمصـــــــرعك إلهـــــــاً مُســـــــتدن ... الآن فتشـــــناك عـــــن ســـــوء الغَـــــبَن

فالحمـــــــد لله العلـــــــي ذي المـــــــنن ... الواهـــــب الـــــرزاق وديـــــان الـــــدين

هـــو الـــذي أنقـــذني مـــن قبـــل أن ... أكون فـــي ظلمـــة قبـــر مـــرتهن "[(1)]

ثالثاً- سعة دائرته:

إن اشتراك الناس جميعاً في أنواع الحس أو بعضها، بحيث لا يتخلف عن هذا كبير أو صغير، ولا عالم أو جاهل، ميز المنهج الحسي باتساع دائرته ليشمل الأصناف السابقة جميعاً، لذا دعا الله تعالى الناس إلى النظر والتأمل في آياته في الأرض، وفي أنفسهم، ففيها ما يكفي للاعتبار. قال تعالى: ﴿**وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ (الذاريات: 20-21).

(1)عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري :أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، ج4ص195، (دار إحياء التراث العربي، بيروت) 1417هـ - 1996م، أيضاً: السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، ج2ص300-302، (دار الجيل، بيروت) 1411هـ.

يقول القرطبي: "لما ذكر أمر الفريقين بين أن في الأرض علامات تدل على قدرته على البعث والنشور، فمنها عود النبات بعد أن صار هشيماً، ومنها أنه قدر الأقوات فيها قواماً للحيوانات، ومنها سيرهم في البلدان التي يشاهدون فيها آثار الهلاك النازل بالأمم المكذبة، الموقنون: هم العارفون المحققون وحدانية ربهم، وصدق نبوة نبيهم، خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بتلك الآيات وتدبرها...وقال قتادة المعنى من سار في الأرض رأى آيات وعبراً ومن تفكر في نفسه علم أنه خلق ليعبد الله"[1].

رابعاً- حاجته للخبرة والاختصاص:

المنهج الحسي يحتاج في استخدامه في كثير من المواطن إلى خبرة واختصاص، فلا يحسن كافة أساليبه جميع الدعاة ولا سيما إذا كانت الدعوة لطبقة العلماء المتخصصين في العلوم التطبيقية. ولذلك مطلوب ممن يريد استخدام المنهج الحسي أن يلم ببعض الحقائق العلمية لاستخدامها في إقناع طبقة المتعلمين الذين يقتنعون بالظواهر العلمية المحسوسة .

فإذا تمكن الداعية من استخدام هذا المنهج بطريقة صحيحة، نجح في دعوته، وأدى الدور المنوط به في هداية الناس إلى الإسلام.

المنهج العقلي [2]

لقد اهتم القرآن الكريم بالعقل كثيراً حيث تواردت النصوص التي تحض على التفكير وتذم الذيــن يعطلون عقولهم عما خلقت من أجله من تفكر سليم وعقل صحيح، حيث قال تعالــى: ﴿ **إِنَّ شَــرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ**﴾ (الأنفال:22)، وقال: ﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (الحشر: 21).

تعريف المنهج العقلي:

هو النظام الدعوي ومجموع أساليبه التي ترتكز على العقل وتدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار.

والمنهج العقلي مستمد أساساً من فلسفة ديكارت، وينظر هذا المنهج إلى الأداء الكلامي، كونه يخفي وراءه معرفة ضمنية بقواعد معينة، ويحرص العقلانيون على تبيان السنن القاعدية في النظام اللغوي، بغية التوصل إلى إدراك الآلية العقلية المحركة لعمل اللغة.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، ج17ص38.

(2) انظر د. زاهر الألمعي : المدخل إلى علم الدعوة، ص208 وما بعدها، مناهج الجدل في القرآن الكريم،ص 71 وما بعدها.

المطلب الأول: أبرز أساليب المنهج العقلي

ومن أبرز أساليب المنهج العقلي التي يمكن أن يستخدمها الدعاة:

أولاً- مخاطبة العقل ومحاكماته:

وذلك باستخدام الأقيسة بجميع أشكالها ومن ذلك:

1- قياس الأولى: ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (التوبة:13).

وقوله ﷺ في حديث الأمر بحفظ العورة، لما قال له الصحابي الجليل معاوية بن حيدة: (يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ: فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنْ النَّاسِ)[1].

2- القياس المساوي: ومنه قول النبي ﷺ للشاب الذي استأذنه بالزنا: " قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ"[2].

3- قياس الخَلْف: ومنه قول الله تعالى: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾ (الأنبياء:22).

وقوله ﷺ: (وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا)[3].

4- القياس الضمني: ومنه قوله ﷺ في الصائم: (مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ)[4].

فقاس ضمناً الصائم الذي أكل وشرب ناسياً مع الصائم الذي لم يأكل ولم يشرب في صحة صيامه وذلك بسبب النسيان.

ثانياً- ضرب الأمثال:

ذكر القرآن الكريم الأمثلة بأنواعها صريحة كانت أو كامنة أو أمثالاً سائرة، وكذلك السنة النبوية من أجل مخاطبة العقل والتأثير فيه ومن ذلك:

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب عن رسول الله، باب ما جاء في حفظ العورة، رقم الحديث (2718)، ج5ص110. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، سبق تخريجه، ص 83 من الكتاب.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، ج2ص698، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة...، ح (1674)، ج2ص697.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، ج2ص809، كتاب الصيام، باب أكل الناسي...، ح (1952)، ج2ص809.

1- الأمثال الصريحة:

أ- قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾ (البقرة: 17-18).

يقول ابن كثير: "وتقدير هذا المثل أن الله سبحانه شبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى، وصيرورتهم بعد البصيرة إلى العمى بمن استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر بها ما عن يمينه وشماله وتأنس بها فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره، وصار في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدي، وهو مع هذا أصم لا يسمع، أبكم لا ينطق، أعمى لو كان ضياء لما أبصر، فلهذا لا يرجع إلى ما كان عليه قبل ذلك، فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضاً عن الهدى واستحبابهم الغي على الرشد"(1).

ب- قولــه ﷺ فيما رواه عنه النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا)**(2).

وغير ذلك من أمثلة صُرِّحَ فيها بلفظ المثل أو بما يدل على التشبيه.

2- ومن الأمثال الكامنة الحديث الذي رواه أبو ذر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ)**((3))، قال الخطابي: "الربقة ما يجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرد"(4).

وعيه يكون المعنى: أن من فارق الجماعة في الأمر المجمع عليه، فقد ضل وهلك، وكان كالدابة التي خلعت الطوق الذي يمسكها والتي هي محفوظة به، فإنه لا يؤمن عليها عند ذلك من الهلاك والضياع.

3- ومن الأمثال السائرة: قوله ﷺ: **(مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ)**(5). أي من خاف البيات والإغارة من العدو وقت السحر أدلج-بالتخفيف- أي سار أول الليل، وبالتشديد من آخره ومن فعل ذلك وصل إلى مطلبه(6).

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ج1ص83.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة...، ح (2313)، 882/2.

(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج، ح (4131)، ج2ص655. قال الألباني: صحيح.

(4) عون المعبود، 13/ 72.

(5) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق...، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، ح (2374)، ج4ص633. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وقال الألباني: صحيح.

(6) انظر: تحفة الأحوذي، 124/7.

قال الطيبي رحمه الله: "هذا مثل ضربه النبي ﷺ لسالك الآخرة، فإن الشيطان على طريقه والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه، فإن تيقظ في مسيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان وكيده، ومن قطع الطريق بأعوانه، ثم أرشد إلى أن سلوك طريق الآخرة صعب، وتحصيل الآخرة متعسر لا يحصل بأدنى سعى"[1].

وقد أثر عن كبار العلماء استخدامه للأمثال السائرة في توضيح آرائهم وتبسيطها للقراء، ومن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[2] وتلميذه ابن القيم[3].

ثالثاً- القصص التي يغلب عليها الجانب العقلي:

وهذا النوع من القصص يساق من أجل الاعتبار بها، ومن هذا الأسلوب ما قصه القرآن الكريم علينا من قصص الأولين، وما قصة الرسول ﷺ على أصحابه من قصص الأمم السابقة، وهو كثير في السنة النبوية حيث تساق القصة فتصغي إليه الآذان وتميل إليها النفوس وترتاح إليها الأفئدة، وتتأثر بما فيها من عبر وعظات، وتكون من طرق الإقناع والتأثير، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ (يوسف: 111)، وقال: ﴿ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الأعراف: 176).

رابعاً- الجدل والمناظرة والحوار:

ويعتمد ذلك على العلم والمعرفة فلا يكون جدل أو مناظرة أو حوار بدون العلم والمعرفة المعتمدة على العقل ؛ لأن المقصود إقامة الحجة على الخصم وإفحامه إن أمكن، لأن الأصل في أسلوب الجدل أن تكون الحجة واضحة، وأن لا يترك للمجادل حجة يتمسك بها، أو شبهة يستدل بها على باطله، حيث قال الله تعالى عن محاجة إبراهيم عليه السلام للنمرود وإفحامه ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** ﴾ (البقرة: 258).

---

(1) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(2) انظر: مجموع الفتاوى، ج12ص445، ج34ص 129.

(3) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، ط14، (مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت) 1407هـ – 1986م ج5 ص416.

ولذلك يقول الإمام ابن تيمية: "فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفَّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين"[1].

وقد أمر الله باستخدام الجدل فقال: ﴿ **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ (النحل: 125) كما استخدم الأنبياء الجدل في دعوتهم حيث قال الله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا** ﴾ (هود: 32).

المطلب الثاني: مواطن استعمالات المنهج العقلي

يستعمل المنهج العقلي في مواطن متعددة منها:

أولاً- في مواطن إنكار المدعوين للأمور الظاهرة، والبدهيات العقلية، مثل قوله تعالى: ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ** ﴾ (الطور:35)، وقوله: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾ (الأنبياء: 22).

ثانياً- مع المعتدّين بعقولهـم وأفكارهم من المدعوين، لأنهم أسرع من يتأثر بالمنهج العقلي السليم.

ثالثاً- مع المنصفين من الناس، البعيدين عن التعصب لآرائهم، والمتجردين من الأغراض الخاصة.

رابعاً- مع المتأثرين بالشبهات، والمخدوعين بالباطل.

مع العلم أن الداعية الفطن واللبيب لا تخفى عليه مواطن استخدام المنهج العقلي لإقناع الناس بدعوته.

المطلب الثالث: خصائص المنهج العقلي

للمنهج العقلي خصائص ومزايا تتمثل في:

أولاً- اعتماده مع الاستنتاجات العقلية والقواعد المنطقية والفطرية.

ثانياً- عمق تأثيره في المدعوين، ورسوخ الفكرة التي يوصل إليها عن طريقه، إذ ليس من السهل تغيير القناعة والأفكار.

ثالثاً- إفحام الخصم المعاند كما حصل مع النمرود.

رابعاً- ضيق دائرته بالنسبة لدائرة المنهج العاطفي، ولذلك على الداعية الحكيم أن يحسن اختيار المنهج المناسب للموقف المناسب.

---

(1)ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، ط1، تحقيق محمد رشاد سالم(طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود) 1399هـ-1979م،ج1 ص357

المبحث الثالث

تأثير الحديث النبوي الشريف في التشكيل الحسي والمعنوي

إن لكلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، أثره الفائق في علوم اللغة والبيان ، فإذا تكلم صلى الله عليه وسلم كان كلامه فصيح بليغ التكوين ، تراكيب من أوتي جوامع الكلم وألهم اللغة وأسرارها إلهاماً فكانت أقواله صلى الله عليه وسلم "صفوة اللغة وحلية البيان بعد القرآن ، يقتبس الأديب من لفظه وينتفع البليغ بصوغه ، ويستمد مفسر القرآن من أثره ويستكمل الفقيه الأحكام الشرعية من نصه ، ويشيد اللغوي صرحاً للغة من كلمه ويستظهر الحكيم بحكمته"[1]، حيث قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد: [**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**] [2] ، فكان كلام النبي صلى الله عليه وسلم قد ألقى الله عليه بالمحبة ، وغشاه بالقبول وجمع له ما بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام ، وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته ، ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب ... ولا يبطئ ولا يعجل ولا ينهب ولا يحصر... إلخ"[3].

إن من ينظر في التراكيب البيانية التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلبث أن يرى فيها دربين من البلاغة والسمو ، كما لحظها ابن الأثير وهما :

الأول : تراكيب تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها مما لا يجوز أن يستعمل في مكانها .

ثانياً : المراد به الإيجاز الذي يدل به بالألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة ، أي أن ألفاظه صلى الله عليه وسلم جامعة للمعاني المقصودة على إيجازها واختصارها .[4]

فكلامه صلى الله عليه وسلم موجز ومتناهي . مثال : قول النبي صلى الله عليه وسلم : "مالك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت " ، وقوله صلى الله عليه وسلم للأنصار : "إنكم تكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع " دليل على الإيثار الموجود

---

(1) محمد بدر الدين أبو صالح : المدخل إلى العربية " أبحاث توجيهية في اللغة العربية "، ط1(منشورات مكتبة الشرق بحلب) ص107

(2) سورة ص : أية 86

(3) البيان والتبين ، ج2 ، ص 16–17

(4) ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر) 1358هـــ _1939م، ص 49_52

عند الأنصار وحبهم لبعضهم البعض ، وحبهم للمهاجرين، وقوله صلى الله عليه وسلم : " رحم الله امرأً قال خيراً فغنم، أو سكت فسلم "[1].

وكذلك قول علي ابن أبن طالب كرم الله وجهه قائلاً ما سمعت كلمةً غريبةً من العرب إلا وقد سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمعته يقول : "مات حتف أنفه " وما سمعتها من عربي قبله [2]

وقد وقف الرافعي أمام هذا الإبداع محاولاً تعليله والكشف عن سره وحقيقته فقال : " ومن الكمال تلك النفس العظيمة ، وغلبة فكره صلى الله عليه وسلم على لسانه ، قل كلامه ، وخرج قصداً في ألفاظه ، محيطاً بمعانيه ، تحت النفس قد اجتمعت في الجملة القصيرة ، والكلمات المعدودة بكل معانيها ، فلا ترى من الكلام ألفاظاً ولكن حركات نفسية في ألفاظ ، ولهذا كثرت الكلمات التي انفرد بها دون العرب وكثرت جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم"[3]

فالحديث النبوي يقدم الكثير من النماذج العظيمة ، فهو يغني اللغة العربية بالصياغات المحكمة الفريدة، كما أغناها بالألفاظ المفردة المرتجلة ، مما حدى أئمة اللغة إلى محاولة جمع ما يقع إليهم من تلك التراكيب المبتكرة ، ومنه ابن دريد في الباب الأول من كتابه المجتبى الذي أطلق عليه" باب ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يسمع من غيره قبله " [4] مثل: "يا خيل الله اركبي"[5]،" الحرب خدعة "[6] ، " الناس كأسنان المشط"[7]

أثر الحديث في إغناء العربية:

يمثل الحديث النبوي للغة ما يمثله الماء والهواء للإنسان لكي يعيشوا في هذه الدنيا ، فقد أفاد الحديث النبوي اللغة العربية باستخدامه طرائق الإثراء اللغوي المندرجة تحت :

---

(1) حيدر اباد الدكن : المجتبي ابن دريد ، 321هـــ ، ط2 (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) 1362هـــ ، ص 31

(2) جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم (دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي بمصر) ج1، ص 302

(3) تاريخ آداب العرب ، ج2 ، ص316.

(4) المجتبي ، ابن دريد ، ص 16

(5) المرجع السابق ، ص 21

(6) المرجع السابق ، ص19

(7) المرجع السابق ص 24

أولاً: أثر الحديث في النقل المعنوي:

تعد الألفاظ الإسلامية لوناً من ألوان هذا التطور الذي عرض للفظة العربية البدوية القديمة فاستحالت شيئاً آخر يقتضيه الدين الجديد والبيئة الجديدة " [1]

كما وتعود الألفاظ الإسلامية في نشأتها إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعود أمر ظهورها بمعانيها الجديدة التي لم تعهدها العرب قبل ذلك إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بين ما في الآيات القرآنية من إجمال ، فقد فسر بعض الألفاظ بغير معانيها اللغوية، وبين أن المراد منها حقائق شرعية، فصلها بأقواله وأفعاله فبين أن الصلاة في قوله تعالى: (وأقيموا الصلاة) ليست بمعناها اللغوي وهو مطلق الدعاة ، بل معناها عبادة خاصة بينها بفعله وقال: "صلوا كما رأيتموني أصلي"[2]، وكذلك الحال في الحج والصوم ، فالألفاظ الإسلامية تعد ثورة، قائمة بذاتها جعلت منها ثورة " [3] ضخمة ظهر أثرها واضحاً جلياً في دراسة العلوم القانونية باللغة العربية، والرسول صلى الله عليه وسلم كان له الأثر في نقل اللفظة من المعنى الأصلي إلى معنى جديد غير مسبوق حتى صار يقال أن للفظة معنيان :لغوي وشرعي، وهذا ما أكدته الأحاديث النبوية .
مثال على ذلك: طرح الرسول صلى الله عليه وسلم سؤالاً على الصحابة يقول: "ما تعدون الصرعة فيكم؟" [4]

قالوا: " الذي لا يصرعه الرجال " قال هو الذي يملك نفسه عند الغضب ، أي جعل القوي الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقرها ، فإذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه ، ولذلك قال: " أعدي عدوك لك نفسك التي بين جنبيك"، وهذا من الألفاظ التي نقلها النبي صلى الله عليه وسلم عن وضعها اللغوي لضرب من التوسع والمجاز ، وهذا من فصيح الكلام ، وللرسول صلى الله عليه وسلم القدرة الفائقة على التصرف في الاستعمالات اللغوية للفظة الواحدة ونقلها من معنى إلى معنى قد يكون أخص كما في كلمة (الحج) وهي تعني القصد في كل شيء ، ولكن الحديث النبوي نقل لفظة الحج إلى قصد معين ذي شروط معلومة وهو ما أشار إليه يوم قال: " أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا"[5] فكلمة الحج هنا جاءت للتخصيص الشرعي.

---

(1) ابراهيم السامرائي: التطور اللغوي التاريخي، محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة الدراسات الأدبية واللغوية، نشر معهد البحوث والدراسات العربية في جامعة الدول العربية (دار الرائد للطباعة ، القاهرة)966هـ ، ص 41

(2) عبد الوهاب خلاف : الاصطلاحات الفقهية ، مقال في مجلة اللغة العربية، ج7 (مطبعة وزارة المعارف العمومية بمصر) 1953م ، ص 236

(3) المرجع السابق ، ص 241

(4) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق أحمد محمد شاكر (دار المعارف بمصر) 956م ، ج 12، ص207

(5) محمد ضاري حمادي: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، ط 1 1402هـ – 1982م، ص 128

من هذا نفهم أن اللفظة الواحدة تضرب مثلاً لتخصيص العام تارة ، ولتعميم الخاص تارة، وللمجاز تارة ، وللنقل تارة أخرى مما حقق للغة العربية جانب مهم في تطور المعنى وتغيير الدلالة في تلك الألفاظ الكثيرة مما خدم اللغة وأثرها ومكنها من مسايرة الحياة واستيعاب الأفكار الجديدة ، وبما حقق للفنون العلمية التي كانت من ثمار الحضارة الإسلامية القائمة على الكتاب والسنة ، أن تسير على هذا الهدى فيما استحدث من مصطلحات استنبطت من اللغة العربية بالاشتقاق والتضمين والمجاز والتشبيه والكناية وجميع ألوان البلاغة، وكانت من الكثرة التي أفردت بالتصنيف مثل كتاب " كشاف اصطلاحات الفنون" الذي ألفه " محمد على التهانوي" سنة 1158هـ " ولكن من تلك المصطلحات حدّان لغوي وصناعي(1) ، وهذا هو الأصل في جميع الألفاظ الشرعية التي نقلها النبي صلى الله عليه وسلم من اللغة إلى الشرع(2)

وأوضح ما يمثل هذا القول الاصطلاحات الفقهية بخاصة التي ثبتت في القرن الهجري الأول ، ووضع بذورها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنقله بعض الألفاظ العربية من معانيها اللغوية إلى حقائق عرفية شرعية(3) ، وهذا هو النقل المعنوي ، الذي أكسب اللغة معانٍ كثيرة لا حصر لها ، إما بالتخصيص أو المجاز أو النقل أو الابتكار والارتجال.

ثانياً أثر الحديث النبوي على الوضع اللفظي :

لقد أثر الحديث في خلق الألفاظ اللغوية الهائلة المرتجلة التي أدت إلى زيادة ونماء اللغة ، فهي تعد مجموعة غزيرة لم يرد لها ذكر قبل أن ينطق بها النبي صلى الله عليه وسلم ، والرسول صلى الله عليه وسلم كان له قدرة عجيبة في إبداع الألفاظ كقدرته على الإحاطة باللهجات العربية فكانت لديه ألفاظ لم تسمع إلا في الحديث النبوي فقط ولم توجد في غيره والتي حيَّرت أئمة اللغة ولم يجدوا لها أثراً في أيٍ من لهجات العرب على الرغم من أن هذه الكلمات كانت وافرة وكثيرة . فلم يَقْوَ واحد من أئمة اللغة ورواتها على الكشف عن حقيقة تلك الألفاظ ، ومدى ارتباطها بلهجات قديمة صحيحة مما يجعل ارتحالها من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم التوجيه الأمثل اتفاقاً مع طبيعة الأشياء وقدرة الرسول صلى الله عليه وسلم على الابتكار والارتجال.(4)

---

(1) المرجع السابق ، ص 131

(2) تاريخ آداب العرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ط 3 (مطبعة الاستقامة ، القاهرة) 173هـ –1935م، ج1 ص 212.

(3) الاصطلاحات الفقهية ، ص 240

(4) ابن جني : الخصائص 392هـ تحقيق محمد على نجار، ط 2 القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) 1956م، ص 124– 125

مثال: كلمة(هراء) فهي في اللغة السمح والجواد والهذيان ... إلخ ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ذاك الهراء شيطان وكل بالنفوس" ، فقيل : أن كلمة هراء لم تأت بمعنى شيطان قط إلا في هذا المبحث.[1]

ومن الألفاظ التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم ترد عند غيره وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يلج حظيرة القدس مدَّ من خمر" ، وأراد الرسول بحظيرة القدس الجنة وهي في الأصل الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الإبل ليقيها البرد والريح [2]، وكإخبار النبي أن في جهنم سجن اسمه " بولس"[3]، وأن لجبريل عليه السلام فرساً تسمى حيزوم"[4] إلخ وكثير من الألفاظ.

---

(1) ابن الأثير: لنهاية في غريب الحديث والأثر ، 606هـ (مطبعة الخيرية بالقاهرة) 323، ج4 ، ص 164

(2) المرجع السابق ، ج1 ، ص 272

(3) المرجع السابق ، ج1، ص 120

(4) المرجع السابق ، ج1 ، ص 308

الخـــاتـــمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدًا لله رب العالمين بجميع محامده كلِّها على جميع نعمه علينا وعلى جميع خلقه، حمدًا يوافي نِعَمَهُ ويُكافِئُ مزيده، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، وسلم، وبعد...

لقد تم هذا البحث بنعمة الله وفضله ، وكانت لي معه أيام جميلة وليالٍ مضيئة ، بما قرأته من ثمار عقول العلماء ، فقد استمتعت بالبحث بين كتب القدماء والمحدثين للصورة الجمالية في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، فتحليل الأحاديث النبوية له ميزة خاصة يستمتع بها المحلل ويتذوق طعم الإيمان في تحليل كلام سيد الخلق محمد ﷺ، ولقد حاولت هذه الدراسة الوقوف على أهم الجوانب في التشكيل الحسي والمعنوي في الأحاديث النبوية.

أولًا: النتائج:

1- يعد الإمام البخاري رحمه الله من أبرز علماء عصره حيث جمع بين الفقه والحديث فقد جمع الله له بين العلم والعبادة.

2-إن أساس نجاح المبدع في التصوير الفني هي الصياغة المؤثرة القائمة على إدراك العلاقات الجمالية وليس العلة الصورية المرتبطة في طرفي التشبيه.

3- إن الصورة الفنية لا تنطلق من منظور واحد، وإنما يجب أن ينظر إليها على أنها هيكل متكامل. فهي التشبيه والاستعارة، وهي التمثيل والإيحاء

4- أن تحليل أمثلة من الحديث النبوي الشريف لها طابع خاص يختلف عن تحليل نماذج من الشعر، فله ذوق ومتعة في عمق كلام خير البشرية .

5- كتاب جواهر البخاري هو مختصر يضم مجموعة كبيرة من الأحاديث التي تحتوي على التشكيل البياني.

6- بيان توضيح وتسهيل المعاني الغامضة وراء النص داخل الأحاديث النبوية .

7- الحديث النبوي يحتوي على بديع بلاغي يفوق كلام العرب من شعر ونثر.

8-التشكيل الحسي والمعنوي في الصورة الفنية للحديث النبوي يعطيه مذاق ورونق جميل جداً في فهم معانيه.

9- تطبيق أساليب البيان على الحديث النبوي الشريف يجعل القارئ يعيش الزمن الذي قيل فيه هذا الحديث من شدة جذب القارئ لمعاني كلام النبي ﷺ.

ثانيًا: التَّوصيات:

ومن باب تمام الفائدة إن شاء الله –تعالى– أشير إلى أبرز التوصيات التي استشعرت أهميتها من خلال إعدادي للبحث، والتي أوصي بها الباحثين وطلبة العلم، وهي:

أولًا: توجيه طلبة الدراسات العليا إلى الدراسات المتعلقة بمناهج الأئمة في السنة النبوية الشريفة ، إلى تحليل الأحاديث النبوية الشريفة تحليلاً بلاغياً جمالياً.

ثانيًا: الاهتمام بإفراد مصنفات خاصة تُجمع فيها تحليل وتجميع الأحاديث النبوية الشريفة التي تشتمل على صور بيانية.

ثالثًا: العناية التامة في شرح الأحاديث النبوية وتحليلها بيانياً بدلاً من التوجه إلى الشعر والنثر .

رابعًا: تعريف جمهور المسلمين بعلمائهم وجهودهم في خدمة الإسلام، والحديث النبوي على وجه الخصوص.

خامسًا: الخوض في التحليل النقدي والبلاغي للنصوص الأدبية وخاصة الحديث النبوي .

سادسًا: إخراج سلسلة من الأحاديث النبوية المحللة نقدياً وبلاغياً من جميع كتب الحديث وضمها في كتاب واحد بعنوان الأحاديث النبوية المحللة بيانياً.

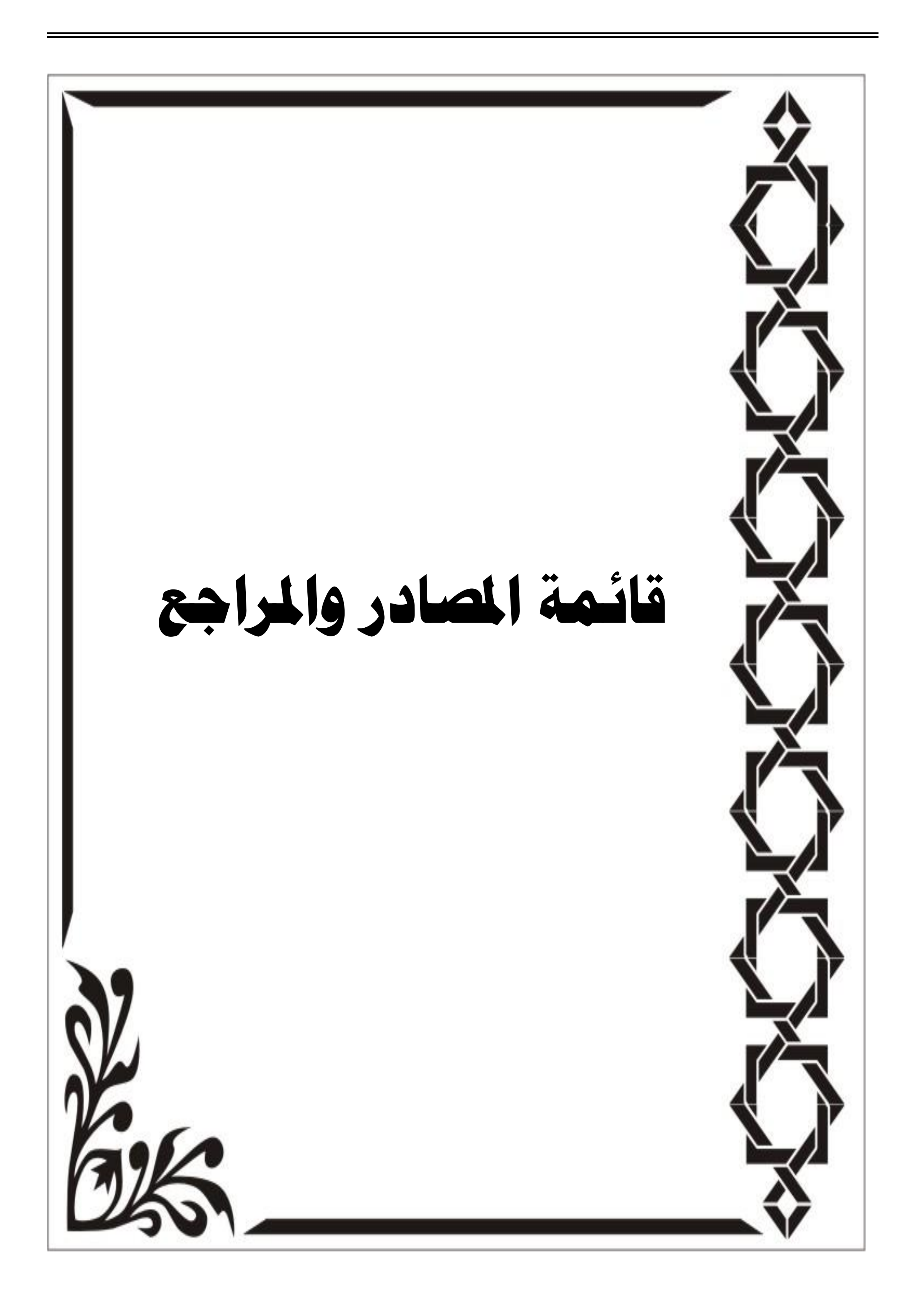
سابعًا: توفير كتب ومصادر تتحدث عن جماليات التصوير الفني في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثامنًا: توفير دراسات تطبيقية للخطاب النبوي تعنى بتوظيف جوانب اللغة المتعددة وصولاً لدلالة الخطاب.

وفي الختام، أسأل الله العلي العظيم أن يرحم الإمام البخاري رحمة واسعة، ويجزيه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وأسأله –سُبْحَانَه وتعالى– أن يجعل هذا العمل عملًا خالصًا لوجهه الكريم ويتقبله مني، وأنَّ يغفر لي زلاتي، وأن يوفِّقَنَي ويُسدِّدَني في القول والعمل، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبي ونعم الوكيل.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على سيِّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه وعلى سائر النَّبيِّين.



قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :-

1. القرآن الكريم
2. إبراهيم السامرائي : **التطور اللغوي التاريخي** ، محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة الدراسات الأدبية واللغوية ، نشر معهد البحوث والدراسات العربية في جامعة الدول العربية ،(دار الرائد للطباعة ، القاهرة)، 966هـ .
3. إبراهيم مدكور: **المعجم الوجيز،** طبعة 2000 – معتمدة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1421هـ- 2000م .
4. إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار: **المعجم الوسيط،** أشرف على طبعه: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي ، (د.ت) .
5. ابن الأثير : **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر)، 1358هـ _1939م.
6. ابن الأثير: **لنهاية في غريب الحديث والأثر** ، 606هـ ، مطبعة الخيرية بالقاهرة ، 323، ج4 .
7. ابن جني : **الخصائص** 392هـ تحقيق محمد على نجار ، ط 2 (القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية)، 1956.
8. ابن رشيق القرواني: **العمدة تحقيق محمد البيجاوي** (القاهرة ،مطبعة السعادة ،1963)ج2.
9. ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (دار الجيل، بيروت،)1981،ج 2.
10. ابن طباطبا: **عيار الشعر،** تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، (المكتبة التجارية، القاهرة)1956م.
11. ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة،** تحقيق عبد السلام هارون،(بيروت دار الفكر) 1979م.
12. ابن كثير :**البداية والنهاية ج4**، ط4، (مكتبة المعارف، بيروت) 1402هـ-1982م.
13. ابن كثير: **البداية والنهاية،** (مكتبة المعارف، بيروت، لبنان) 1408 هجري ، 1989م.
14. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** تحقيق احسان عباس(لبنان، دار الثقافة)ج4 1971م.
15. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني :فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر(دار المعرفة- بيروت).

16. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،ت (1089)هــ(دار الكتب العلمية – بيروت) (د.ت) .
17. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، ، تحقيق: د. عبدالله بن عبد الحسن التركي، 2000م
18. أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت 562هــ) : الأنساب – تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي – (مؤسسة الكتب الثقافية)، ج1.
19. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** ، 49/4، بدون رقم طبعة، (دار الشعب، القاهرة).
20. أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين** "**الجاحظ**"، ط1، (دار صعب – بيروت) 1968.
21. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، ، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، ط2(مكتبة الخانجي)1344هــ 1925م.
22. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: **مجمع البيان في تفسير القرآن**، تصحيح وتعليق وتحقيق: السيد هشام رسولي المحلاتي، والسيد فضل الله الزيدي الطبطبائي،ط2(دار المعرفة للطباعة والنشر) 1408هــ – 1988م .
23. أبو محمد ابن قتيبة الدينوري: **تفسير غريب القرآن**،ط2 ، ترجمة وتحقيق أحمد صقر، (دار الكتب العلمية)، 2007 م .
24. أبو منصور الثعالبي :**يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة القاهرة، (د.ت) .
25. أبو هلال العسكري: **الصناعتين، صناعة الشعر وصناعة النثر**، ، تحقيق : علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم،(مطبعة الحلبي) 1371هــ – 1952م .
26. أبو هلال العسكري: **فن الوصف في الشعر الجاهلي**، ط1، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر)2004.
27. ابي الثناء الالوسي 1854هــ **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**،ط1، تحقيق: عبد الباري عطيه، (دار الكتب العلمية) 2001م .
28. أحمد الشايب: **الاسلوب** ، ط7 ، (مكتبة النهضة المصرية)1967 .
29. أحمد الهاشمي: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ، ط12، (المكتبة التجارية الكبرى)، 1379هــ – 1960م .

30. أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني: **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، كتاب باقي مسند الأنصار، باب باقي المسند السابق، (مؤسسة قرطبة – القاهرة،).
31. أحمد بن علي الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** (دار الكتاب العربي، بيروت) .
32. احمد شوقي: **الديوان** دراسة ايليا حاوي (بيروت، دار الكتاب اللبناني)1980.
33. أحمد محمد عوف: **موسوعة حضارة العالم،**(دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان) 2005.
34. إرنست فيشر: **ضرورة الفن** ،ترجمة أسعد مليم (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب) 1998.
35. إسماعيل شحادة:**وصف الطبيعة في الشعر الأموي،ط1**(مؤسسة الرسالة) 1987 م.
36. الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة الجعفي البخاري: الجامع الصحيح ، تشرف بخدمته والعناية به: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، (د.ت) .
37. الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى 748 ه 1374 م: **سير أعلام النبلاء** ط 9 تحقيق شعيب الأرناؤوط ومن معه(مؤسسة الرسالة بيروت– شارع سوريا–بناية صمدي وصالحة)1993 .
38. الإمام عبد القاهر الجرجاني، **اسرار البلاغة في علم البيان**، ت474 هـ، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، ط2(دار المطبوعات العربية للتوزيع والنشر) (د.ت) .
39. إيليا حاوي: **فن الوصف،** ط2(بيروت، دار الكتاب البناني) 1980.
40. بشرى صالح: **الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث،** (بيروت، المركز الثقافي العربي) 1994.
41. **تاريخ آداب العرب** ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ط 3 ، (مطبعة الاستقامة ، القاهرة)، 173هـ |–1935م.
42. جابر عصفور:**الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب** ، ط2(بيروت – لبنان ، دار التنوير للطباعة والنشر)، 1983م .
43. الجاحظ: **البيان والتبيين،** شرح عبد السلامة محمد هارون 1405 هجري ، 1985م (القاهرة، المكتبة التجارية) 1932.
44. الجاحظ: **الحيوان،** تحقيق عبد السلام هارون، ط2(مصر، مطبعة الحلبي) ج3.

45. جلال الدين السيوطي : **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، (دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي بمصر).
46. جمال الدين بن منظور المغربي الافريقي: **لسان العرب** ، ط1ت(711)هــ،(دار صادر – بيروت) 1955-1956م .
47. جيمس هنري براستد: **العصور القديمة**،(مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان)1983 .
48. حبيب الحميري :**البديع في وصف الربيع** ، ت(440)هــ ، تحقيق : هنري بيريس، طبعة الرباط ، 1940 م .
49. حمزة عبد الله المليباري: **منهج الإمام البخاري**، ط1(دار ابن حزم،2000) .
50. حيدر اباد الدكن : **المجتبي ابن دريد** ، 321هــ ، ط2 ، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) 1362هــ .
51. خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ط3 ، (بيروت)1969 م .
52. **ذو الرمة شاعر الحب والصحراء** ،(مصر، دار المعارف، 1968)
53. رشيد العبيدي:**دراسات في النقد الأدبي**،ط1 (مطبعة المعارف – بغداد) 1968 – 1969م .
54. روز غريب: **تمهيد في النقد الحديث** (بيروت، دار المكشوف ،1917م) .
55. سامي الدهان: **(ولجنة من أدباء الأقطار العربية)**: الوصف،ط3، (دار المعارف، القاهرة، مصر، 1981).
56. ستانلي هايمن: **النقد الأدبي ومدارسه الحديثة**، ترجمة إحسان عباس، ط1(دار الثقافة، بيروت ، لبنان)
57. سحر سليمان عيسى: **المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية**.ط1(دار البداية)
58. السكاكي :**مفتاح العلوم** ، تعليق نعيم زرزور،ط2،(دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان) 1987
59. سيد قطب: **التصوير الفني** في القرآن، ط 9 ،(القاهرة، دار المعارف،1980).
60. سيد قطب: **في ظلال القرآن** ، ، ج6 ، ط7 (دار الشروق ، بيروت) 1398هــ-1978م.
61. الشريف الرضى المتوفى406ه : **المجازات النبوية**علق عليه كريم سيد محمد محمود (دارالكتب العلمية- بيروت –لبنان)1971.
62. الشريف رضى: **تلخيص البيان فى مجازات القرآن** (دار الأضواء ــ بيروت) ج1.
63. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي **سير أعلام النبلاء**، الطبعة الرابعة، ت (748)هــ ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وجماعة(مؤسسة الرسالة، بيروت) 1986م .

64. صالح ، قاسم حسين: **سيكولوجية إدراك اللون والشكل** (العراق ، بغداد : دار الرشيد) 1982.
65. الصباغ: **التصوير الفني في الحديث النبوي**،ط1(بيروت، المكتب الإسلامي)1983.
66. صلاح فضل: **بلاغة الأسلوب وعلم الخطاب**، ط1(الشركة المصرية العالمية للنشر) 1996م.
67. عبد القادر الرباعي: **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**، ط1، (أربد، منشورات جامعة اليرموك، 1980).
68. عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز** ،تحقيق محمد رشيد رضا، ط6 (القاهرة ،مكتبة صبيح). 1979م .
69. عبد اللطيف محمود، **وظيفة الوصف في الرواية**، (دار اليسر للنشر ،المغرب) 1989.
70. عبد الملـــك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد: **الســيرة النبويـــة**، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، 2/300-302، ،(دار الجيل، بيروت، 1411هــ).
71. عبد الوهاب خلاف : **الاصطلاحات الفقهية** ، مقال في مجلة اللغة العربية ، ج7 ، (مطبعة وزارة المعارف العمومية بمصر) 1953م .
72. عز الدين اسماعيل: **الأسس الجمالية في النقد العربي**، ط3،(دار الفكر العربي) 1974 م.
73. عز الدين اسماعيل: **الشعر العربي المعاصر**، (القاهرة ،دار الكتاب ،1967).
74. عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، 195/4، بدون رقم طبعة،(دار إحياء التراث العربي، بيروت) 1417هــ - 1996م.
75. علي بن عيسى الرماني، **النكت في إعجاز القرآن**، تحقيق محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ط4،(القاهرة دار المعارف، د.ت).
76. علي بن نايف الشحود: **الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم**(شبكة المشكاة الإسلامية).
77. غربال، محمد شفيق وزملاؤه :**الموسوعة العربية الميسرة**،(دار النهضة لبان، بيروت، لبنان)1986.
78. فاطمة تجور: **المرأة في الشعر الأموي**، (اتحاد الكتاب العرب)1990.
79. فضل عباس: **البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان** ، ، ط10 ، 1985.
80. فوزي عيسى: **الشعر الأندلس في عصر الموحدين**، (الإسكندرية، منشأة المعارف)
81. الفيروز أبادي **القاموس المحيط** (دار الفكر ، بيروت) 1398هــ-1978م .
82. قدامة بن جعفر: **نقد الشعر** ، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الاولى ، 1963م .

83. القزويني : الإيضاح ، ص248، **البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع** ، د. أحمد مطلوب، ط1 ، 1980.
84. كاصد ياسر الزيدي: **الطبيعة في القرآن الكريم،** ، (د.ت) .
85. لاسل آبركرمي: **قواعد النقد الادبي،** ، استاذ الأدب الانكليزي –جامعة لندن– تحقيق: محمد عوض محمد، ط2 (دار الشؤون الثقافية العامة).
86. للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم،** ، تحقيق وتعليق: موسى شاهين لاشين، احمد عمر هاشم، 1407هـ – 1987م.
87. محمد الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير،** 1220/1 ، (دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس) 1997 م.
88. محمد بدر الدين أبو صالح : **المدخل إلى العربية " أبحاث توجيهية في اللغة العربية** "، ط1 (منشورات مكتبة الشرق بحلب)
89. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: **مختار الصحاح،** ،(دار الرسالة – الكويت) 1403هـ – 1983م .
90. محمد ضاري حمادي: **الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية** ، ط 1 1402هـ –1982م.
91. محمد عجاج الخطيب: **أصول الحديث** (بيروت ، دار الفكر،1981).
92. محمد علوان ، نعمان علوان: **من بلاغة القرآن الكريم** المعاني البيان البديع، ط2(الدار العربية للنشر والتوزيع)1998م .
93. محمد غنيمي هلال:**النقد الأدبي الحديث،**(دار الثقافة – دار العودة، بيروت) 1973م.
94. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق أحمد محمد شاكر ،(دار المعارف بمصر) 956م .
95. مصطفى عمارة: **جواهر البخاري**،ط3،(مطبعة السعادة ،بجوار محافظة مصر)
96. موريس أبو ناضر، **الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة،** (دار النهار للنشر، بيروت) 1979
97. مؤنس رشاد الدين :**المرام في المعاني والكلام**،ط1 (دار الراتب الجامعية – بيروت) 2000م.
98. نصرت عبد الرحمن: **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث،** ط2(عمان، مكتبة الأقصى، 1982).
99. نوري حمودي القيسي: **الطبيعة في الشعر الجاهلي،** مطبعة النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية ، 1984م .

النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب** تحقيق : مفيد قمحية وجماعة،ط1، (دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان) 1424 هـ - 2004 م

100. وجدان عبد الإله الصائغ: **الصورة البيانية في شعر عمر ابو ريشة** ،ط1(بيروت، دار مكتبة الحياة)1997 .
101. يحيى الجبوري: **الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه**،ط1 (دار الفكر العربي ، بيروت) 2000م .
102. يوسف أبو العدوس: **الأسلوبية الرؤية والتطبيق**، ط1 (دار المسيرة للنشر) 1427هـ.

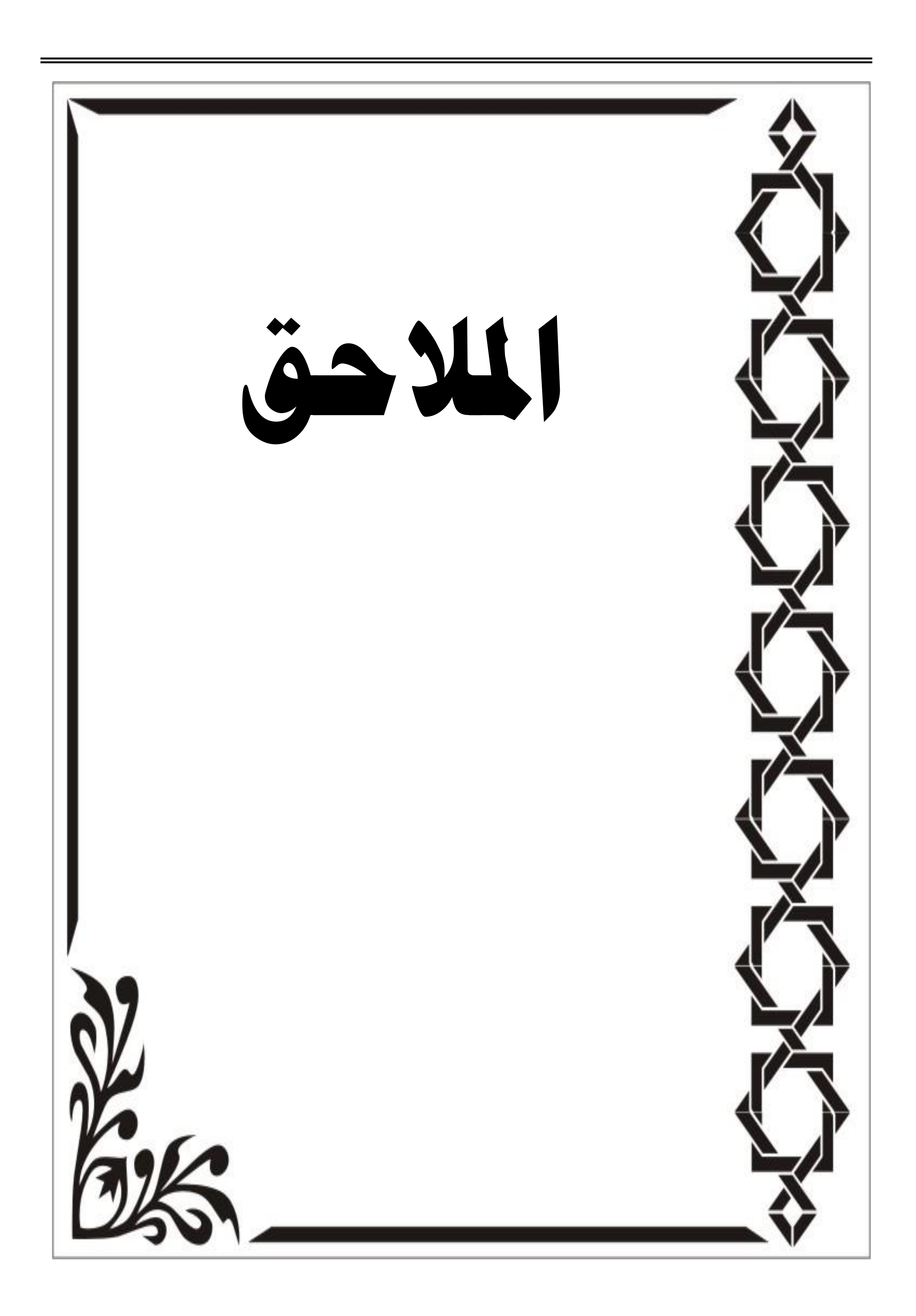
الرسائل والأطاريح الجامعية :-

1. ابتسام صايمة، **شعر الفتوح الإسلامية في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر**،_جمع ودراسة، رسالة ماجستير غير منشورة، (غزة،الجامعة الإسلامية ،2007م)
2. أحمد حمدان: دلالة الألوان في شعر نزار قباني، **رسالة ماجستير** (فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، 2008م).
3. أماني البيك: دلالة الألوان في شعر الفتوح الإسلامية في عصر صدر الإسلام ، إشراف :أ.د نبيل خالد أبو على، رسالة ماجستير (الجامعة الإسلامية،غزة،2010)
4. حنان أحمد غنيم: التصوير الفني في شعر سيد قطب ، تحت إشراف الدكتور: كمال غنيم، رسالة ماجستير (الجامعة الإسلامية،غزة،2007)
5. عبد المنعم الرجبي: **الصورة البصرية عند الشعراء الجاهليين**، مجلة الفجر الأدبي، عدد 54، مجموعة 12.
6. يحيى أحمد رمضان غبن: الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، للطالب، تحت إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الخالق العف، رسالة ماجستير (الجامعة الإسلامية، غزة،2011)

المجلات والبحوث:-

1. أبو صفية، جاسر خليل: **الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية** ، بحث قدم في مؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية ، بنغازي ، 1990 .
2. اسماعيل العالم :**الصورة الحركية ومجالاتها في شعر الأخطل**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد 71سنة 18، (د.ق ،2000) .
3. **البديع في الدرس البلاغي والنقدي العربي** ، من الرؤية البلاغية إلى الرؤية الأسلوبية(بحث)

4. جبري شفيق: **لغة الألوان**، مجلة مجمع اللغة العربية (بدمشق) 1967.
5. خلف الخربيشة: **ايقاع اللون الأبيض في شعر بشير بن أبي حازم** ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، عدد 25، (السعودية، جامعة أم القرى، 1423هـ)، ج15.
6. خليفة عبد الكريم: **الألوان في معجم العربية**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة الأولى، عدد33(الأردن، مجمع اللغة العربية الأردني، تموز 1987م).
7. **سيمياء اللون في الشعر السعودي المعاصر**، مجلة عالم الكتب وعدده، (الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2008م).
8. **المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة**(بحث)،
9. **المعنى الحركي في بدائع الإمام علي** (ع)، (بحث)
10. هاشم صالح: **البنيوية والحداثة**، مجلة مواقف العدد 36، سنة 1980.



الملاحق

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
16.	﴿ أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ... ﴾	13	131
	هود		
17.	﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾	32	134
18.	[وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ ...]	114	123
	يوسف		
19.	[إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ]	2	13
20.	[وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ]	43	65
21.	[تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ ...]	84	64
22.	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	111	133
	إبراهيم		
23.	[مَثَلُ الذينَ كَفَرُوا بِرِبِّهِم أعمَالُهُم كَرَمَادٍ اشتَدَّت بِهِ الرِّيحُ في يَومٍ عَاصِفٍ]	18	32
	النحل		
24.	[وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ]	13	61
25.	[ثُمَّ كلِي مِن كل الثمَرَاتِ فاسْلكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذللا يَخرُجُ مِن بُطونِهَا]	69	64
26.	[وَإِذَا بُشِرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ]	58	65
27.	﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	125	134
	مريم		
28.	[وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ في غَفلَةٍ﴾	93	115-53
	طه		
29.	[وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تلقف مَا صَنَعُوا إِنمَا صَنَعُوا كيْدُ سَاحِرٍ ....﴾	70-69	127
30.	[يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا]	102	65
	الأنبياء		
31.	﴿ لوْ كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللهُ لفسَدَتا﴾	22	134-131

م	الآية	رقمها	الصفحة
32.	[إنّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفاةً عُرَاةً كما بدأنا أول خلق نعيده]	401	98
	الشعراء		
33.	[بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ]	195	13
	الروم		
34.	[وَمِنَ آيَتِهِ خَلَقُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ واختِلَافُ أَلسِنَتِكُم...]	2	61
35.	[وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ]	51	65
	الأحزاب		
36.	﴿لقدْ كانَ لكمْ فِي رَسُولِ اللهِ أسْوَة حَسَنَة لِمَنْ كانَ يَرْجُو اللهَ.....﴾	21	125
37.	[يا أَيُّهَا النبيُّ إنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِدا ومُبَشِّرا ونَذِيرا]	54	95
	فاطر		
38.	[لمْ ترَ أنَّ اللهَ أنزلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فأَخرَجْنا بِهِ ثمرَاتٍ]	27	65
	يس		
39.	[الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ]	80	65
	الزمر		
40.	[قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ]	28	13
41.	[وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ...]	60	65
	فصلت		
42.	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ... ﴾	53	124
	الذاريات		
43.	﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ]	20–23	124
	الطور		
44.	﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾	35	134
	النجم		

م	الآية	رقمها	الصفحة
.45	[وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى]	4	25
	الرحمن		
.46	[الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ]	4	89
.47	[فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ]	37	66
	الحديد		
.48	[اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ]	20	65
	الحشر		
.49	﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	21	130
	الحاقة		
.50	[تَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ]	12	31
	الإنسان		
.51	[عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ...]	21	65
	الغاشية		
.52	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ...]	17–20	124
	الناس		
.53	[قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ]	1	81
	الفلق		
.54	[قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ...]	1	81
	الإخلاص		
.55	[قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ]	1	81

فهرس الأحاديث النبوية

إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه	107-71
أن النبي ﷺ كان إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه	112-58
إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل	57
إنَّ أَمْثَلَ ما أنْتُمْ صانِعُونَ أنْ تَسْتَأْجِرُوا الأرْضَ الْبَيْضَاءَ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ	60
إنَّ فِي الجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُها سِتُّونَ مِيلاً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ	88
إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أنْ تُقَاتِلُوا قَوْماً يَنْتَعِلُونَ نِعَالَ الشَّعْرِ	28
أنَا كُنْتُ أَحْفَظُكُمْ لِصَلاةِ رسولِ الله	83-71
أنا وكافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هكَذَا ، وأشارَ بالسَّبَّابةِ والوُسْطَى وفَرَّجَ بَيْنَهُما شَيْئاً"	33
إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَما تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ لاَ تُضامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ فإنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ	56
إنما مثَلُ صاحِبِ القُرْآنِ كمَثَلِ صاحِبِ الإبِلِ المُعَقَّلةِ إن عاهدها أَمْسَكها وإنْ أَطْلَقَها ذَهبتْ.	32
إنَّما مَثَلِي ومَثَلُ النَّاسِ كمَثَلِ رَجُل اسْتَوْقَدَ ناراً ، فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ	30
أنهُ أبْصرَ النبيَّ –ﷺ–يَضْطَجِعُ في المسْجِدِ رافِعاً إحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى	70
أوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ على صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا ولا يَمْتَخِطُونَ	90-86-60
إياكم والجلوس بالطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها	30
بَعَثَ معاذ إلى اليَمَنِ فقال اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فإنَّهَا لَيْسَ بَيْنَها وبيْنَ الله حجَابٌ.	112-39
بَيْنَمَا النبيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ جاءَهُ أعْرَابِيٌّ فقالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟	34
بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش	68
تُ النبيَّ ﷺ في مَرَضِهِ وهو يُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً ، وقُلْتُ : إنَّكَ لَتُوعَكُ وعْكاً شَديداً	112-106
تَحَاجَّتْ الجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوثِرْتُ بِالمتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الجَنَّةُ مَا لِي لا يَدْخُلُنِي إلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ	44
جَعَلَ الله الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْءٍ ، فأمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وتسْعِينَ جُزْءاً	70
الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السَّوْءِ كمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ	100-85-28
حَشَوْتُ لِلنَّبيِّ ﷺ وِسادَةً فِيها تَماثِيلُ كأنَّها نُمْرقَةٌ فَجاءَ فَقامَ بَيْنَ الْبابَيْنِ وجعَلَ يَتَغَيَّرُ وجْهُهُ	104

حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، ماؤهُ أبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، ورِيحُهُ أطْيَبُ مِنَ المِس ، وكِيزانُهُ كَنُجُومِ السَّماءِ	90-63
الَّذِي يَشْرَبُ في إناءِ الفِضَّةِ إنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نارَ جَهَنَّم	103
رأيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتَيَانِي فأخْرَجَانِي إلَى أرْضٍ مُقَدَّسَةٍ فانْطَلَقْنَا حَتَّى أتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ	68
رجُلٌ لاَ يَدَعُ لَهُمْ شاذَّةً ولاَ فاذَّةً إلاَّ اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ فقال ما أجْزَأَ مِنَّا اليَوْمَ أحَدٌ	51
رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي فأخبره فأنزل الله "أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل	113
رُفِعَتْ إليَّ السِّدْرَةُ فإذا أرْبَعَةُ أنْهارٍ : نَهْرانِ ظاهِرانِ ونَهْرانِ باطِنانِ ، فأمَّا الظَّاهِرانِ : فالنِّيلُ والفُراتُ	88
السَّاعِي عَلَى الأرْمَلَةِ وَالمِسْكِينَ كَالمُجاهِدِ فِي سَبِيلِ الله أوْ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهارِ".	33
سَألْتُ رسولَ الله ﷺ فأعْطانِي ثُمَّ سألْتُهُ فأعْطَانِي ثُمَّ سألْتُهُ فأعْطَانِي ثُمَّ قال: يا حَكِيمُ إنَّ هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ	58
سألت رسول الله عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد	113-37
سمعت النبي يقول الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .	42
سمعته يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار	87
العائِدُ في هِبَتِهِ كالكَلْبِ يَعُودُ في قَيْئِهِ ، لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ	29
عنِ النبيِّ ﷺ يُمِيطُ الأذى عنِ الطَّريق صَدَقَة	71
فأتَى حاجَتَهُ غسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ قَامَ فأتَى القِرْبَة فأطْلَقَ شِناقَها ثُمَّ تَوَضَّأ وُضُوءاً بَيْنَ وضوءين لَمْ يُكْثِرْ	69
فَانِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَر أَهْلِ النَّارِ فَقُلْنَ وَبِمَ يا رسولَ اللَّهِ قالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ	36
فِرْقَتَيْنِ فِرْقَة فَوْقَ الجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ اشْهَدُوا".	26
فَقال إنَّمَا أخشى علَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي ما يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكاتِ الأرْضِ ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا	108-60
فلما رأى القوم بكاء النبي بكوا فقال ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين	74-38-27
فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وكانَ رَحِيما رَفِيقا فَلَمَّا رَأى شَوْقَنا إلَى أهَالِينَا قال ارْجِعُوا	36
قال إذَا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجالُ عَلَى أعْناقِهِمْ فإنْ كانَتْ صالِحَةً قالَتْ قَدِّمُونِي	83

قالَ المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عَنْهُ	24
قال الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ يَشُد بَعضُهُ بَعْضاً وشَبَّكَ بيْنَ أصَابِعِهِ ".	98-25
قال إنَّ الإيمَانَ لَيَأرِزُ إلِىَ المَدِينَةِ كَمَا تَأرِزُ الحيَّةُ إلَى جُحْرِهَا ".	39
قال سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله تعالى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلِّهُ إمَامٌ عَدْلٌ وَشابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ الله ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ	75
قَالَ يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعُ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ ".	112-45
قالَتْ كُنَّا نُنْهَى أنْ نُحِدَّ علَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ إلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ولا نَكْتَحِلَ وَلا نَتَطَيَّبَ ولا نَلْبَسَ ثَوْباً مَصبُوغاً إلاَّ ثَوْبَ عَصْبٍ	90-55
قامَ عَلَى المِنْبَرِ فَقَال إنَّمَا أخشى علَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي ما يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكاتِ الأرْضِ	108-60
قِدُ الشَّيْطَانُ علَى قَافِيَةِ رأسِ أحَدِكُمْ إذَا هُوَ نامَ ثَلاَثُ عُقَدٍ يَضْرِبُ علَى كُلِّ عُقْدَةٍ مَكانها	83
كانَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ كلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهما فقَرَأَ فِيهما	71
كان النبي يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي	81
لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ حتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وَرَاءَهُ اليَهُودِيُّ يا مُسْلِمُ	99-26
لا يَغْتَسِلُ رَجُلٍ يَوْمَ الجُمُعَةِ ويتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ ويَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أوْ يمسُّ مِنْ طِيبِ بيتِهِ	74
لاَ يَكِيدُ أهْلَ المَدِينَةِ أحَدٌ إلاَّ انمَاعَ كَمَا يَنْماعُ الْمِلْحُ فِي المَاءِ	72
لأَن يأْخُذَ أحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُو أحْسِبُهُ إلَي الجَبَلِ فيَحْتَطِبَ فيَبِيعَ فيأْكُلَ ويَتَصدَّقَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَسْأَلَ النَّاسَ	73
لَمَّا قَضَى الله الخَلْقَ كَتَبَ في كِتَابِهِ فَهْوَ عِنْدَهُ فَوقَ العَرْشِ إنَّ رَحْمَتِي غلَبَتْ غَضَبِي ".	51
لَوْ عَرَّسْتَ بِنَا يا رسولَ الله قال: أخافُ أنْ تَنَامُوا عنِ الصَّلاَةِ قال بِلاَلٌ: أنا أُوقِظُكُمْ فاضْطَجَعُوا وأَسْنَدَ بِلالٌ ظَهْرَهُ إلَى رَاحِلَتِهِ فغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ	110-57
لَيْسَ لَنا مَثَلُ السَّوْءِ الَّذِي يَعودُ في هِبَتِهِ كالْكَلْبِ يَرْجِعُ في قَيْئِهِ	86
ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم لينتهين عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم.	27
مثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كالأُتْرُجَّةِ ، طَعْمُها طيِّبٌ وريحُها طَيِّبٌ والَّذِي لا يَقْرَأُ القُرْآن كالتَّمْرَةِ طَعْمُها طيِّبٌ ولا ريحَ لَها	100-32
مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ	100-31
مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالأرزة	88
مَثَلُ ما بَعثَنِي الله بِهِ مِنَ الهُدَى والعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضاً ، فَكانَ مِنْها	35

نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الماءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلأ والعُشْبَ الكَثِيرَ ،	
مِفْتَاحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إلاّ الله لا يَعْلَمْ أحدٌ ما يَكُونُ فِي غَدٍ ولاَ يَعْلَمُ أحَدٌ ما يَكُونُ فِي الأَرْحَامِ	37
من آمَنَ بالله وبِرَسُولِهِ وأقامَ الصَّلاة وصامَ رمضَانَ كانَ حَقَّاً علَى الله أنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ	86
مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلاَ يَقْبَلُ الله إلاَّ الطَّيِّبَ وَإِنَّ الله يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ	73
مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ	122
من كذّب عليّ فليتبوأ مقعده من النار"	9
مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ	121
نضر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها فأداها كما سمعها	10
نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"	36
هذه الأمل وهذا أجله فبينما هو كذلك إذ جاء الخط الأقرب	65
والَّذِي نَفْسِي بيدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ في سَبِيلِ الله والله أعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ في سَبِيلِهِ	108-59
والَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حكما مُقْسِطا فيَكْسِرَ الصَّلِيبَ	86
وإنَّ أوَّلَ الخَلائِقِ يُكْسَى يَوْمَ القِيامَةِ إبْراهيم ، وإنَّه سَيُجاءُ بِرِجالٍ مِنْ أمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذاتَ الشِّمالِ	88
وضعَتُ للنبيِّ ﷺ غُسْلاً فَسَتَرْتَهُ بثَوْبٍ وَصَبَّ على يَدَيْهِ فَغَسَلَهُمَا ثُمَّ صبَّ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فغَسَلَ فَرْجَهُ فَضَرَبَ بِيَدِهِ الأَرْضَ فَمَسَحَهَا	76
إنَّ ثَلاثَةً فِي بَنِي إسْرَائِيلَ أبْرَصَ وأقْرَعَ وأعْمَى بدَا لله أنْ يَبْتَلِيَهُمْ	61
وَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنَ الجَنَابَةِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ صَبَّ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَغَسَلَ فَرْجَهُ وَمَا أَصَابَهُ	69
يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ قُلْتُ الله وَرَسُولُهُ أعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ	31
يا أبا عَبَّاسٍ إنِّي إنْسَانٌ إنَّما مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي وإنِّي أصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ	111-58
يا رَسُولَ الله أيُّ الصَّدَقَةِ أفْضَلُ قال أنْ تَصَدَّقَ وأنْتَ صَحيحٌ حَرِيصٌ تأمَلَ الغِناى وتخشى الفَقْرَ ولا تمْهِلْ	40
يا مَعْشَرَ الشَّبابِ مَنِ اسْتَطاعَ الباءَةَ فلْيَتَزَوَّجْ ، فإنَّهُ أغضُّ لِلْبَصَرِ وأحْصَنُ لِلْفَرْجِ	46
يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ: فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنْ النَّاسِ	121
يَسْتَأْمِرُهُ فِيها فقال يا رسولَ الله إنِّي أصَبْتُ أرْضاً بِخَيْبَرَ لَمْ أُصَبْ مالاً قَطُّ أنفَسَ عِنْدِي مِنْهُ	28
يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وبَيْنَ القِرَاءَةِ إسْكَاتَةً قال أحْسِبُهُ قال هُنَيَّةً فَقُلْتُ: بِأبِي وَأُمِّي يا رسولَ	57

الله إسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ والقِرَاءَةِ ما تَقُولُ	
يعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قافِيةِ رَأسِ أحَدِكُمْ إذَا هُوَ نامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كلَّ عُقْدَةٍ عليْكَ لَيْلٌ طَويلٌ	73
يقولُ الحَلالُ بَيِّنٌ والحَرامُ بَيِّنٌ وَبيْنهما مُشبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُها كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ	25
يَقُولُ الله عزَّ وجَلَّ يَوْمَ القِيامَةِ:" يا آدَمُ يَقُولُ لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ فينادِي بِصَوْتٍ إنَّ الله يأمُرُكَ أنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ	62
يَقُولُ مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا	38
يَقُولُ يَقْبِضُ الله الأرْضَ ويَطْوِي السَّماواتِ بيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أنا المَلِكُ أيْنَ مُلوكُ الأرْضِ".	33
يَقُولُ: منْ أشْراطِ السَّاعَةِ أنْ يَقِلَّ العِلْمُ، ويَظْهَرَ الجَهلُ، ويَظْهَرَ الزِّنا	72
يُؤْتَى بالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أمْلَح فيُنَادِي مُنادٍ يا أهْلَ الجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هاذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ	33

فهرس المحتويات